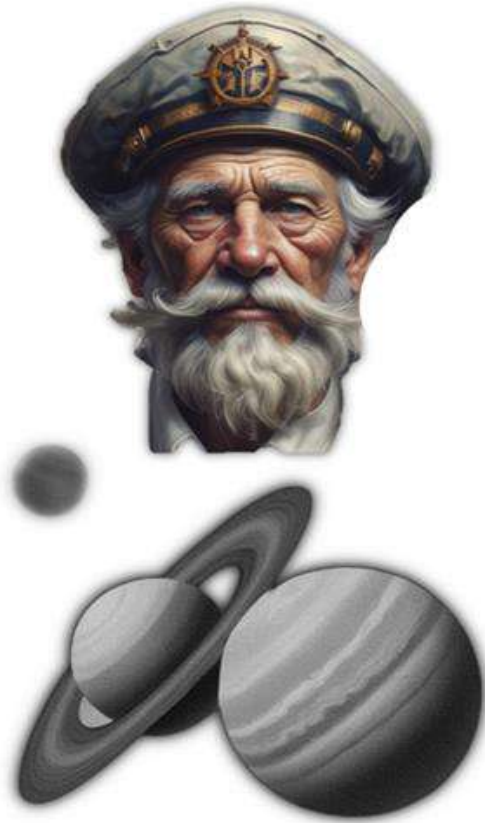


د. مورفين ...

**د. مورفين ...**

د. مورفين ...

# د. مورفين



رواية من أدب التشويق و الخيال

د. قطار محمد

د. مورفين ...

**د. مورفين ...**

# الإهداء

إلى أختي ((( **لمى** ))) ..

عندما تصل الكلمات إليك تقف عاجزة عن  
وصفك فيصبح الصمت أبلغ من الكلام ..

كيف لا وأنت

نصف ابتسامتي عندما أضحك .. وإحدى  
عيني عندما أبكي ..



د. مورفين ...

**د. مورفين ...**

د. مورفين ...

أنت هنا في عالم الخيال، وأي  
تشابه مع الواقع في كثير من  
الشخصيات والأماكن هو محض  
مصادفة ..

د. مورفين ...

**د. مورفين ...**

د. مورفين ...

## المحتويات :

- 1 الجزء الأول : الصندوق الأسود للعين
- 2 الجزء الثاني : سارقات الرمال يحيين الآمال
- 3 الجزء الثالث : سافانت

د. مورفين ...

**د. مورفين ...**

د. مورفين ...

## الجزء الأول

( الصندوق الأسود للحسين )

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الأول



د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

فلوريدا / ميامي

1999 م ..

= أيها الطبيب أرجوك ارفع لي جرعة المخدر، إن الألم لا يطاق ..

= أنا آسف سيدة **إيستاسي**، و لكن هذه هي الجرعة القصوى الممكنة طبياً، بعد هذا الحد هنالك خطر حدوث تثبيط تنفسي لديك و الذي قد يقتلك ..

= إذاً اقتلني أيها الطبيب، أريد أن أموت، لم أعد أحتمل الحياة مع هذا الكم الهائل من الألم، الموت الآن راحة حقيقية لي، أرجوك افعلها ..



= اعذريني سيدة إيستاس أتمنى أن أريحك حقاً، و لكن فعل ذلك يخالف قسمي

د. مورفين ...

الطبي، كما أنه يعتبر جريمةً قانونيةً، و هو بالأصل يتعارض مع عقيدتي الدينية، من جهتي أنا غير قادر على فعل ذلك أبداً..

كانت السيدة إيستاس ممددة على فراشها الصغير في غرفتها، سيدة في الثلاثينيات من العمر حنطية البشرة بعيون بنية و شعر أقرب إلى البني، تعود أصولها إلى

## الهنود الحمر ..

إيستاس نحيلة للغاية و قد ضمرت عضلاتها بسبب إصابتها الراهنة بسرطان المبيض الذي تأخر اكتشافه حتى انتشر إلى الدماغ و الرئتين و الكبد و العظام ، كان

الطبيب **إدوارد** صديق العائلة يمسك يدها بحنان و عطف و يواسيها بكل ما في جعبته من عبارات دينية و اجتماعية ، فمخزونه من العبارات الطبية يقف عاجزاً تماماً أمام حالتها الراهنة، فالوضع ميؤوس منه كلياً و هي بانتظار الموت في أي لحظة و لم يعد أمامها سوى ساعات أو أيام قليلة من الألم المبرح .

بجوار الطبيب جلس **سبيروزار** على كرسي صغير، و هو ابن السيدة إيستاس ذو

التسع سنوات، يشع الذكاء من عينيه، خلاصي بعيون عسالية، فوالده **سانشيز**

**فازفويز** من أصل **إفريقي** تعود أصوله في الأساس **لبورتوريكو**، هاجر جده إلى أمريكا منذ زمن، و قد توفي الوالد سانشيز منذ عامين إثر سقوطه من الدور السابع ريثما كان يدهن الجدران الخارجية لأحد المنازل، لذا أصبحت إيستاس مسؤولة عن تربية سبيروزار لوحدها، و كان ذلك عملاً شاقاً عليها بالفعل لا سيما أنها كانت بدون عمل و تعتمد كلياً على مساعدات أقاربهما لهما ..

و اسم سبيروزار لا معنى له باللغات المعروفة، لكن والداه أطلقا عليه هذا الاسم بسبب حلم راود والدته في نومها، حيث أخبرها شخص بدا وقوراً في منامها أنها سترزق بعد عام بطفل ذكر و عليها تسميته سبيروزار، و بالفعل بعد شهر حملت والدته به و تبين لاحقاً أنها حامل بذكر فقرر والداه الإصغاء لرجل المنام، فالاسم بالأساس غريب و قد راق لهما للغاية ..

كانت الدموع تنساب من عيني سبيروزار و هو يرى حالة والدته و يستمع للحوار

د. مورفين ...

الدائر بينها و بين الطبيب، و يشعر بنفسه عاجزاً كلياً عن فعل أي شيء يريحها به..  
بعد ثلاثة أسابيع من الألم الشديد توفيت السيدة إيستاس، تاركة ابنها سبيروزار  
كريشة في مهب رياح الحياة، و قد كفله بعدها مباشرة عمه **رودريغيز** و عائلته ..

\*\*\*\*\*

**فلوريدا / ميامي**

**بعد مرور 30 سنة .. 2029م ..**

= حضرة الطبيب سبيروزار، المريضة **باربرا** في الغرفة السابعة تريد التحدث إليك

= بشأن ماذا ؟

= لقد بلغت مضخة المسكن الجرعة القصوى و ما يزال ألمها مبرحاً ..

= حسناً أنا في طريقي إليها ..

أنهى سبيروزار عمله المكتبي بسرعة ثم توجه إلى الغرفة السابعة و دخلها مغلقاً  
الباب خلفه ..



د. مورفين ...

= سيدة باربرا، ما لذي يمكنني فعله من أجلك ؟

= الألم غير قابل للاحتمال إطلاقاً أيها الطبيب، هلاً رفعت لي جرعة المخدر ..؟

= إن ذلك قد يقتلك سيدة باربرا ..

= أعلم ذلك، و أنا موافقة، لقد أنهكني سرطان الثدي تماما و أريد أن أرتاح للأبد، أنت أفضل طبيب أورام عرفته، و لابد أن لك طرقك الخاصة لمثل حالتي الراهنة ، لقد أخبرتني ألا أمل من شفائي في هذه المرحلة و بقي لدي أيام إلى أسابيع قليلة لأعيشها، أليس كذلك ؟

= بلى، للأسف هذا هو توصيف حالتك الطبية تماماً ..

= إذا فأنا مستعدة للموت ..

= و ماذا بخصوص عائلتك ؟

= هذا قراري الشخصي أيها الطبيب، و الجميع سيتفهم ذلك ..

الطبيب سبيروزار شخص ملحد و لا يؤمن بوجود إله لذا فلا عقيدة تمنعه من القتل الرحيم، إذ أن قناعته الكاملة تقر بحق المريض المتألم الميؤوس من حالته في إنهاء حياته، و لكن القتل الرحيم غير قانوني في فلوريدا ..

= حسنا سيدة باربرا، أنا أتفهم وضعك تماماً، لكن القتل الرحيم لمريض السرطان أمر غير قانوني في ولايتنا ..

صمت قليلاً ثم أضاف ..

= انظري إلى هذه الزجاجة سيدة باربرا..

أخرج من جيبه زجاجةً مكتوب عليها ( مورفين ) مع محقن بلاستيك ..

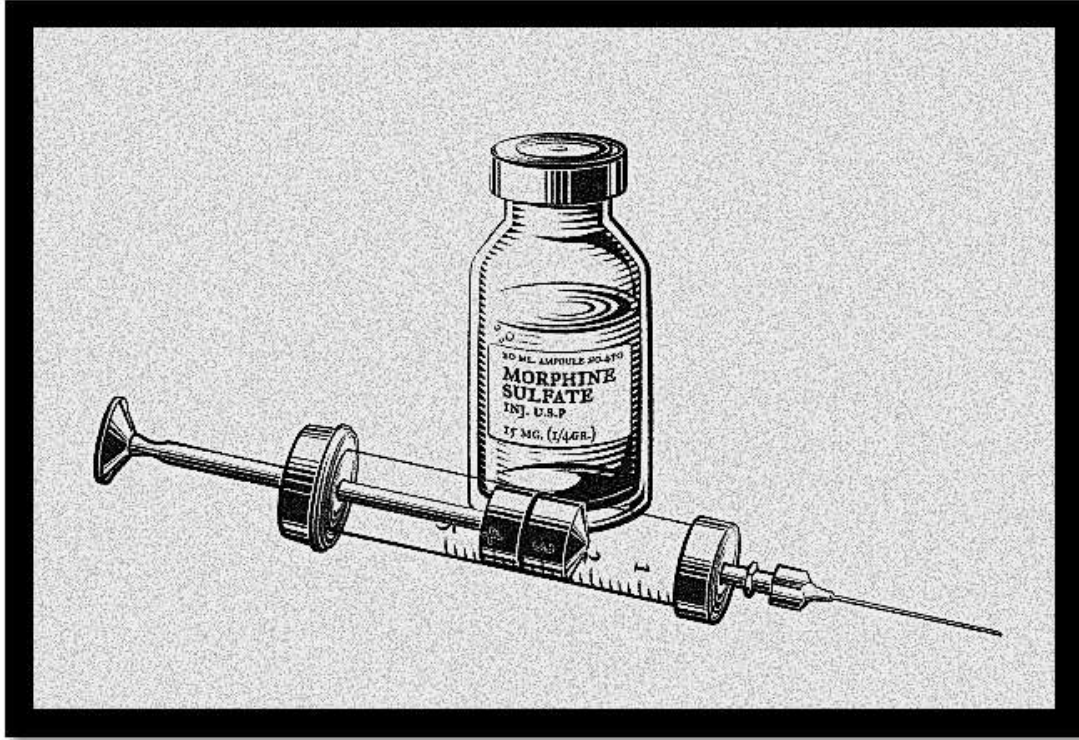
= هذا هو المسكن الأقوى الأشهر الذي نمنحه لمريض السرطان عبر المحقن في المنزل أو عبر مضخة في المشفى كهذه ..

و أشار إلى المضخة المثبتة على حامل المحلول المغذي ..

= إن الجرعة المحددة من المورفين تسكن الألم، أما الجرعة الزائدة منه عبر الوريد

د. مورفين ...

كان تؤخذ هذه الزجاجاة كاملةً عبر القسطرة التي في يدك ستسبب غالباً تثبيطاً تنفسياً قوياً ينهي حياتك، فكوني حذرةً سيده باربرا، سأخرجك الآن إلى منزلك، و عليك بطريقة ما أن تحسلي على المورفين لمتابعة تسكين ألمك في المنزل، فهنا في المشفى المكان غير مناسب أبداً لذلك ..



ترك سبيروزار الزجاجاة و المحقن على الطاولة بجوار باربرا و توجه للخروج، و سمع صوتها من الخلف ..

= شكراً لك حضرة الطبيب، أرجو لك حياةً مفعمةً بالسلام ، تماماً كالسلام الذي ستمنحني إياه هذه الحقنة في منزلي ..

لم تكن هذه المرة الأولى التي يساعد فيها سبيروزار مريض سرطان على إنهاء حياته، بل هنالك عشرات الحالات من قبل و كثير منها فعله بيده.. فقد درس الطب بالأساس و تخصص في اختصاص الأورام كرد فعل على الحالة الصحية لوالدته و تجربتها الخاصة مع السرطان و هو صغير، فقرر على خلفية ذلك أن يساعد كل مريض سرطان بمثل حالتها على وضع حد لآلامه من خلال **القتل الرحيم** الذي

د. مورفين ...

يؤمن به كلياً، في حال فشلت بقية الوسائل الطبية في علاجه أو إراحته ..  
بالحديث عن حياة سبيروزار الشخصية، فهو عازب، مقل بأصدقائه، و في عطل  
نهاية الأسبوع اعتاد الذهاب إلى مرسى قوارب ميامي حيث يمتلك هناك يختاً  
صغيراً اشتراه منذ عام، و يقوم بالإبحار به في تلك العطل ..

و في عطلة ذاك الأسبوع ذهب كالعادة للإبحار و اشترى وجبة غدائه في طريقه ..  
جلس سبيروزار في قمرة القيادة يتناول غداءه وسط المياه، و لاحظ أن زجاج القمرة  
أمامه يعكس الساعة المعلقة على الجدار ورائه بحيث **بدت عقاربها تمشي  
بالإتجاه المعاكس**، و فكر بينه و بين نفسه، ماذا لو أن الزمن مضى بالاتجاه  
المعاكس، ما لذي سيحدث ؟



هز رأسه و ابتسم، إنه سؤال لا يمكن لأحد غالباً الإجابة عنه، و تابع تناول غداءه،  
و بعد الانتهاء منه أخرج كتاباً من مكتبته الصغيرة في القمرة و شرع يقرأه، كان



د. مورفين ...

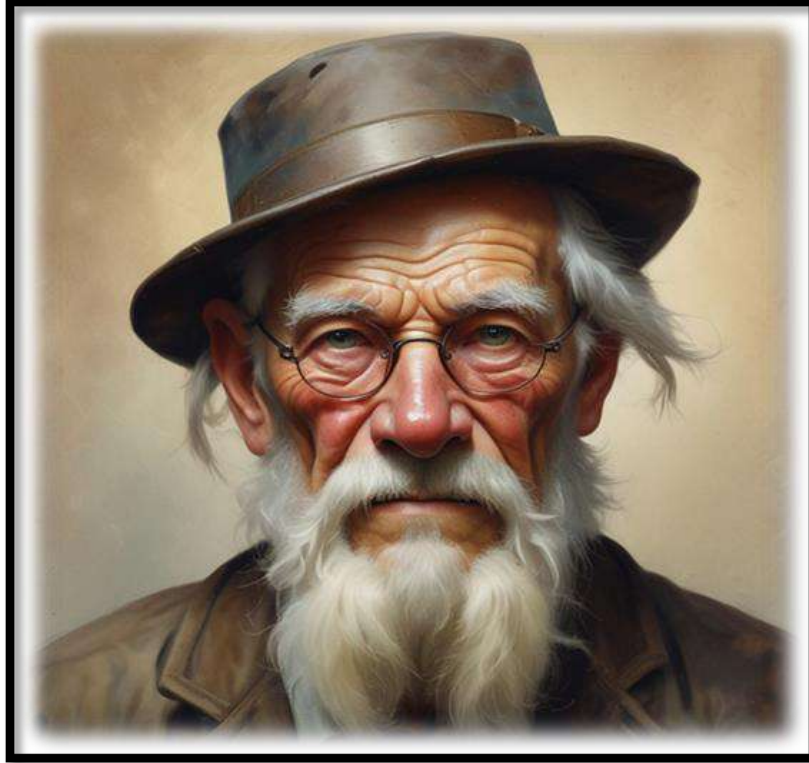
يتمحور حول فكرة واحدة وهي الوحدة و نوعيها الوحدة الاجتماعية بالابتعاد عن الآخرين، و الوحدة النفسية أي شعورك بأنك وحيد و أنت محاط بالآخرين من حولك، و الكتاب يقارن بين هذين الشكلين و يحللها نفسياً، كان كتاباً ممتعاً بحق ..

هكذا كانت حياة سبيروزار تمضي بروتين متشابه بين عمله في المشفى، و الإبحار بيخته في عطلة نهاية الأسبوع، مع بعض الزيارات للأصدقاء، و ما كان يكسر هذا الروتين هي اللحظات التي كان يساعد فيها مرضى السرطان الانتهايي على التخلص الدائم من آلامهم المبرحة عبر القتل الرحيم، و بالنسبة لسبيروزار كانت لحظات مفعمة بالرضا و الشعور بالانتقام من القدر أحرق الخطي كما يصفه هو ..

\*\*\*\*\*

بعد مضي حوالي الشهر زار رجل في منتصف العمر سبيروزار في غرفته الخاصة في قسم الأورام في المشفى ..

= حضرة الطبيب سبيروزار، كيف حالك ؟ أنا **كارل** زوج مريضتك السابقة باربرا



= أهلا سيد كارل، أنا بخير، كيف حالك أنت و زوجتك ؟ كيف هو كفاحها ضد



د. مورفين ...

المرض ؟

= أنا بخير، أما باربرا فقد توفيت منذ قرابة الشهر، و انتهت معركتها القاسية أخيراً مع السرطان ..

= أنا شديد الأسف لخسارتك سيد كارل ..

= لا تأسف حضرة الطبيب، أنا هنا لأشكرك على المعروف الذي قدمته لباربرا و الذي أنهى ألمها العميق و معاناتها الهائلة ..

أوما سبيروزار برأسه دون أن يرد ..

= و لكن هنالك سؤال أود طرحه عليك حضرة الطبيب ..

= تفضل ..

= لدي صديق مقرب مني يدعى **خوسيه** مصاب بدوره بسرطان الكولون، و هو في مراحل المتأخرة بحسب تقارير جميع الأطباء و قد أعطى السرطان نقائله إلى أعضاء شتى في جسمه، و أخبره الأطباء ألا فائدة من العلاج الكيماوي و الشعاعي في هذه المرحلة و أنها مسألة أيام لا أكثر، و صديقي بحالة يرثى لها من الألم و اليأس فهو يعيش لوحده في منزله و أنا معينه الوحيد في معركته الراهنة مع السرطان، و قد وصل الألم به لمرحلة يقول فيها بأنه مستعد تماماً للموت كحل نهائي لمعاناته ، فهل هنالك من حل لديك كطبيب أورام لتخفيف تلك المأساة التي يعيشها، كما فعلت مع باربرا مثلاً !!

فكر سبيروزار قليلاً، ثم أخرج من درج مكتبه زجاجة مورفين، و أعاد جملته المعتادة لكل مريض سرطان يرغب بالموت الرحيم ..

= هذا هو المسكن الأشهر المتوفر لدينا لآلام مرضى السرطان سيد كارل، لكنه إن أخذ عبر الوريد بجرعة زائدة كهذه الزجاجة كاملة فقد يسبب تثبيطاً تنفسياً يقتل المريض، فكن حذراً..

= شكراً حضرة الطبيب، لكن هنالك مشكلة أخرى ..

= و ما هي ؟

د. مورفين ...

= باربرا هي التي قامت بنفسها بحقن المورفين في قسطنتها، فأنا لم أمتلك الشجاعة  
لفعل ذلك، و صديقي كحالي لا يمتلك الجرأة لحقن نفسه أيضاً، فهل هنالك من أحد  
تعرفه مستعد لفعل ذلك، إنه عمل إنساني أيها الطبيب ..

= و أين سيأخذ الحقنة ؟

= في منزله، سأنتظر الشخص المحدد هنالك و أقوده إلى غرفة خوسيه، ثم سأغادر  
المنزل ..

سبيروزار شخص ذكي و حذر للغاية في حياته، لكن عندما تصل الأمور إلى ألم  
السرطان الانتهائي تتغلب عاطفته في كثير من الأحيان على حذره، فهو يتذكر  
والدته و أيامها الأخيرة، ذاك السبب الذي جعله يصبح طبيب أورام، كما أن مظهر  
السيد كارل كان يوحى بالطيبة و البساطة، لذا فكر قليلاً ثم قال ..

= حسنا سيد كارل، أعطني عنوان السيد خوسيه و سأمر مساءً إلى منزله لتقييم  
حالته ..

= شكراً لك حضرة الطبيب، أنت إنسان نبيل مفعم بالإنسانية ..

\*\*\*\*\*

في المساء وصل سبيروزار إلى العنوان المحدد و طرق الباب، مرت لحظات ثم  
فتح كارل الباب ..

= أهلا حضرة الطبيب، تفضل بالدخول ..

دخل كارل و تبعه سبيروزار في الرواق حتى بلغا غرفة جانبية مغلقة الباب، فتحه  
كارل و دخلا، كان هنالك مريض نحيل واهن ممدد على فراشه ..

= سيد خوسيه، أنا الطبيب سبيروزار و جئت لأطمئن عليك، كيف تشعر الآن ؟

أجاب خوسيه بصوت واهن مرتعش ..

= بسوء حضرة الطبيب، إنه ألم هائل لا يمكن احتمالها، و لم يعد أمامي من خيار في  
هذه الحياة سوى الموت نفسه ..

التفت الطبيب سبيروزار إلى كارل الذي فهم نظرتة ..

د. مورفين ...

= سأغادر المنزل الآن حضرة الطبيب ..

= حسناً ..

خرج كارل في حين أخرج سبيروزار زجاجة المورفين و أخذ يعبئها كاملة في الحقنة و هو يفكر بينه و بين نفسه، إنه فعل قام به مرات كثيرة من قبل، و باعتبار أنه لا يوجد شهود على فعلته و أن السيد خوسيه معرض للموت في أي لحظة بسبب السرطان الذي يعاني منه، إذا فلا خشية عليه من الإقدام على القتل الرحيم له فلا دليل يدينه أبداً، ثم تقدم من السيد خوسيه وقال ..

= إذا فأنت مستعد للموت سيد خوسيه كما فعلت السيدة باربرا زوجة السيد كارل ..

رد خوسيه بصوته الخافت المتألم و المتعب ..

= كل الاستعداد أيها الطبيب الرحيم .

= سأحقتك الآن بالإبرة سيد خوسيه و أتمنى لك السلام الأبدي كما منحتة لباربرا و لكثيرين غيرها من قبل، وإن كان هنالك حياة أخرى بعد الموت و انا أشك بذلك، فأرسل تحياتي لوالدي الاثنين، اطمئن تماماً فستنتهي معاناتك الهائلة بعد هذه الحقنة مباشرة ..

لم يكذ سبيروزار ينهي جملته حتى فتح الباب بعنف و دخل شخصان بزوي الشرطة الرسمي ..

= سيد سبيروزار، أنت ملقى عليك القبض بتهم القتل العمد سابقاً و محاولة القتل الآن، يمكنك الالتزام بالصمت حتى توكل محامياً خاصاً بك، فكل الكلام الذي ستقوله الآن يمكن أن يستخدم ضدك في المحكمة لاحقاً ..

ألقى الشرطيان القبض عليه و قاده للخارج حيث كان كارل يقف في الرواق ينظر إليه بحقد و شماتة ..

= هذا جزاء فعلتك و قتلك لباربرا أيها المجرم غريب الأطوار

، من أنت كي تضع نفسك مكان الله و تنتزع أرواح الآخرين ..؟

كان سبيروزار مدهوشاً بالكامل و هو ينظر إلى كارل و ذهنه في مكان آخر تماماً،

د. مورفين ...

حيث قبو منزله الذي يحتوي ثلاجة مملوءة بعشرات زجاجات المورفين مكسيكية الصنع التي حصل عليها بطرق غير شرعية، و لا بد أن تعثر عليها الشرطة عندما تفتش منزله ..



لكن ما الذي حدث بالضبط ؟

الحقيقة أن باربرا كانت لديها عادة في كتابة مذكراتها اليومية بشكل روتيني و قد ذكرت فيها بالتفصيل الحوار الذي دار بينها و بين سبيروزار في المشفى، لذا بعد وفاتها بأيام و بسبب طريقة وفاتها المنتحرة بحث زوجها كارل المتدين المتطرف على أي دليل يقوده إلى الشخص الذي زودها بالمورفين حتى عثر على تلك المذكرات، فاستشاط غضباً و استشار محاميه الذي نصحه باللجوء إلى الشرطة و التعاون معها، و بالفعل وضعت الشرطة تلك الخطة المحكمة معه على الإيقاع بسبيروزار بعد أن اشتبهت بضلوعه بعشرات حالات القتل الرحيم سابقاً، و كانت الحركة الأخيرة التي ضمنت نجاح القصة هي تخلي سبيروزار عن حذره و انتصار عاطفته تجاه تجربة والدته على عقله ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

جلس سبيروزار مع محاميه الخاص **ألفريد** الذي بدا مكتوف اليدين أمام الأدلة الدامغة بحق موكله من مذكرات المريضة باربرا إلى العدد الهائل من زجاجات المورفين المكسيكية في منزله انتهاء بالإمساك به متلبساً يقوم بالقتل الرحيم للمريض خوسيه مع تسجيل اعترافاته بالقتل المتكرر بالصورة و الصوت ..



كانت محاكمة سبيروزار شكلية إلى حد بعيد، و لم يكن هنالك من دور هام لمحاميه في الدفاع عنه، فالأدلة ضده كانت دامغة و كثيرة.. و صدر الحكم عليه بالسجن **عشر سنوات** مع دفع تعويض مادي للسيد كارل ..

نقل سبيروزار إلى سجن ميامي المركزي ليودع حياة الطبيب ربما إلى الأبد و يقبل على حياة السجن ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثاني

د. مورفين ...



د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز

### في نفس الفترة ...

مضت السيارة الأودي مسرعةً في طريقها بين الشوارع و كانت تصدح منها الأغنية الجديدة للمغني المشهور غاري ستيفينز بعنوان ( معاً للأبد ) يقودها **ماكس** و هو شاب أمريكي أفريقي بعمر **18** سنة، مراهق طائش قليلاً و يضع في أذنه حلقاتاً ذهبياً تشبها بالمغني غاري، و قد استعار السيارة من صديقه الثري سام لموعده الغرامي مع **يانا** التي جلست إلى جواره و كانت تغني معه، هي مراهقة طائشة بدورها و ذات شخصية اندفاعية و متمردة للغاية ..



صرخ ماكس عالياً ..

د. مورفين ...

= يا سلام يا غاري ، أنت الأفضل دوماً ..

صرخت يانا بدورها..

= بلى ، معاً للأبد حبيبي، ما أجمل التسكع بالسيارة ، متى سنحصل على سيارتنا الخاصة ماكس ؟

ابتسم لها ماكس ..

= ليس في القريب العاجل حبيبتي، أنت تعرفين الظروف، ربما لاحقاً في المستقبل بعد أن أنهى الدراسة و أجد عملاً ما ..

= دائماً في المستقبل ! **أريد أن أعيش شبابي معك الآن ماكس وليس لاحقاً** !..

في نفس الوقت و في مكان آخر جلس **ديف آدامز**، وهو شرطي بعمر **44** سنة أمريكي من أصل إفريقي مع ندبة واضحة فوق عينه اليمنى من إصابة مهنية سابقة، خلف عجلة القيادة في سيارة الشرطة و هو يحتسي كأساً من القهوة و يقرأ آخر الأخبار عبر جهازه الخلوي، بجانبه جلس **زاك أوفالي** **41** سنة يدخن سيجارته و

هو أمريكي من أصل إيرلندي، وسيم، شعره أقرب إلى الحمرة مع **وشم كلمة**

**بوكر باللغة الصينية** على رقبتة من الجهة اليسرى ..



د. مورفين ...

ديف و زاك صديقان مقربان من بعضهما منذ أكثر من عشر سنين، و أديا أغلب المهام و الورديات سوياً، و كثيراً ما أنقذ كل منهما الآخر من الموت المحقق أثناء أداء الواجب ..

ديف يهودي الديانة و شخص جدي إلى حد كبير و صارم للغاية، متزوج من **سيتين** أمريكية يهودية من أصل فرنسي مدرسة موسيقى و لديه منها ابنة بعمر

**16** سنة هي يانا صديقة ماكس، و ابن بعمر **9** سنوات يدعى **لويي** ..

أما زاك فأعزب يحب حياة العزوبية، يعشق في الحياة شيئين هما التدخين و البوكر، و حياته تتمحور حولهما، شاب ذو شخصية مرحة و محب للحياة، و قد عاد لتوه من إجازته الرسمية التي قضاها في لاس فيغاس ..

= ما هي آخر الأخبار على هاتفك يا ديف ؟

= لفت نظري من بين أخبار اليوم الكثيرة خبران مهمان فقط، أحدهما محلي و الآخر خارج الولاية ..

= و هما ؟

= الخبر المحلي عن رجل الأعمال الصاعد **بنجامين فرانك** مؤسس شركة غوليازا للمقاولات حديثة العهد هنا في نيو أورليانز ..

= أليس هو نفسه الذي تعرض لمحاولة السرقة منذ أسبوعين ..

= هو بنفسه، و قد كان زميلاً لي في المدرسة لمدة عشرة أعوام، لقد فشلت محاولة السرقة تلك بفضل أجهزة الإنذار و الحماية المتقدمة في منزله و لكن المجرم لاذ بالفرار دون القبض عليه و لم يعثر عليه بعدها، و الدليل الوحيد وراءه أنه كان يلبس قناعاً أثناء محاولة السرقة ..

= و ما الخبر الجديد عنه ؟

= لقد عقد أمس صفقة بقيمة ٥٠ مليون دولار والتي تعتبر صفقة ضخمة بالنسبة لتاريخ شركته الحديث !

د. مورفين ...

= يا له من مبلغ ضخم بالفعل، لكننا اعتدنا على هذه الأخبار منذ زمن، مجرد رجل ناجح محظوظ آخر يضاف إلى قائمة الأثرياء، فما هو الخبر الثاني الخارجي؟

= الخبر الثاني غريب للغاية، و سيشكل على ما أظن قفزة نوعية في تاريخ الطب، لاسيما الطب الشرعي و علم تحليل الجريمة ..

اعتدل زاك في وضعيته و تكلم بجدية ..

= لقد أثرت فضولي ديف، ما هو هذا الخبر؟

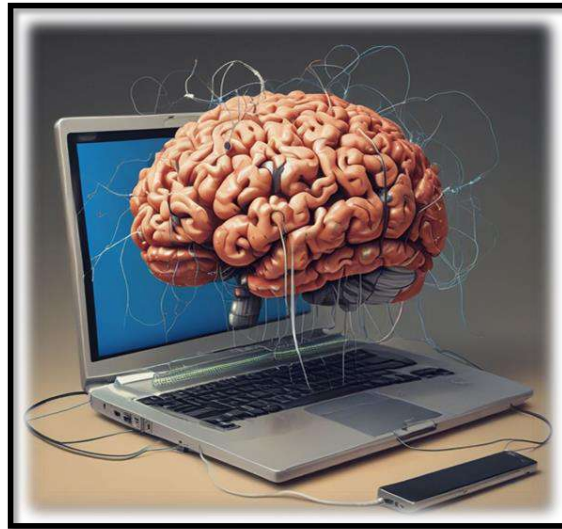
= إنه تصريح لطبيب يدعى **كريستوفر غوميز** من

**هيوستن / تكساس** يؤكد فيه أنه بات قريباً جداً من إنجاز اختراع هام في مجال

الطب بعنوان **الصندوق الأسود للعين** ..

= اسم غريب !!

= أجل و هو اسم على مسمى تماماً، فهو يشبه الصندوق الأسود للطائرة الذي يسجل آخر اللحظات قبل وقوع الكوارث ، كذلك هذا الاختراع يشمل على إمكانية التحليل التكنولوجي لدماغ المتوفي و بالتحديد ما يدعى بالفص القفوي منه المسؤول عن الرؤية ليظهر على شاشة الحاسوب على شكل صورة لآخر ما رآه المتوفي قبل موته تماماً ..



د. مورفين ...

نظر إليه زاك بدهشة و حماسة ..

= يا إلهي، هذا مذهل بالفعل، لاسيما في مجال عملنا كشرطة، فقد يكون الدليل  
الدامغ على شخصية المجرم القاتل ..

= بالضبط هذا ما يذكره المقال، لكن المختصين منقسمون في تقييمه، فبعضهم من  
يشاطرك الرأي كاختراع غاية في الأهمية بل أن بعضهم يذهب أبعد من ذلك إلى أنه  
اختراع يستحق جائزة نوبل، لكن الأغلبية يقولون أنه اختراع لا أهمية حقيقية منه و  
استخداماته محدودة للغاية !

= ما هذا الكلام، إن هذا الاختراع برأيي قنبلة علمية و يستحق إن نجح بالفعل جائزة  
نوبل و بكل بجدارة !!

ابتسم له ديف ..

= إن كلامك هذا لن يعجب كثيراً من العلماء، هذه أخباري كلها على كل حال، فماذا  
عن أخبارك أنت ؟ كيف كانت إجازتك في **لاي فيغاسي** الأسبوع المنصرم، هذا  
أول يوم لك بعد الإجازة و لم تتطرق للموضوع أبداً، لقد أخبرتني قبل سفرك بكل  
ثقة أنك ستعود ثرياً من هنالك، فهل حدث ذلك ؟ إن تعابير وجهك و عدم تطرقك  
للموضوع تقول عكس ذلك ؟

و ضحك ديف، فابتسم له زاك ..

= صدقت، لم يحالفني الحظ نوعاً ما، لذا لم أربح سوى الشيء القليل، إنه سيحسن  
أوضاعي لا شك، لكنه لن يجعلني ثرياً بالتأكيد، ومن يدري ربما هذا هو الأفضل،  
فكما يقولون الثروة الطارئة لعنة على صاحبها عادةً، على كل حال هل أنت منشغل

مساءً أم يمكنك الانضمام إلى مجموعتنا للعب **البوكر** في قبو منزلي ..

= لا أستطيع اليوم أبداً فهو عيد ميلاد ابني لويس التاسع، و قد دعا جميع أصدقائه  
من المدرسة و الحي، و علي التواجد بالطبع، ربما غداً ..

= بالطبع يجب أن تتواجد، بلغه تحياتي و تمنياتي له بعام قادم سعيد عليه، سأؤجل

د. مورفين ...

المشروع إلى الغد ..

= سأبلغه ذلك، سنسهر غداً في منزلك إذاً ..

= اتفقنا ..

\*\*\*\*\*

أعطى جهازا التتريا على خصري ديف و زاك لاحقاً تعليمات بالتوجه إلى مكان مجاور في محيط المدينة عند إحداثيات معينة حيث يتعرض متجر ضخم لعملية سرقة من قبل شابيين ملثمين ..

انطلقت سيارة الشرطة يقودها ديف و زاك بجانبه، و وصلت إلى المتجر بعد خمس دقائق ..

كان الارتباك واضحاً في الشارع أمام المتجر و كذلك داخل المتجر، و قد احتجز الشابان بعض رواد المتجر كرهائن بعد أن علموا بوصول الشرطة السريع إلى المكان ..

قيم ديف الوضع ثم طلب عبر التتريا دعماً من المركز، اتفق مع زاك على خطة بسيطة و هي التفاف زاك إلى الباب الخلفي للمتجر و محاولة الدخول و تقييم الوضع أكثر، في حين يلهي هو السارقين عبر مفاوضتهما عبر مكبر الصوت ..  
التف زاك مباشرةً، في حين علا صوت ديف عبر مكبر الصوت ..

= اخرجوا حالاً و سلما نفسيكما ، المتجر محاصر بالكامل و لا مجال للهرب ..

كان السارقان شابيين صغيرين بالعمر في منتصف العشرينات، يضعان قناعين و التوتير بادٍ عليهما، و قد أمسك أحدهما بأحد الرهائن و صوب مسدسه إلى رأسه، في حين خرجت رهينة أخرى من باب المتجر حتى بلغت سيارة الشرطة ..

= السارقان يقولان أنهما لن يترددا في قتل جميع الرهائن إن

لم تغادر الشرطة في الحال ..

قبل أن يرد ديف عبر مكبر الصوت تردد في الفضاء دوي عدة طلقات نارية و علت أصوات الصراخ في المتجر .. ثم خرج الرهائن جميعاً دفعةً واحدةً بسرعة، و كل

د. مورفين ...

يروى القصة على طريقته ..

دخل ديف إلى المتجر، كان زاك بيتسم بطريقة لم تخف توتره ..

= ما لذي حدث؟ لماذا أطلقت النار بهذه السرعة؟ إنها ليست عادتك؟

= لقد رأني أحد السارقين و أطلق علي الرصاص، فبادلته برصاصة في قدمه، أما الثاني فأطلق علي الرصاص و لم يصبني و لاذ بالفرار من الباب الخلفي، هذا ما حدث ..

هز ديف رأسه ..

= حسناً، إن كنت في وضعية الدفاع عن النفس فلا بأس، و هل طلبت الإسعاف؟

= بالطبع إنهم في طريقهم إلى هنا ..

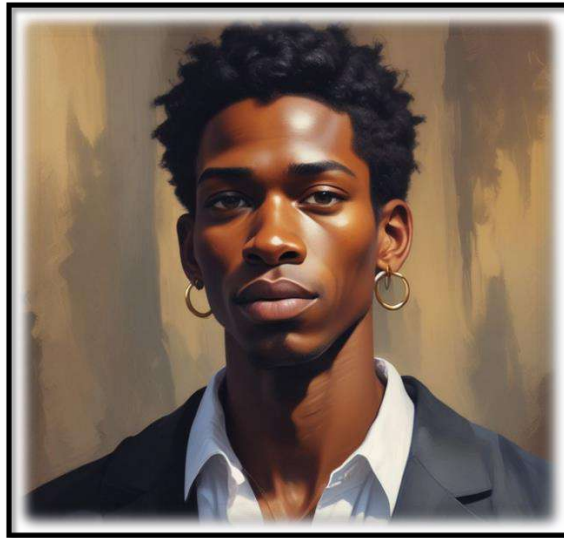
اقترب ديف من الشاب المصاب و كان يضع قناعاً فنزعه عنه و كان في حالة مفرطة من التوتر و القلق ..

= من هو شريكك الذي هرب؟ أجب بسرعة ..

= إنه يدعى جيمس ..

= و كيف هو شكله؟

= أمريكي إفريقي نحيل يضع حلقاً ذهبياً في أذنيه و قناعاً شبيهاً بقناعي ..



د. مورفين ...

= و إلى أين يمكن أن يهرب ؟

= لا أدري بالضبط، فهو هارب من منزله و ينام في الشوارع و الحدائق و يعيش من خلال السرقات..

= سنرى بشأن ذلك لاحقاً ..

خرج ديف و زاك من المتجر ..

= ما هناك يا زاك ؟ إن وضع حلق في الأذن أصبح موضة منتشرة بين الشباب بشكل غريب، كذلك استخدام الأقنعة المعدلة للصوت بين المجرمين ..

= أجل، إن الشباب يتشبهون بالمغني المشهور غاري ستيفينز الملقب بالعقرب، و هو أمريكي أفريقي في أواخر العشرينات من عمره يضع حلقاً ذهبياً في أذنه، محبوب الفتيات، و مثل أعلى لكثير من الشباب المراهقين خاصة الأمريكيين الأفارقة، و قد جعل منها موضة بالفعل كما قلت، كذلك الأقنعة منذ تصنيعها الأول قبل عامين و بسبب منظرها الجذاب الذي يغري بشرائها و استخدامها، فاللون الأسود الكامل للقناع باستثناء اللون الفضي للعينين مثير للهيبة و كذلك نبرة الصوت الفخمة التي تثير نوعاً من الهيبة و الرعب أيضاً كل ذلك كان سبباً في اكتساحها السوق بشكل واسع و انتشارها في جميع الأوساط و المناسبات خاصة بين المجرمين، فهي تطمس دليلين في وقت واحد، بصمة الشكل و بصمة الصوت ..

= أجل، إنه اختراع سيء و خطير ..

\*\*\*\*\*

في مساء ذلك اليوم احتفل ديف بعيد ميلاد ابنه لويس مع عائلته و أصدقائه، و حضر الحفلة أيضاً ماكس الصديق المقرب من ابنته يانا ..

قدم ديف لابنه هدية عبارة عن مسدس مزيف مصنوع بحرفية عالية كأنه حقيقي بالفعل، إضافةً إلى شارة شرطة مزيفة، وجهاز تنترا مزيف بدوره، فحلم لويس عندما يكبر أن يعمل كشرطي مثل والده تماماً، سعد لويس بالهدايا بشكل لا يوصف واحتضن والده بمحبة و امتنان ..



د. مورفين ...

و في مساء اليوم التالي اجتمعت المجموعة في قبو منزل زاك و هي تضم **زاك** ،

**ديف** ، **جورج** ، **مات** ، **خواكيم** ، و **أندريه** ..

لعبوا البوكر واحتسوا بعض المشاركين ..



كان زاك هو الخاسر الأكبر بين المجموعة، لذا بادره ديف بالقول مع ابتسامة ..

= يجب أن تغير أسلوبك في اللعب يا زاك ، أنت لم تربح كثيراً في لاس فيغاس بسببه، فأنت لا تعرف كيف تخادع حول جودة ورقك بطريقة صحيحة إذ يبدو من عينيك أنك تخادع حولها ..

أضاف خواكيم ضاحكا ..

= و يجب أن تغير الوشم على رقبتك من كلمة بوكر إلى رسم نظارات، فنظارات القراءة خاصتك كثيرا ما تعكس أوراقك عليها ..

ابتسم زاك و ضحك الجميع ..

د. مورفين ...

ثم لعبوا بعض البلياردو ، فقبو منزل زاك كبير و يضم جميع أشكال الرفاهية ..

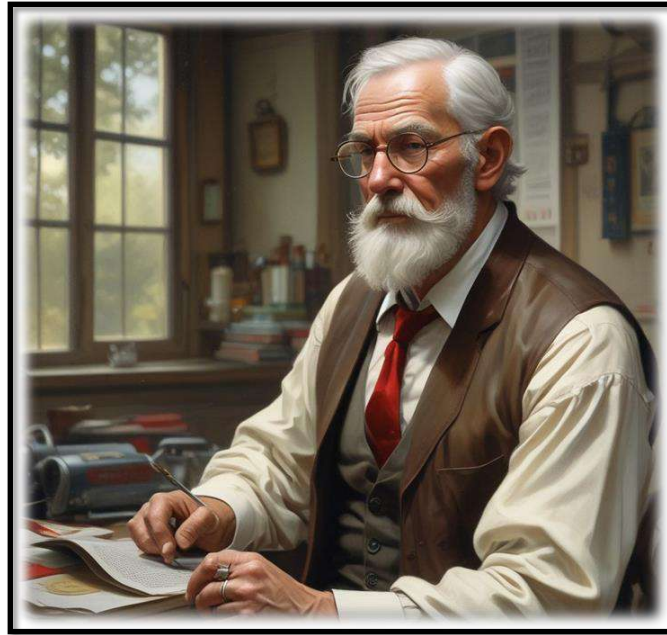
\*\*\*\*\*

## الولايات المتحدة الأمريكية

تكساس / هيوستن

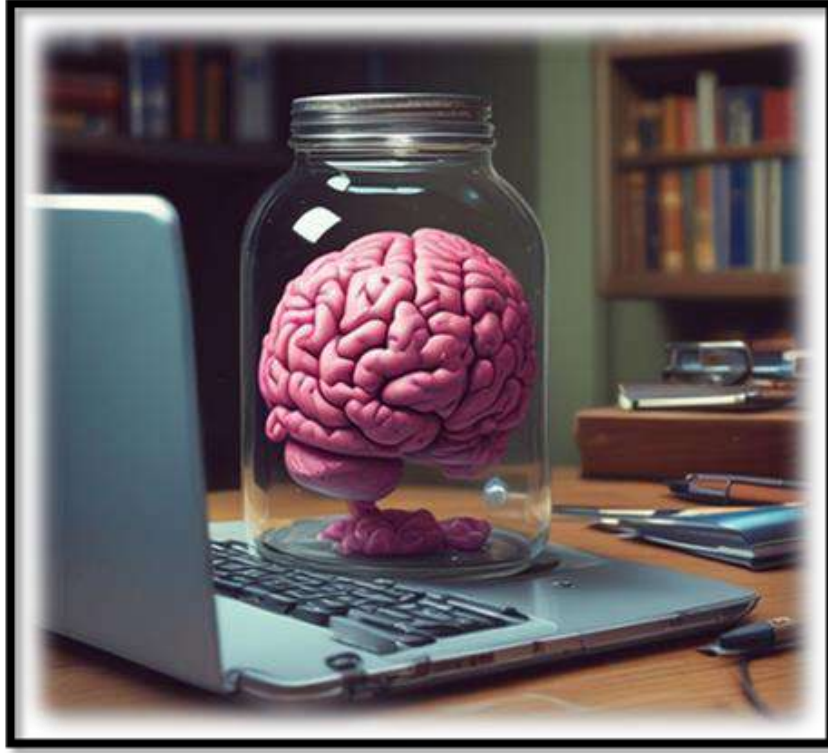
في نفس الفترة ..

كان الطبيب **كريستوفر غوميز** ذو **58** سنة، أشيب الشعر و ذو لحية خفيفة بيضاء مع خطوط من الشعر الأسود من الجانبين، منهمكا في عمله ضمن مختبره و هو يضيف اللمسات الأخيرة على اختراعه الجديد ( **الصندوق الأسود للعين** ) و مساعده **نوسيان** إلى جانبه..



د. مورفين ...

كان هنالك دماغ خاروف موضوع على طاولة الفحص و قد وصلت إليه أقطاب عديدة تصلها أسلاك بحاسوب و قد ظهرت على شاشته صورة ما ..



بنفس الوقت كان الطبيب و مساعده يستمعان إلى التلفاز الذي يعرض تقريراً عن اختراع الطبيب الشخصي، و كان ضيف البرنامج هو أحد النقاد الذي أخذ يقلل من أهمية هذا الاختراع بشكل مبالغ به، وقال أنه أثار ضجة أكثر بكثير من قيمته، و أن استخدامه الوحيد هو في علم الجريمة إن أدى فائدة حتى، فأغلب الناس عندما يموتون تكون آخر صورة شاهدها لا قيمة لها، مثل حالات الغرق و السقوط و حوادث السيارات و الاختناق و غيرها كثير، و بالمحصلة رأى الناقد أن ذلك الاختراع غير قيم إطلاقاً ..

نظر لوسيان إلى الطبيب كريستوفر و كان الغضب و الانزعاج باديين على وجهه

..

= إنه تقرير مزعج أليس كذلك ؟

= بلى لوسيان، إن هذا رأيه و هو حر بقول ما يشاء، لكن الاختراع ليس سيئاً لهذه الدرجة التي يصفها به، إن النقد لمجرد النقد خطأ جسيم و للأسف فإن رأي هذا

د. مورفين ...

الناقد هو رأي أغلبية زملائي من العلماء، ولا أدري لما كل هذا الإجحاف بحق الاختراع، على كل حال أنا مقتنع تماماً بأنه سيكون ذي أهمية بالغة و فائدة قصوى في كثير من القضايا الجنائية و تحقيق العدالة و سيأتي يوم يثبت فيه الاختراع نفسه و بقوة، و أكثر من ذلك ، هذا الاختراع سيكون لبنة أساسية تبنى عليها اختراعات كثيرة لاحقاً في المستقبل، و سأفعل ما بوسعي لإثبات ذلك مهما تطلب الأمر ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثالث

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### سجن ميامي ...

لم يتقبل الطبيب سيروزار فكرة سجنه بسهولة لعدة أسباب، فمن جهة كان مقتنعاً بشكل كامل بأنه لم يرتكب جرماً فعلياً، فهو ساعد الناس على إنهاء ألمهم العميق بطلب شخصي منهم و هو شيء قانوني في ولايات أخرى و في بقاع أخرى كثيرة من العالم، و من جهة أخرى و كونه طبيب فهو لن يعتاد على حياة السجون مع مجرمين فعليين من قتلة و مغتصبين و سارقين و غيرهم ..



لذا عقد العزم من اليوم الأول له على الفرار من السجن بأي طريقة ممكنة، فعشر سنوات ليس بالرقم القليل إطلاقاً، وهو بلا أدنى شك لن يحتمل حياة السجن كل تلك الفترة لا جسدياً، لا نفسياً و لا ذهنياً..



د. مورفين ...

بالحديث قليلاً عن نظام السجن اليومي الذي أصبح من الآن و صاعداً واقع حياة سبيروزار، فقد كان بسيطاً للغاية، الاستيقاظ في الساعة السابعة صباحاً، و الإفطار في السابعة و النصف، ثم في الثامنة يفرز السجناء كل بحسب الحرفة التي اختارها، من نجارة، حدادة، مكتبة ... و غيرها، و لحسن حظ سبيروزار أن مدير السجن **كارلو** بنفسه و رغم كونه شخصاً فظاً للغاية، فقد عرض عليه العمل مع الطبيب

**دانييل** المسؤول عن صحة السجناء في مستوصف السجن، و ذلك نظراً لشهادته الطبية و التقييم الممتاز له من المشفى الذي كان يعمل به، فذلك بالتأكيد سيخفف الضغط و العبء على الطبيب دانييل..

قبل سبيروزار على الفور ذلك العرض فهي فرصة ذهبية عليه اغتنامها لتجنب الاحتكاك مع السجناء الآخرين، إذ قد يكون بعضهم مؤذياً بالفعل، إن عالم السجن لا يزال مجهولاً بالنسبة له و عليه إنقاذ نفسه باغتنام جميع الفرص التي تصل إليه .. بالعودة إلى نظام السجن، ينتهي العمل في الساعة الواحدة ظهراً حيث وجبة الغداء، ثم العودة إلى غرف الاحتجاز و يبقى السجناء فيها حتى الساعة الرابعة عصراً، لنصل إلى فترة الاستراحة في باحة السجن حتى الساعة السابعة، و يختتم اليوم بالعودة إلى غرف الاحتجاز، و هكذا روتين يومي قاتل ..

أما بالنسبة لنظام عمل الحراس و الشرطة فالجزء الأهم منه هو فترة استراحة الغداء لديهم و تكون على الساعة الثانية ظهراً بينما يكون جميع السجناء في غرف الاحتجاز، و يتم تناول الغداء على دفعتين يتبادل خلالهما الحراس العمل ..

إذاً كانت حياة سبيروزار الجديدة تتمحور حول ثلاثة أماكن : غرفته، مستوصف السجن و باحة السجن ..

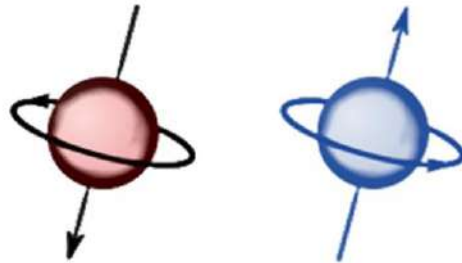
بالنسبة لغرفته فهي كباقي غرف الاحتجاز تضم شخصين فقط لهما سريران فوق بعضهما و هذا هو الشيء الوحيد الموجود في الغرف باستثناء مرحاض صغير مشترك، و كان شريكه في الغرفة يدعى **هوو** و هو من أصول صينية، دخل السجن بتهمة قتل ثلاثة شبان بمسدس خلال مشاجرة و حكم عليه بالسجن مدى الحياة، لم يكن هوو سيء الطباع فهو مرح و مسل لكنه سريع الغضب و الانفعال، لذا تجنب

د. مورفين ...

سبيروزار فتح أي جبهة معه على أي صعيد، فمنحه السرير الذي يفضله و كان يوافقه على جميع آرائه في نقاشاتهم، و هو من الناحية الجسدية مقاتل صيني نموذجي، فجسمه رياضي بشكل مثالي، و قد تعلم بعض أسرار الكونغ فو و كان يؤدي لسبيروزار بعض الحركات القتالية المميزة، إنه بالفعل ماهر للغاية و ليس شخصاً تود إزعاجه على الإطلاق ..



سرير سبيروزار كان السفلي و هنالك بجانب و سادته كتاب استعاره من المكتبة ليقرأه، عبارة عن رواية خيال علمي و مغامرة ممتعة للغاية تتحدث في جوهرها عن المادة و المادة المضادة و كيف أن لكل جسيم في الكون جسيماً مضاداً له يعاكسه في الشحنة و جهة الدوران، منحتة تلك الرواية بصيصاً من التسلية و السعادة في ظلمات السجن الأخرى ..



د. مورفين ...

بالانتقال إلى المستوصف فهو يقع في طرف السجن في الطابق الخامس، و هو عبارة عن غرفتين فقط، واحدة عبارة عن صيدلية برفوف عديدة صفت عليها الأدوية، و الأخرى غرفة الفحص التي تحوي سريراً للمعاينة و حامل محلول تغذية و بعض الأجهزة الطبية البسيطة، كان الطبيب دانيال في الخمسينات من العمر، مهذب، لبق و ماهر في عمله سواء الطبي أو الاجتماعي بطريقة تعامله مع السجناء، و قد خص سبيروزار بمعاملة خاصة، فهو لم ينظر إليه كسجين أبداً بل كزميل مهنة في السجن، مما سهل العمل على سبيروزار و منحه مساحةً واسعةً عليه اغتنامها تماماً في خطة هروبه القادمة ..



= إذا فانت طبيب أورام سيد سبيروزار ..!؟

= بلى حضرة الطبيب دانييل، و قد سجنت بتهمة القتل الرحيم لبعض مرضى السرطان ..

د. مورفين ...

= ليتني أمتلك جرأتك سيد سبيروزار لفعليها، لكنني لا أستطيع، رغم أن والدي يعاني حالياً من المراحل الأخيرة لسرطان البروستات الذي يسبب له آلاماً لا توصف، و أنا مقتنع كلياً بأن موته الآن هو الحل الأفضل، لكنني لا أجرؤ على فعلها أبداً، أن تضع نفسك مكان الخالق لتنتزع روح أحدهم أمر صعب على رجل متدين كحالاتي، فكيف تمكنت من فعلها بسهولة و لمرات عديدة حضرة الطبيب ..

= أنا شخص ملحد سيد دانييل، و أنظر للإنسان كخليط من الكيمائيات له مشاعر و أحاسيس، و متى ما غلبت المشاعر السلبية على هذا الخليط دون إمكانية لتغييرها، فالحل الوحيد عندها هو إيقاف هذه الآلة عن العمل من أجل راحتها و راحة الآخرين من حولها ..

هز الطبيب دانييل رأسه مع ابتسامة متعبة ..

= إنها الأيام الأخيرة لوالدي، و أتمنى أن تكون قليلةً ليختصر رحلة العذاب و التعب هذه، بالمناسبة تعال لأعلمك نظام عمل المستوصف بشكل كامل و دقيق، ففي حال توفي والدي سأغيب ليوم أو يومين عن العمل و ستكون انت غالباً المسؤول الأول عن تسيير أداء المستوصف ..

= حسناً، هي بنا، و أتمنى الراحة الأبدية لوالدك في أسرع وقت ممكن ..

قام الطبيب دانييل بشرح آليات عمل المستوصف كلها لسبيروزار، من أمور طبية بفحص المرضى، أو مكتبية بتسجيل جداولهم الخاصة، أو عمليات جرد الأدوية التي تصل إليهم و تعويض ما ينقص منها ..

بالنسبة أخيراً لاستراحة الباحة على الساعة الرابعة، فقد اكتشف سبيروزار لاحقاً أنها الفترة الأهم في خطة الهروب، فهناك سيتعرف على أشخاص ضروريين لمساعدته على تنفيذ خطته المستقبلية تلك، و التي بدأ بالفعل منذ اليوم الأول في وضع أسسها ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

من حيث المبدأ وجد سبيروزار أنه بحاجة لثالوث هام في أي خطة سيضعها للهروب من السجن، و يضم نسخة من مفاتيح معينة، شخص قوي ذو مهارات قتالية، و وسيلة الهرب الأساسية ..

من خلال ملاحظته لسير العمل و احتكاكه مع أفراد الشرطة الذين راجعوه في المستوصف و نقاشه مع الطبيب دانييل تبين له أن الغرفة المسؤولة عن فتح أبواب غرف الاحتجاز جميعها قريبة للغاية من المستوصف، و لا توجد غرف أخرى بينهما، و المسؤول عنها هو الشرطي صموئيل، و كانت هذه المعلومة بمثابة الشرارة التي انطلقت منها خطة هروب سبيروزار بالكامل، فالسجن فيما عدا ذلك عبارة عن حصن حقيقي لا يمكن الخروج منه سوى بطريقة وحيدة أخرى خطيرة للغاية ..

لذا بالعودة إلى ثالوث الهروب فقد اختار سبيروزار الطرق التالية لتنفيذه :

◆ المفتاح الأهم و هو مفتاح الغرفة التي يتم فيها فتح زنازين الاحتجاز جميعاً ..

◆ خطة الهروب هي بفتح زنازين الاحتجاز جميعها دفعة واحدة و خروج مئات المساجين منها و الذين يبلغ عددهم بحسب ما أخبره الطبيب دانييل **2962** سجيناً ثم تحقيق انقلاب داخل السجن و السيطرة عليه مع مصادرة الأسلحة ثم الهروب إلى الخارج أو فرض شروطهم الخاصة بعد احتجاز العناصر كرهائن ..

◆ لا بد من الاستعانة بشخص ذي قوة بدنية و مهارة قتالية ، و سيكون بلا شك

شريكة في الغرفة هو..

إنها خطة كبيرة ذات سقف عالٍ من الطموح، لكن سبيروزار الشخص الذكي و الجريء من جهة و اليأس من جهة ثانية كان مستعداً تماماً لها و قد تبلورت كلياً في

د. مورفين ...

ذهنه ..

بدأ أولاً من شريكه هوو فألقى عليه خلال حوار عادي بينهما في الباحة فكرة محاولة الهروب بشكل عابر ..

= هل فكرت في الهرب من السجن يوماً ما هوو، أنت محكوم بالسجن مدى الحياة، ألا تحن مثلاً للحياة خارجاً ..؟

رمقه هوو بنظرة غريبة ..

= بلى فكرت مراراً و تكراراً، لكن هذا السجن قلعة حقيقية غير قابلة للاختراق بتاتاً ..

= و إن قدم لك أحدهم فرصة ذهبية للهرب فهل توافق ..؟

= على الفور و دون تردد ، لكن كيف ؟

= سأخبرك خلال الأيام القادمة، ما أريده منك الآن أن تتمرن جيداً خاصة على الحركات التي تصيب الشخص المقابل لك بالإغماء مباشرة و بسرعة ..

= حسنا سأفعل صديقي هذا أمر يسير جداً علي، لقد منحني الآن أملاً جديداً بالحياة و سأتشبث به بيدي و أسناني ..

ننتقل إلى موضوع المفاتيح، كانت خطة سبيروزار تعتمد على شقين، الأول تأمين مادة يمكن طبع المفاتيح عليها، ثم لاحقاً صنع نسخة منها في ورشة الحدادة ..

لم يكن تأمين الطبعة صعباً، فقد حصل عليها من خلال صديقه الجديد **توم** من ورشة الفخار و الأمور المشابهة، الذي أمن له قطعتي طين جاف صغيرتين هربهما في حذائه ..

بقي لديه تحين فرصة للحصول على طبعة للمفتاح، و قد حالفه الحظ تماماً في ذلك و كأن السماء تسهل له عملية الهروب، حيث أصيب **صموئيل** المسؤول عن غرفة فتح الزنزانات بإنتان رئوي و وجب عليه أخذ حقن يومية من الصادات الحيوية، لذا و ريثما كان صموئيل ممداً على السرير شاهد سبيروزار سلسلة مفاتيح معلقة على

د. مورفين ...

خصره و فيها مفتاح وحيد لم يشك للحظة واحدة أنه مفتاح الغرفة المقصود، فأخرج قطعة الطين من جيبه و كبس المفتاح عليها حتى طبعه عليها بشكل مثالي ثم أعطى الإبرة لصموئيل، في حين كان الطبيب دانييل جالساً إلى مكتبه و منغمساً في عملية جرد الأدوية فلم يلاحظ أي شيء ..



الخطوة الثانية الآن هي التواصل مع **رفاييل** أخطر نزلاء السجن و المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة أيضا بعدة جرائم من قتل و سرقة و الذي يعمل في ورشة الحدادة، و قد أقتعه سبيروزار بأسلوبه الخاص بخطة الهروب و أنه سيكون الشخص الأهم في الخطة الذي سيقود حركة التمرد بعد فتح غرف الاحتجاز، و طلب منه صنع نسخة مفاتيح دقيقة عن الطبعة ..

= اعتبر الأمر منجزاً أيها الطبيب، فهذا مفتاح الحرية و لن أفرط به ..

خلال الأيام التالية سلم رفاييل المفتاح الجديد لسبيروزار ..

= متى الخطوة الحاسمة أيها الطبيب ؟

د. مورفين ...

= أنا بانتظار وفاة والد الطبيب دانييل لأكون في المستوصف لوحدي و عندها نبداً بتنفيذ الخطة ..

= حسناً، أنا و زملائي على أهبة الاستعداد ..

\*\*\*\*\*

## بعد حوالي الشهر ..

توفي والد الطبيب دانييل كما هو متوقع، وكان يوم الثلاثاء .. فأخبره مدير السجن أنه سيتغيب عن العمل ليومي الثلاثاء و الأربعاء، فاتخذ سبيروزار القرار بتنفيذ خطة الهروب يوم الأربعاء ..

في مساء يوم الثلاثاء جلس سبيروزار في باحة السجن هو و هوو و رفاييل يراجعون الخطة للمرة الأخيرة، و كان قد غادر المستوصف بحجة أنه يشعر بالدوار و بحاجة لبعض الهواء النقي لمدة ربع ساعة فقط ..

= لن أراكما غداً لأنني سأعمل في المستوصف طوال اليوم، لذا فالشكل النهائي للخطة على النحو التالي : غداً و في تمام الساعة الواحدة و خمس و أربعين دقيقة يدعي هوو أن لديه آلام شديدة في صدره و كأنه يتعرض لذبحة صدرية، عندها سيرسلونه إليّ في المستوصف، سأفحصه هنالك حتى تمام الساعة الثانية و هنا سيغادر صموئيل غرفته باتجاه الغداء، أما غابي حارس المستوصف فسينتظر كالعادة الدفعة الثانية، حينها سأدعي بأن قلب هوو قد توقف و أنه بحاجة لإنعاش و أطلب من غابي مساعدتي، و هو بحسب تحليلي لشخصيته الاندفاعية لن يتردد و سيفعل ..

يأتي هنا دور هوو و عليه بضربة واحدة أن يفقد غابي وعيه، عندها أجرده من ملابس الشرطة و أرديها للتمويه أمام الكاميرات، و أتوجه إلى غرفة صموئيل ثم أفتح جميع أبواب غرف الاحتجاز ..

بعدها ستكون الغلبة في يدنا باعتبارنا أكثر عدداً بكثير، و لن يتجرأ الحراس على

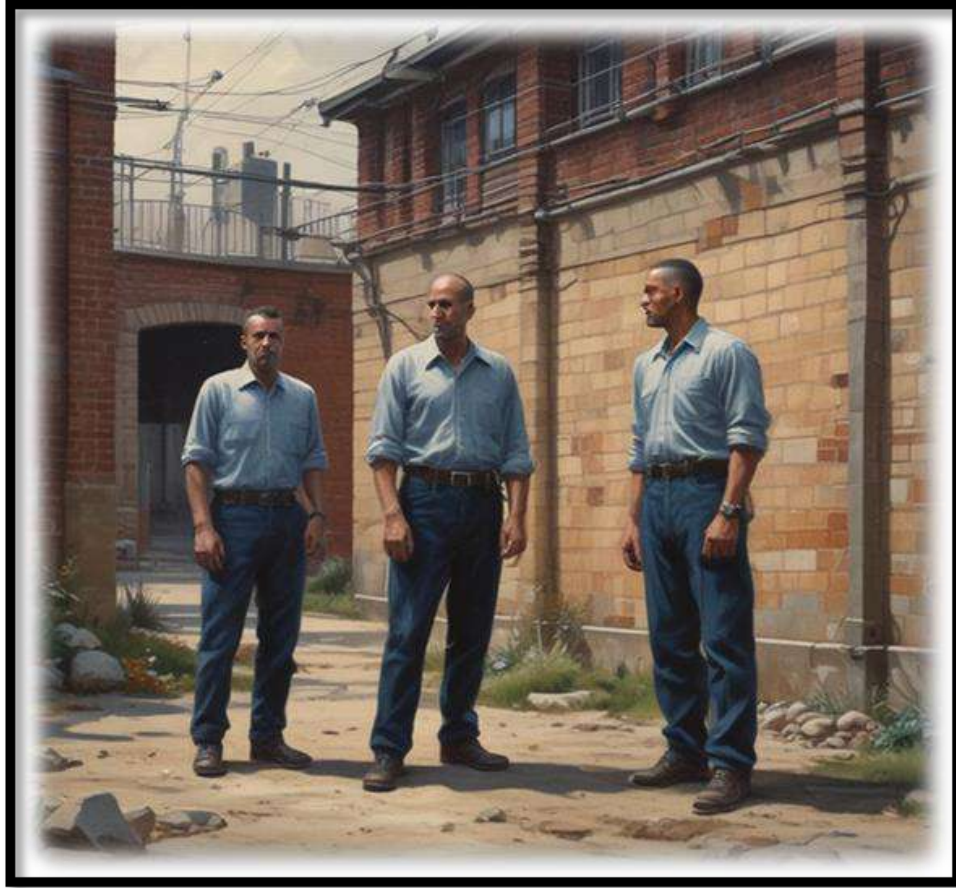


د. مورفين ...

إطلاق الرصاص بشكل عشوائي ، لذا نحاول الحصول على أكبر عدد ممكن من الأسلحة و نغادر السجن عبر بوابته حيث سنخوض المعركة الأخيرة مع حراس البوابة و ستكون - إن حدثت - قصيرة و بسيطة، بعدها يرتجل كل سجين و يغادر إلى الوجهة التي يقررها ..

هل من أسئلة أخرى ؟

= لا حضرة الطبيب، نحن على أتم الجهوزية ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الرابع

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز

#### في نفس الفترة ( بعد شهر من سرقة المتجر ) ...

- كانت سيلين قلقةً للغاية ، فهذه أول مرة تتأخر فيها يانا كل هذا الوقت عن المنزل، خاصة أنها لا ترد على مكالماتها، لذا سارعت بالاتصال بديف ..
- = عزيزي أين أنت الآن ؟
- = في وردية أنا و زاك بعيداً عن المنزل، إن صوتك يبدو قلقاً هل هنالك خطب ما ؟
- = إنها الساعة العاشرة مساءً و يانا لم تعد بعد، و لا ترد حتى على مكالماتي ..
- = هذا غريب بالفعل، و أين كانت أساساً ..
- = زيارة في منزل صديقتها جويل ..
- = و هل تحدثت أنت مع جويل ؟
- = بالطبع و أخبرتني أن يانا غادرت منذ حوالي الساعة ..
- = هذا ليس جيداً على الإطلاق، سأبدل ورديتي مع أحد زملائي و آتي مباشرةً إلى المنزل ..
- أغلق ديف الخط و هو يشعر بقلق عارم، إن لديه إحساس داخلي أن ثمة شيء مريب يحدث، و جميع المؤشرات تدل على ذلك، جرب بنفسه الاتصال بها، لكن هاتفها كان مغلقاً هذه المرة ..
- أخبر زاك بالقصة كلها ..
- = سأطلب من القائد أن يسمح لي بالذهاب معك للبحث عن يانا، و أن يرسل شخصاً آخر غيري إلى الوردية أيضاً..

د. مورفين ...

= لا داعي لذلك حالياً زاك، سأبحث عنها بنفسى أولاً ثم أخبرك بما توصلت إليه ..

أجرى ديف بعض الاتصالات مع مركز الشرطة و أخبرهم بالوضع الراهن، فأرسلوا شرطياً بديلاً عنه و اقترحوا عليه إرسال شرطي آخر إليه ليساعده في البحث عن ابنته، لكن ديف رفض ذلك مبدئياً، على أن يبحث بنفسه أولاً ثم يطلب الدعم من المركز لاحقاً إذا لزم الأمر ..

عاد ديف إلى منزله و في طريقه اتصل بجويل صديقة يانا و

فهم منها أن ابنته قضت عندها ساعتين من الوقت ثم غادرت في تمام التاسعة وكل شيء كان على ما يرام ..

منزل جويل لا يبعد عن منزلهم كثيراً و يفصل بينهما شارعان فقط، لكن المشكلة هنا أن الدنيا شتاء و الليل يهبط مبكراً في الساعة الخامسة، كما أن الجو ماطر لذا فالشوارع حالياً شبه خالية، فما من أحد يمكن سؤاله إن رأى شيئاً ما مريباً على طريق العودة بين منزلئهما ..

وصل ديف إلى المنزل و كانت سيلين في غاية القلق و لويس يبكي، حاول تهدئتهم قدر المستطاع رغم شعوره نفسه بالقلق و الفزع ..

كانت هنالك ثلاثة احتمالات لا غير : إما أن يانا تعرضت لحادث سير، أو تعرضت للاختطاف، أو أنها ذهبت لسبب ما إلى مكان آخر و أضاعت هاتفها أو لم تنتبه للمكالمات و هو الاحتمال الأضعف بلا شك، إذاً الاحتمالات المنطقية سيئة بالمجمل ..

بدأ ديف بالاحتمال الأول و هو إمكانية تعرض يانا لحادث سير، كانت المشافي القريبة للمنطقة محدودة، لذا أجرى اتصالات بها جميعاً، و نفت كلها ورود فتاة بمواصفات يانا إليها ..

إذاً بقي الخيار المنطقي الآخر و هو اختطاف يانا، و لكن لأي غاية ؟ هل هو اختطاف عبثي وليد اللحظة بقصد الاعتداء ؟ أم هو اختطاف مخطط له مسبقاً بقصد الابتزاز أو الانتقام من قبل مجرم سابق قبض عليه ديف ؟

د. مورفين ...

إنها جميعاً احتمالات سيئة للغاية، وليس بوسع ديف فعل شيء سوى انتظار مكالمة هاتفية مرتقبة تفسر سبب الاختطاف ..

في تمام الساعة الحادية عشر رن هاتف ديف الأرضي و شعر بدقات قلبه تتسارع ..

= معك ديف أدامز، من المتكلم؟

جاءه صوت غريب يبدو أن صاحبه يستخدم جهازاً لتعديل الصوت ..

= أهلاً سيد ديف ، لا يهم من معك ، المهم أن ابنتك يانا لدي الآن ..



شعر ديف بقلبه يعتصر في صدره ..

= و ماذا تريد منها و مني؟

= سأكلمك لاحقاً لأشرح لك لكن إياك أن تقم الشرطة في الموضوع بأي شكل من

الأشكال و إلا ..

د. مورفين ...

وصمت للحظات ..

= و إلا ماذا ؟

= و إلا قتلت ابنتك و بدم بارد، و حذاري أن تجربني فأنا لا أمزح على الإطلاق ..

و أغلق الهاتف، نظر ديف إلى مدة المكالمة، كانت وجيزة للغاية و عرف أنه لن يتمكن من متابعتها ..

أخبر سيلين بملخص المكالمة فانهارت باكياً، في حين كان لويس قد غفا منذ قليل، أخذ ديف يهدئ سيلين و يطمئنها قدر الإمكان و هو يخفي بداخله بركاناً من التوتر و القلق و الغضب ..

طرق الباب و كان زاك قد أنهى و رديته ..

= هل من جديد ؟

فكر ديف ملياً قبل أن يتحدث و تذكر إنذار الخاطف له، إنه لا يستطيع إخفاء

المعلومات عن زاك فهو صديقه المقرب الذي يثق به و يأتمنه و من المؤكد أنه سيحتاج خلال الساعات التالية لأحد يساعده في ما سيحدث ..

= اسمعني جيداً زاك ، ما سأخبرك عنه الآن هو بصفتك صديق و ليس بصفتك المهنية كشرطي و أريده أن يبقى سراً بيننا مهما حدث ..

= ماذا هناك ديف لقد بدأت أقلق بالفعل !!.

روى له ديف تفاصيل المكالمة التي تلقاها من الخاطف و ختم حديثه بسؤال ..

= و الآن ما رأيك بما يجري ؟ و ماذا تقترح علي فعله ؟

= الحقيقة أنه موضوع معقد و حرج للغاية، لكنني أعتقد أنه من الأفضل حالياً أن تؤجل إقحام الشرطة بالموضوع ريثما تفهم من هو هذا الخاطف ؟ و ما لذي يريده ؟ خاصة أننا لا نعرف شيئاً عنه بعد، فقد يكون سفاحاً مثلاً و ينفذ تهديده بالفعل، مبدئياً



د. مورفين ...

دع الموضوع بيني و بينك لنتناقش منطقياً بالخطوات القادمة، فأنت لوحدك سيغلب عليك التفكير العاطفي و يتحكم بقراراتك ..

= معك كل الحق، سألتزم الصمت حالياً حتى أفهم ما لذي يريده الخاطف، و ما يهم الآن فعلياً أنه ليس اعتداءً من جهة و ليس فعلاً انتقامياً من جهة أخرى و إلا كان قد أذى يانا مسبقاً ، و الأغلب أنه ابتزاز مادي مثلاً أو غيره، و لا يسعنا سوى الانتظار و الصبر ..

= هذا هو عين الصواب، و بعد أن تعرف تماماً ما لذي يريده، تخبر الشرطة لتتولى زمام الأمور ..

بقي زاك بجوار ديف حتى الساعة الثانية صباحاً ثم ودعه على أن يأخذ له إجازة صحية في الدوام الصباحي لمدة أسبوع مقطوعة الراتب ريثما تنتهي هذه المعضلة .

\*\*\*\*\*

في الصباح اتصل زاك بديف الذي لم ينم هو و سيلين تقريباً طول الليل من شدة قلقهما على ابنتهما، و أخبره زاك أن قائد المركز وافق على منحه الإجازة الصحية، كما أنه سأله عما حدث لابنته يانا فأجابه بأنها كانت في زيارة لصديقتها و عادت سالمة و انتهت المشكلة بحسب ما أخبره ديف ..

في تمام منتصف النهار رن الهاتف مجدداً، و كان الخاطف بنفسه بصوته الغريب ..

= سيد ديف، لقد بدأنا منذ هذه اللحظة بالأمر الجدية، فهل أنت مستعد لاتباع تعليماتي ؟

= و ما لذي تريده مني ؟

= حالياً إجراء بسيط للغاية، أخرج الآن إلى صندوق البريد الذي أمام منزلك وحيداً دون أن تخبر زوجتك، ستجد ظرفاً أحمر أرسلته إليك و فيه كامل التعليمات، اقرأه بعناية و سأحدثك بعد ساعة لنتفق، و أكرر تحذيري من أن تبلغ الشرطة و إلا ..  
و أغلق الخط ..

خرج ديف إلى الفناء الخارجي و فتح صندوق البريد و وجد فيه على الفور الظرف الأحمر فأخرجه و وضعه في جيب سترته ثم تلفت حوله بحثاً عن شخص يراقبه و

د. مورفين ...

لم يشتبه بأحد فعاد إلى المنزل و أخبر زوجته أنه يريد أن يفكر وحيداً في غرفته  
في الطابق العلوي ..

جلس ديف يفحص الظرف و يعاينه من الخارج أولاً، لم يكن عليه أي طابع مما  
يدل على أن المرسل وضعه يدوياً ..



مزق طرف الظرف بسكينه و فتحه ، كان هنالك ما يشبه الرسالة، ورقة مطوية و  
مطبوع على أحد وجهيها، فأخذ يقرأ ما طبع ..

✿ إن أردت أن تعود ابنتك إليك سالمةً فعليك اتباع الخطوات التالية بدون تردد و  
بدون إبلاغ الشرطة بتاتاً ..

✿ اليوم هو يوم راحة رجل الأعمال بنجامين فرانك الذي سيكون في منزله غالباً  
وحيداً يدخن السيجار، يشرب كأساً و يقرأ بعض الكتب كعادته ..

✿ عليك أن تجتهد بنفسك و تعثر على خطة مناسبة لدخول الفيلا و الوصول إلى  
الخزينة في الطابق العلوي و سرقة محتوياتها، و تذكر جيداً أن الخزينة لا تفتح إلا  
ببصمة السيد بنجامين، لذا يجب أن يتواجد في المنزل ..

✿ تذهب بعدها إلى ضفاف نهر المسيسيبي المار في المدينة قرب مرسى القوارب  
بجوار الشجرة الضخمة، ستجد هنالك قارباً ذي محرك دائر، مكتوب عليه البومة  
بخط عريض و عليه رجل وحيد تسلمه محتوى الخزينة، و بعد أن أتأكد من محتوياتها  
تعود ابنتك سالمة إليك ..

د. مورفين ...

✿ أحذرك لمرّة وحيدة ولن أكررها، لا تخبر أحداً بمضمون الرسالة أبداً حتى زوجتك  
وابنك ..

انتهت الرسالة، و راود ديف إحساس غريب بأن عينيه التقطت شيئاً مميزاً خفياً  
بخصوص الرسالة، قربها أكثر منه و لاحظ ما يشبه رمز ما في نهايتها، أمال  
الورقة أكثر، بالفعل لا بد من أن ذلك صحيح، أخذ الورقة و اتجه إلى النافذة و  
عرضها لضوء الشمس فظهر على الفور رسم طبع بشكل خفي على الرسالة، و كان  
**لرجل يراقص أفعى ..**



تذكر ديف على الفور ذلك الشعار ، إنه يعود **لعصابة سيلار** التي تتعامل  
بالمخدرات و ترويجها و قد كان ديف بنفسه السبب الأهم في القبض عليها منذ عام،  
و قد حكم على زعيمها بالسجن مدى الحياة و على بقية الأفراد بعقوبات متفاوتة، و  
لاذ بعضهم للأسف بالفرار، فهل هذا رد فعل انتقامي منها، و لكن الانتقام يكون  
بأذيته شخصياً أو أذية أحد أفراد عائلته و ليس بابتزازه ..  
بحث على هاتفه الخليوي عن المنظمة، و عثر على معلومات كثيرة عنها، لكنه وقف  
عند معلومة خاصة وهي أن نجل الزعيم و يدعى **فيليم فان هالين** كان خارج  
المجموعة التي قبض عليها و لم تثبت عليه أي تهمة من تهمة والده ..

د. مورفين ...

فهل الخاطف هو نجل الزعيم و قد أعاد تشكيل المنظمة من جديد بحيث يعمل بالسرقات بدل المخدرات و قد اختاره شخصياً للسرقة كرد فعل انتقامي ؟  
ربما، إنه لا يعرف الحقيقة بالضبط، لكنه يشعر بدوار عنيف يسيطر على رأسه، فالمهمة الموكلة إليه تتطلب منه مخالفة شرف مهنته و أكثر من ذلك القيام بفعل إجرامي، و ليست مجرد فدية مادية، و هو إن رفض ذلك سيخسر غالباً ابنته للأبد، فما لذي سيفعله ؟

أول قرار اتخذه هو تجنب ذكر مضمون الرسالة أو علاقة الخاطف بمنظمة سيلاز لأي أحد حتى زوجته و ابنه و زاك كما طلب الخاطف بالضبط، ففي حال ضعف أي منهم و أخبر الشرطة ستقع الكارثة ..

من جهة ثانية كانت تجارب ديف الأمنية السابقة تدور كزوبعة في دماغه، و تذكر الحالات التي فشلت فيها ملاحقة الشرطة للمجرمين و انتهت بموت الرهائن، و أخذ يتخيل ابنته يانا تتعرض لنفس الموقف، و شعر بضعف شديد و بقلبه ينكمش في صدره، إن قرار إبلاغ الشرطة صعب للغاية و يفوق قدرته على التحمل، كما أنه يشعر أنه قرار غير حكيم حالياً فهو لا يعرف بالضبط من هو هذا الخاطف و ما هي درجة مراقبته له و ما مدى إمكانياته ..

إنه يشعر بتأنيب الضمير بشدة، فهو يخالف التعليمات التي يوجهها بنفسه لذوي

الرهائن و المخطوفين من ضرورة إبلاغ الشرطة بكل شيء، لأن ثمن إخفاء المعلومات عنهم هو غالباً أكبر بكثير من ثمن إبلاغهم بالحقيقة ..

على كل حال لقد أمسك بطرف الخيط فالخاطف غالباً هو الشخص ذاته الذي حاول سرقة منزل بنجامين المرة السابقة و فشل، و هو الآن يحاول سرقة مجددا لكن بالوكالة عنه و هو ذو صلة ما بمنظمة سيلاز، و لا شك أنه شخص ذكي و جريء و يبدو أنه متمرس أيضاً ..

قرر في النهاية بعد تفكير مطول محاولة التفاوض مع الخاطف عله يصل إلى حل آخر ..

وضع الرسالة في جيب سترته و نزل إلى الطابق السفلي ..

د. مورفين ...

كانت سيلين في حالة يرثى لها ..

= ما لذي توصلت إليه ديف ؟

= أنا بانتظار مكالمة الخاطف لنتفق، لا تقلقي ستكون الأمور على ما يرام و اليوم ستنام يانا في المنزل، أنا متأكد !

خفف كلام ديف من فزع سيلين قليلاً و استمدت من رباطة جأشه ما يسندها نفسياً، أما لويس فكان يلعب في الخارج مع أصدقائه و قد أخبره والداه كما أخبرا ماكس صديق يانا بأنها ذهبت إلى منزل عمته في نيو يورك لقضاء أسبوع هنالك في استراحة منتصف العام، و قد تساءل ماكس عن سبب إغلاق يانا لهاتفها فأخبراه بأنه سقط منها و كسر و ستشتري هاتفاً جديداً من نيو يورك ..

رن هاتف ديف الخلوي و كان المتصل هو زاك ..

= طمئني صديقي، هل من جديد ؟

= لا ليس بعد، أنا بانتظار مكالمة من الخاطف ..

رن الهاتف الأرضي بينما ديف يكلم زاك ..

= اعذرنني صديقي، سأكلمك بعد دقائق فجرس الهاتف يرن ..

= حسناً أنا بانتظار مكالمتك .

رفع ديف سماعة الهاتف الأرضي و كان المتصل هو الخاطف بنفسه ..

= هل قرأت الرسالة سيد ديف ؟

= أجل ..

= هل أنت مستعد لتنفيذ تعليماتها ..

= إنها مهمة مستحيلة فالفيلا كما هو معروف محصنة أمنياً بشكل كبير !

= هذه مشكلتك سيد ديف وليست مشكلتي، و عليك أن تجد حلاً ما، و أحذرك أن رفضك للمهمة أو فشلك فيها يعني وداكك النهائي لابنتك يانا، فلا فائدة منها بالنسبة لي بعد ذلك، أتصل بك لاحقاً بعد انتهاء العملية ..

د. مورفين ...

كان العرق يتصبب من جسد ديف ..

= انتظر لحظة ..

= ماذا تريد ؟

= كيف أتأكد من أن ابنتي يانا لديك و أنها بخير ؟

أغلق الخاطف الهاتف دون أن يجيب، و بعد دقائق رن الهاتف من جديد ..

= نعم ..

كان صوت يانا و هي تبكي بشدة ..

= أبي أنا يانا ، الظلام يلف المكان، أرجوك ساعدني ..

ساد الصمت لثوانٍ ..

= هذه هي ابنتك كما طلبت ، و عليك بدورك أن تنفذ ما طلبته أنا بدوري، القارب بانتظارك ليلاً، و أحذرك مرة أخرى فشل مهمتك أو القبض عليك يعني النهاية، فكن حذراً في مهمتك ..



د. مورفين ...

و أغلق الخط، نظر ديف إلى ساعته و عيناه مغرورقتان بالدموع، إن الخاطف شخص متمرس و خطير، فالمكالمة تنتهي دوماً على بعد ثوان من إمكانية متابعتها ..

عائد الاتصال بزاك ..

= مرحبا زاك ..

= هل من أخبار جديدة ..؟

= لقد اتصل الخاطف للتو و أخبرني أنه سيتصل مجدداً غداً ليملئ علي مطالبه ..

= و لم كل هذه المماثلة من قبل الخاطف ؟

= لا أدري، إنه أمر غريب بالفعل ..

= و ما لذي قررت فعله الآن ؟

= سأنتظر مكالمته بالطبع، و لن أخبر الشرطة إطلاقاً حتى أفهم منه ما لذي يريد كما اتفقنا بالأمس ..

= ألا يمكن تتبع مكانه من خلال المكالمات ؟

= أبدأ، إنه متمرس و ينهي مكالمته دوماً في الوقت المناسب ..

= حسناً ديف علي أن أعود للعمل، إذا استجد عليك أي شيء أو احتجتني بأي شيء اتصل بي على الفور ..

= حسناً إلى اللقاء زاك و شكراً لك .

أخبر ديف سيلين بفحوى الاتصال و أن هنالك موعد سيجريه مساء و بعد ذلك ستعود يانا إلى المنزل، و أنه يريد أن يفكر مجدداً لوحده في الطابق العلوي ..

صعد ديف إلى غرفته و هو يشعر بأنه سينفجر غضباً، فكيف يمكنه كسر القانون بنفسه و هو رجل القانون، و حتى و إن قبل بذلك كرهاً فكيف يمكنه اختراق فيلا محمية بوسائل شتى من حراسة إلى كاميرات مراقبة و ربما أكثر من ذلك !

أخذ يقطع الغرفة جيئةً و ذهاباً بتوتر و قلق، و كانت عاطفته تجاه ابنته يانا قد

د. مورفين ...

انتصرت عليه بالكامل، ويكاد لا يسمع شيئاً سوى صوتها الأخير باكيةً على الهاتف  
حزم أمره في النهاية و قرر أن يحاول اختراق الفيلا، لكنه و بلا شك بحاجة  
لمعلومات دقيقة عنها و عن نظامها الأمني ليتمكن من اختراقها، فكيف سيحصل  
على كل ذلك؟

تذكر أن الفيلا تعرضت لمحاولة سرقة منذ عدة أشهر، و لأبد من وجود تقرير  
جنائي حول ملابساتها لديهم في المركز يشتمل على مثل هكذا معلومات، عليه أن  
يحاول الحصول عليه بأي طريقة ..

لبس ملابس الرسمية و نزل إلى الطابق السفلي ..

= عزيزتي علي الذهاب إلى مركز الشرطة للضرورة و لن أتأخر ..

= و هل لهذا علاقة بيانا؟

= أجل ..

= هل اقتربت من معرفة الفاعل ..

= أعمل على ذلك، سأرى في المركز ما لذي سأصل إليه ..

\*\*\*\*\*

## في مركز الشرطة ..

وصل ديف إلى المركز بعد نصف ساعة، حيا **ليونارد** و **ماتيو** حارسي البوابة ثم

دخل، شاهد في طريقه مساعده **روبرت** ..

= أهلا سيدي، ظننتك في إجازة صحية، كيف حالك الآن؟

= بخير روبرت شكراً لك، إنني في إجازة بالفعل و لكن لدي عمل صغير سأقضيه  
قبل الإجازة ..



د. مورفين ...

= وهل يمكنني مساعدتك بشيء ؟

= شكراً لك، إنه إجراء بسيط لا يحتاج للمساعدة، أراك بخير ..



فكر ديف قليلاً، إن وجهته هي الأرشيف الجنائي حيث يحتفظ بتقرير كل قضية إلكترونيًا على حاسوب إضافة إلى نسخة ورقية، والمسؤول هناك هو **مايكل**، عليه أن يجد عذراً لدخول الأرشيف و البحث عن التقرير، فكر أكثر و رست أفكاره على طريقة بسيطة لكنها قد تنجح، و لم يكن هناك خيار آخر على كل حال، وهو بحاجة زاك في تنفيذ هذه الخطة لذا توجه إلى مكتبه ..

دهش زاك بشدة عندما رأى ديف ..

= ما لذي تفعله هنا ديف، ألسنت في إجازة كما ينبغي ..؟

د. مورفين ...

اقترب منه ديف و همس له ..

= زاك أريد منك معروفاً و أرجو منك أن تلبيه دون أسئلة حالياً و سأشرح لك كل شيء لاحقاً ..

= بالطبع، ما هو ؟

= أريد منك الآن أن تذهب معي إلى غرفة الأرشيف، و هنالك أريدك أن تلهي مايكل عني للحظات ريثما أحصل على تقرير معين من الأرشيف ..

بدت علامات الدهشة و القلق باديين على وجه زاك ..

= تريد سرقة تقرير ديف ! هذا خطير للغاية ..

= أعلم ذلك زاك ، لكنه من أجل سلامة يانا، و سأعيده لاحقاً على كل حال، أرجو منك مساعدتي فليس لدي خيار آخر ..

فكر زاك قليلاً ..

= هيا بنا صديقي ..

طرق ديف باب غرفة الارشيف و سمع صوت مايكل من الداخل يدعوها للدخول، ففتح الباب و دخلا ..

= مايكل صديقي، كيف حالك ..؟

= أهلا ديف، أهلا زاك، بخير، كيف حالكما ..؟

= بخير، أريد معروفاً صغيراً منك ..

= بالطبع تفضل ..

= أريد أن أضطلع على التقرير الورقي لسرقة المتجر في شهر شباط الفائت إن أمكن ..

= حسناً، و لأي غاية ..؟

= هنالك أمر ما أريد التأكد منه فقط ..

د. مورفين ...

= أنت من كتب التقرير أليس كذلك ؟ فكما تعرف لا يجوز لأحد الاضطلاع سوى على تقاريره الخاصة إلا بإذن رسمي ..

= بلى ، إنه تقريري أنا و زاك ..

بحث مايكل قليلاً في حاسوبه ..

= أجل إنه تقريركما، لنرى الآن ..

غادر كرسيه أمام الحاسوب و اتجه إلى مجموعة الخزن ثم أشار إلى أحداها و فتح أحد أدراجها ..



= هذا هو مكان تقارير شهر شباط، علي أن أبحث قليلاً فهي غير مرتبة زمنياً، لأننا الآن كما تعلمان نعتمد على التقارير الالكترونية، أما النسخ الورقية فهي مجرد روتين، يا إلهي سيستغرق ذلك وقتاً طويلاً و لدي عمل كثير !

= لا بأس مايكل، سأبحث أنا و زاك، تابع أنت عملك على الحاسوب ..

= شكراً لكما، هذا يساعدني كثيراً فنحن في آخر الشهر و لدي عمل كثير و مراجعات ..

د. مورفين ...

بعد دقائق من البحث عثر ديف على تقرير سرقة الفيلا، لم يكن بإمكانه إخفاؤه فمكتب مايكل مواجه للخبز، لذا غمز زاك الذي فهم عليه فوراً، فاتجه إلى مايكل ووقف أمامه بحيث غطى بجلته الضخمة مكان وقوف ديف و أخذ يسأله عن زوجته و ابنه، في حين وضع ديف التقرير تحت ملبسه و تابع البحث حتى عثر على تقرير المتجر فأخرجه و اقترب من زاك و مايكل ..

= عثرت عليه أخيراً ..

و ادعى أنه يبحث فيه عن شيء ما، ثم بعد دقائق أعاده مكانه و شكر مايكل و غادرا الغرفة ..

= حصلت على التقرير ؟

= أجل، شكرا لك زاك، أنت صديق حقيقي ..

= ألن تخبرني ما لذي يحدث ؟

= لا يمكنني الآن أبداً، ربما غداً زاك، و اعذرني فيانا في خطر ..

\*\*\*\*\*

## العودة إلى المنزل ..

جلس ديف خلف مقود سيارته و أخرج التقرير من تحت ملبسه، ثم أخذ يقرأه بعناية و تمعن و يدون ملاحظاته على دفتره، و بعد ساعتين من القراءة كانت خطة اختراق الفيلا قد تبلورت في ذهنه تماماً ..

أظهر التقرير وجود ثلاث عقبات على ديف اجتيازها لنجاح مهمة الاختراق ..

**الأولى**، مشكلة البوابة ذات الحارسين باعتبار أن أسوار الفيلا مراقبة بالكامل

بالكاميرات، **الثانية**، بصمة السيد بنجامين للخبز، و **الثالثة** كاميرا المراقبة

المسلطة على الخبز و التي تظهر للحارسين ..

د. مورفين ...

و لقد توصل ديف لحل منطقي لكل عقبة منها، و حجر الزاوية في هذا الحل هو دخوله الفيلا كشرطي فذاك على لأغلب سيسهل عليه المهمة كثيراً، فإن عجز عن ذلك اعتمد على معرفته السابقة بالسيد بنجامين من أيام المدرسة..

عاد ديف إلى منزله، و على الساعة الخامسة مساءً وصل زاك و أخذ يحاول تخفيف العبء النفسي عن كاهل ديف و سيلين بقدر المستطاع، ثم غادر على الساعة الثامنة لأداء وظيفته المسائية ..



و في تمام الثامنة و نصف ودع ديف سيلين، و قبل أن يغادر حذرهما من إبلاغ الشرطة لأي سبب كان إلا في حال لم يعد هو أو يتصل حتى صباح الغد، ثم مضى في طريقه نحو فيلا رجل الأعمال بنجامين فرانك الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة قرب نهر المسيسيبي ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الخامس

د. مورفين ...



## الولايات المتحدة الأمريكية

### سجن ميامي

#### صباح يوم الأربعاء ...

توجه سبيروزار إلى مستوصف السجن و هو يشعر بكثير من الرهبة و الترقب، صحيح أنها مخاطرة مستعد تماماً لخوضها و دفع أثمان عواقبها بدلاً من السجن لعشر سنين مظلوما بحسب قناعاته، لكنه من جهة أخرى كان مدركاً أن فشل الخطة يعني غالباً السجن مدى الحياة كسجين عادي، و هو احتمال يثير الرهبة و الخوف بالطبع ..

فكر بينه و بين نفسه، يا إلهي لربما كانت هذه أسرع خطة هروب في تاريخ السجون كلها، إنه كحصان طروادة تماماً في هذا السجن و اليوم سيخرج المقاتلين من الحصان ..

صحيح أنه يخالف القانون بإطلاق سراح جميع السجناء الذين هم بقسم كبير منهم مجرمون بالفعل، و لكنه يرى ذلك كالأثر الجانبي للدواء الذي لا مفر منه و عليك تقبله، فهو سجن لعشر سنوات ظلماً، و على القانون الذي سمح بذلك أن يتحمل العواقب ..

مرت الساعات الصباحية بهدوء، و في حوالي الساعة الثانية إلا ربع و كما هو متوقع سمع ضوضاء في الخارج ثم فتح باب المستوصف و دخل شرطيان برفقة هوو الذي كان يمسك صدره و هو يصبح من الألم ..

= أيها الطبيب سبيروزار، يبدو أن السجنين هوو يتعرض لذبحة قلبية ..

تظاهر سبيروزار باللهفة و الانفعال ..

= مددوه على الفور على سرير الفحص ..

د. مورفين ...

بأشرف فحص هوو بقلق و اهتمام مبالغ فيهما، في حين غادر الحارسان و بقي غابي حارس المستوصف إلى جانبه و قال بقلق واضح..

= هل تحتاجني بشيء أيها الطبيب ؟

= في الوقت الراهن لا، سأتابع الفحص و أخبرك بما يتوجب فعله بعدها ..

خرج غابي و أقفل الباب خلفه ..

نظر سبيروزار إلى الساعة المعلقة على الجدار و كانت تقترب من الثانية ظهراً، انتظر خمس دقائق ثم قال لهوو :

= هل أنت مستعد الآن ؟ عليك لعب دور فاقد الوعي و لدينا أقل من ربع ساعة قبل أن يعود صموئيل ..

= جاهز تماماً، لنفعلها ..

ذهب سبيروزار إلى الباب و لكن لسوء الحظ و قبل أن يطرقه فتح الباب، و كان مدير السجن كارلو بنفسه، أدرك سبيروزار أن الخطة انتهت بفشل ذريع، فصاموئيل سيعود بعد قليل و ستقلت فرصتهم الذهبية من أيديهم ..

قال السيد كارلو ..

= ضعني في صورة الوضع سبيروزار، ما لذي جرى لهوو ؟

فكر سبيروزار بسرعة البرق و نظر إلى هوو الذي كان شبه طبيعي، لذا لم يكن هنالك سوى جملة واحدة لتقال ..

= هوو بخير، لقد اعتقدنا أنها ذبحة صدرية لكن تخطيط القلب طبيعي و تراجع الأعراض، يبدو أنه مجرد ألم صدري جداري نتيجة حركات الكونغ فو التي يقوم بها هوو ..

= إذا فهو يستطيع العودة إلى زنرانتة ..!؟

= بالطبع ..

د. مورفين ...

و هذا ما حدث بالفعل عاد هوو إلى زنزانتة، و فشلت خطة الهروب فشلاً ذريعاً، فهل هذه هي النهاية ؟

بالطبع لا، فسبيروزار الشخص الذكي و الحذر دائماً ما يحتفظ بخطة احتياطية لمثل هذه الحالات، فهو يعلم جيداً أن غياب الطبيب دانيل و بقاءه وحيدا في المستوصف ضربة حظ قد لا تتكرر، لذا فقد وضع مسبقاً خطة بديلة ..

تقوم الخطة بـ على اغتنام مجيء طائرة هيليكوبتر بشكل يومي على تمام الساعة السادسة مساء تجلب سجناء و أشياء متنوعة إلى المستوصف، ثم تغادر في تمام الساعة السادسة ونصف بسجناء و أشياء أخرى ..

و من حسن حظه أن غرفة المستوصف من الغرف القلائل جداً في السجن التي لم تحصن بقضبان حديدية، و عليه على الساعة السادسة و عشر دقائق أن يحاول الصعود على افريز السجن لمسافة طابقين إلى سطح السجن حيث توجد قاعدة هبوط الهيليكوبتر، باعتبار أن المستوصف في الطابق الخامس و السجن مؤلف من سبعة طوابق، إذ أنه لا يستطيع النزول للأسفل فالحراسة هنالك مشددة للغاية بالإضافة لوجود الأضواء في كل مكان، كما أن بوابة الحرية الوحيدة هي بوابة السجن نفسها ذات التحصين المشدد فبقية جدران السجن عالية للغاية ..

بعدها يتسلل تحت جناح الظلام إلى طائرة الهيليكوبتر قبل مغادرتها مباشرةً و يتشبث بالقضبان التي تستند بها على الأرض، و يترك الخطوة التالية للحظ ..

\*\*\*\*\*

مرت الساعات على سبيروزار بطيئة للغاية و هو مغمور بالقلق و الترقب، و في تمام الساعة السادسة وصلت الهيليكوبتر كالعادة، فانتظر سبيروزار عشر دقائق ثم فتح النافذة بحذر و هدوء ثم تدلى منها و أمسك بالإفريز المجاور القريب و هو يتصبب عرقاً إذ بدا قديماً و متأكلاً و قد يتحطم في أي لحظة ، و من جهة أخرى قد يأتي أحد السجناء مريضاً أثناء صعوده و تحدث الكارثة..

بعد عشر دقائق من الصعود البطيء الحذر بلغ السطح ثم اختفى في الزاوية المغمورة بالظلام يترقب موعد إقلاع الطائرة، و بالفعل على تمام السادسة و

د. مورفين ...

النصف بدأت شفراتها بالدوران و غادر حارس السطح نحو البوابة، فانسل سبيروزار حتى بلغ مؤخرة الطائرة و كانت قد ارتفعت عن الأرض حوالي المتر، فتشبث بقضبان القاعدة و حلقت الهيلوكوبتر عاليا في الظلام ..

الآن ما لخطوة التالية ؟ أين سينزل ؟ أخذ يفكر و هو متشبث بالقضبان بأطرافه الأربعة و العرق يتصبب منه، و لحسن حظه أن الهيليكوبتر انعطفت و اتجهت نحو المحيط ثم حلقت فوقه على ارتفاع ليس بالكبير، كانت هذه فرصة سبيروزار الذهبية فاغتنمها تماماً، و عندما أصبح الارتفاع مقبولاً أفلت من الطائرة و سقط بشكل حر نحو المحيط شاقولياً، اخترقت قدماه المياه الباردة كالسهم و غاص عميقاً نحو الأسفل ثم بدأ بالسباحة تدريجياً نحو السطح، و أخيراً خرج رأسه من الماء و تنفس هواء الحرية و هو يشعر بقشعريرة تغمر كامل جسده ..



لم تكن منطقة سقوطه بعيدةً عن مرسى القوارب، فاتجه إليه يسبح تحت جناح الظلام بحسب خطته المسبقة حتى بلغ يخته الراسي، فتسلقه من الخلف و أخرج مفتاحه الاحتياطي من مخبئه السري ثم أدار اليخت متجهاً شرقاً، كانت وجهته التالية محددة

د. مورفين ...

مسبقاً و هي جزر البهاماس حيث يقيم صديقه ألفريد، و سيلجأ إليه حتى يفكر  
بالخطوة التالية ..

المسافة بين ميامي و البهاماس حوالي **300** كم، و سيقطعها في بضع ساعات لا  
أكثر ..

\*\*\*\*\*

## في اليخت .. نحو البهاماس ..

فتح خزانة الملابس و أخرج منها ثياباً شتوية، خلع ملابس السجن و خبأها في  
الخزانة و قام بتنشيف جسده ثم ارتدى ملابسه ..

أخرج زجاجة بيرة و خرج إلى سطح اليخت يشربها بانتصار،

بالأمس كان سجيناً لعشر سنوات، و اليوم هو حر و بطريقه نحو جزر البهاماس،  
إنه لشعور رائع ..

لكن احتفاله بالنجاح الباهر لخطة الهروب من السجن لم يدم طويلاً، فمن جهة أخرى  
قوبل بمصاعب جمة لخطة السفر إلى البهاماس ، إذ أنه و بعد ساعة من الإبحار،  
بدأ الجو يتغير و تحول تدريجياً إلى عاصفة فأصبح الإبحار شبه مستحيل في مثل  
هذه الظروف ..

على سبيروزار الآن انتظار انحسار العاصفة قبل متابعة الإبحار، الأمر الذي  
سيعرضه لنقص حاد في الوقود لا محالة، لذا أطفأ محرك اليخت و تركه كورقة  
شجر تتلاعب بها الأمواج ..

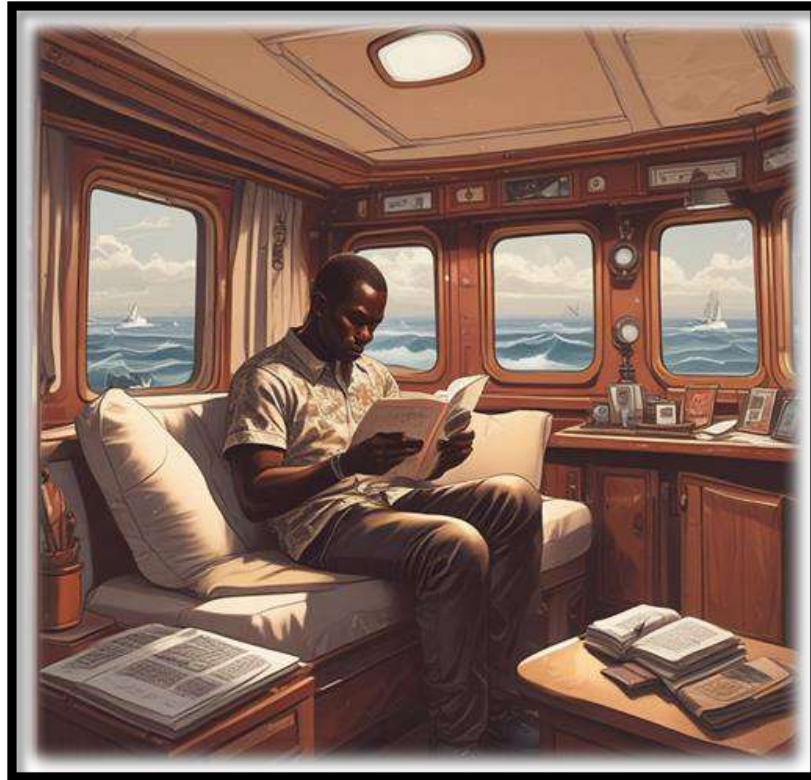
بقي سبيروزار محتجزاً في قمرته خلال العاصفة، جلس يفكر بهوو و رفاييل و  
البقية ما الذي حدث لهم، لقد ترك مفتاح الغرفة المقصودة مع هوو قبل أن يعود  
الأخير إلى زنزانته، فهل سيسلمه لرفاييل، و هل سيخاطر الأخير بتنفيذ الخطة من  
تلقاء نفسه، إنه متهور لا يفكر بالعواقب و من المحتمل أن يفعلها ! فما المصير

د. مورفين ...

الذي ينتظرهم في حال تمت عودة اعتقالهم، إنهم محكومون بالسجن مدى الحياة، فما التالي؟ الإعدام؟! إن ذلك من وجهة نظره الشخصية أفضل لهما و كأنه قتل رحيم لأمثالهما، حياة السجن كئيبة و قاسية، و الروتين اليومي المتكرر قاتل ببطء ..

يجب تغيير نمط حياة السجون بشكل جذري، و إلا فالإعدام من وجهة نظره فعل إنساني أكثر تجاه المحكومين بفترات سجن طويلة، فالسجن المديد سينتهي بصاحبه حكماً إلى المرض النفسي المزمن، مما يجعله خطراً ليس على نفسه فحسب، بل على زملائه المساجين أيضاً، ثم على المجتمع ككل إن خرج لاحقاً من السجن ..

نظر إلى مكتبته الصغيرة التي يطالع منها دائماً في رحلات استجمامه، و أخرج كتاباً عن الفلسفة و أخذ يطالعه لتمضية الوقت الكئيب داخل القمرة المعزولة في العاصفة الهوجاء ..



سرح قليلاً بخياله مع مياه الأمطار الغزيرة التي تضرب جدران القمرة بعنف، و خطر بباله سؤال غريب..

د. مورفين ...

ما الفارق بين وضعه الآن و وضعه السابق في السجن ؟ إن وضعه الآن أسوأ بشكل جلي فهو وحيد في قمرة صغيرة، في مهب القدر و لا يدري ما الذي ينتظره، بل أكثر من ذلك، ما الفارق بين حياة السجن و حياته السابقة كطبيب و التي كانت تتراوح ما بين سجن المشفى المهني، و سجن المنزل وحيدا، و سجن اليخت في نهاية عطلة الأسبوع، إنه رغم كل ذلك يشعر بأنه في وضعه الراهن أو في حياته السابقة كطبيب أفضل بكثير من تجربته التي عاشها في السجن، فلماذا يا ترى ؟

إنها **فكرة الحرية و امتلاك القرار الذاتي** الأمر الذي ينتهي تماماً ما أن تطأ قدمك داخل السجن، فهناك أنت محكوم بكل شيء، متى تنام و متى تستيقظ، متى تعمل و متى ترتاح، و لا يمكنك الذهاب إلى أي مكان آخر سوى داخل جدران السجن، و لا أن تختلط سوى مع الناس الذين فرضهم السجن عليك ..

الحرية غالية للغاية، و لا تقدر بثمن، **و الحقيقة أننا جميعاً سجناء هذا الكوكب بشكل أو بآخر**، لكن فكرة أن تملك خيارات متعددة لتختار منها هي الحرية بعينها، و هي أوكسجين الروح، و هي ما يقطع عنك تماماً في السجن ليتركك تختنق ببطء و تموت و تذوي شيئاً فشيئاً ..

\*\*\*\*\*

استمرت العاصفة لسبع ساعات متواصلة، و عندما بدأت بالانحسار أدار المحرك من جديد ، حاول تشغيل نظام الملاحة لكنه لم يعمل، حاول مراراً و تكراراً لكن بدون فائدة، لقد تعطل النظام تماماً ..

يا إلهي إنه تائه في عرض المحيط و لا يدري بأي اتجاه يذهب .. ؟

خرج إلى سطح اليخت و نظر إلى نجوم السماء، شاهد نجم القطب الذي يدل على الشمال، فحدد وجهته باتجاه الشمال الغربي حيث توجد اليابسة بالتأكيد و أبحر من جديد ..

بعد ساعة من الإبحار و مع قرب انتهاء مخزونه من الوقود، وصل إلى منطقة

د. مورفين ...

مغمورةً بالكامل بالضباب، تعلوها سماء ملبدة بالغيوب مع عواصف رعدية مرعبة،  
و بدأت كهرباء اليخت تنطفئ و تشتغل من تلقاء نفسها ..

يا إلهي ما لذي يحدث ؟ و تذكر فجأة **مثث برمودا** و ما قرأه عنه من مقالات،  
إنه قريب من منطقة سفره فهو يقع بين **فلوريدا و برمودا و بورتوريكو**، و المكان  
الحالي يذكر به بالفعل، فهل وصل إليه بسبب العاصفة ؟ و ما لذي سيحدث له لاحقاً  
؟

استمر اليخت بالإبحار من تلقاء نفسه و كأن حقلاً مغناطيسياً يجذبه، ثم شاهد  
سبيروزار ما يشبه الدوامة السوداء وسط المياه من بعيد، أخذ اليخت يقترب منها  
تدرجياً رغم محاولاته اليائسة في الإبحار به بعيداً عنها، و كان سبيروزار في  
ذروة الهلع و القلق، يا إلهي أهذه هي النهاية ؟  
في النهاية جذبت الدوامة اليخت، و غمر الظلام المكان بالكامل ..





د. مورفين ...

بعد لحظاتٍ قليلة، خرج اليخت من الدوامة إلى المحيط، و لكنه شعر هذه المرة بقوة تدفعه بعيداً عن الدوامة ..

شعر سبيروزار بالارتياح جزئياً، فقد ظن أن الدوامة ستسحبه إلى قاع المحيط لينتهي به الحال غريقاً هناك، لكنها كانت تجربة يسيرة استغرقت لحظات فقط، فما الذي يوجد داخل تلك الدوامة؟ و كيف استطاع الخروج منها مجدداً؟ و لماذا تدفعه هذه المرة بدلاً من أن تجذبه؟

أسئلة كثيرة بدون إجابات واضحة عنها ..!!

لكن الغريب حقاً أنه الآن في وضوح النهار، في حين أنه دخل الدوامة في حلقة الليل فكيف حدث ذلك ..؟!!

بعد نصف ساعة من الإبحار خرج اليخت كلياً من منطقة الضباب و أصبح الجو صحوً بالكامل، و كانت درجات الحرارة مرتفعةً جداً، فبحسب ميزان الحرارة داخل الغرفة ، كانت بحدود **40** درجة مئوية ..

إن هذا غريب للغاية، فهذا جو صحراوي بامتياز و ليس جو المحيط الأطلسي، فما لذي يحدث هنا أيضاً؟

هز سبيروزار رأسه بدهشة و تعجب، ثم ارتدى قبعته و نظاراته الشمسية و خرج إلى سطح اليخت و نظر إلى السماء، رجفت ساقاه و شعر بنفسه سيسقط على الأرض فقد كانت هنالك شمسان في كبد السماء ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل السادس

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز

#### منزل بنجامين فرانك .. في تمام الساعة التاسعة ...

وصل ديف إلى الشارع المطل على منزل رجل الأعمال بنجامين فرانك الفخم فوقف يتأمله من بعيد .. أول شيء لاحظته وجود كشك حراسة عند البوابة الحديدية الضخمة يجلس فيه حارسان كما ذكر في ملف السرقة بالضبط، رتب أفكاره في ذهنه مستعيداً خطوات خطته ثم ابتلع قلقه و خجله مما هو مقدم على فعله مكرهاً ، و وضع قناعاً من الشجاعة على وجهه ، تقدم بعدها بشكل طبيعي من الكشك و أشار بيده للحارسين فخرج أحد الحارسين من غرفتهما و اقترب منه ..



د. مورفين ...

= أهلا حضرة الشرطي، كيف يمكنني خدمتك ..؟

أبرز ديف شارته للحارس ..

= أنا الشرطي ديف آدمز وأريد مقابلة السيد بنجامين لأمر ضروري ..

= و هل أنت هنا بمهمة رسمية؟

= لا زيارة شخصية فحسب ..

= حسنا سيدي انتظر قليلاً .

دخل الحارس إلى الغرفة و أجرى اتصالاً سريعاً عبر جهاز خاص ثم خرج مجدداً

= السيد بنجامين يسأل عن سبب الزيارة من فضلك؟

= أخبره أن لدي أخبار غير رسمية عن إمكانية تعرض الفيلا لسرقة ثانية ..

ابتسم الحارس ..

= ومن هو غريب الأطوار هذا الذي سيحاول سرقة الفيلا من جديد، إنها عبارة

عن حصن حقيقي و لن يخرج منه لص سالماً على الإطلاق !!

= هذا جيد، و لكن واجبي يحتم علي مقابلة السيد بنجامين و اتخاذ بعض الاجراءات

الاحترازية ..

= حسنا سيدي، انتظر ثوان ..

دخل الحارس إلى غرفة الحراسة و غاب قليلاً، ثم خرج مجدداً ..

= هل يمكنني رؤية شارتك بدقة سيدي ..

= بالطبع تفضل ..

دقق الحارس في الشارة جيداً، ثم دخل غرفة الحراسة و أجرى بعض البحث على

حاسوب هنالك ثم خرج ..

= إن لديك تاريخ حافل و مثير للإعجاب في مكافحة الجريمة سيد ديف، ترفع لك

القبعة ..

د. مورفين ...

تفضل، السيد بنجامين بانتظارك لكن علي تفتيشك أولاً..

= بالطبع ..

فتشه الحارس بعناية ..

= مسدسك سيبقى معنا هنا حتى تغادر الفيلا، هل تمنع بذلك ؟

ابتسم له ديف و هو يفكر، إنه لخطأ جسيم أن يترك مسدس العمل الرسمي بيد غرباء، لكن ليس لديه خيار آخر ..

= إطلاقاً، لكن حافظا عليه، إنه ملك الدولة و ليس ملكي الشخصي ..

ابتسم الحارس بدوره ..

= بالطبع سيدي ..

ثم فتح له البوابة عبر زر خاص من داخل الغرفة ..

استرق ديف نظرة إلى الحارس و هو يضع مسدسه في الدرج الثاني من مكتبه، ثم خطا داخل الحديقة باتجاه باب الفيلا الذي لم يكن بعيداً عن البوابة، توقف قليلاً يستجمع أفكاره ثم طرق الباب ..

انتظر قليلاً ثم سمع صوت خطوات قادمة و فتح الباب ..

كان السيد بنجامين بنفسه كما تظهر صورته في الجرائد و على الشبكة العنكبوتية، و كان في ثياب المنزل، قال بلهجة لا تخلو من القلق ..

= أهلاً سيد ديف، تفضل بالدخول، أخبرني الحارس أن الفيلا قد تتعرض لسرقة ثانية .. !!

= أهلاً سيد بنجامين، نعم للأسف هذه أخبار صحيحة ..

دخلا إلى غرفة الضيوف و جلسا ..

= و كيف عرفت أنت بذلك ؟

= في الحقيقة خلال استجوابي لأحد المتورطين في سرقة متجر أمس أخبرني أنه سمع من شخص آخر أنه يخطط لسرقة هذه الفيلا ..

د. مورفين ...

= و هل قبضتم على ذلك الشخص ؟

= للأسف لا ، نحن نبحث عنه دون جدوى، فهو متخف تماماً عن الأنظار، و لا نعرف اسمه الحقيقي، و لا مكان إقامته، مجرد صورة تقريبية لوجهه ..

= و لماذا أنت هنا بصفة غير رسمية ؟

= لأن المعلومات لدينا قليلة و تعتمد على كلام شاب مراهق، و بدون تواريخ محددة، لذا فهي لا تنطوي تحت شعار التهديد الرسمي المؤكد الذي يستدعي تدخل الشرطة ..



ساد الصمت للحظات قليلة، و كان ديف يتأمل كل شيء من حوله بما فيه السيد بنجامين أيضاً، ولاحظ وجود وشم صغير على ساعد يده اليمنى لم يتمكن من معرفة ماهيته عن بعد، ثم قطع الصمت سؤال السيد بنجامين المرتقب ..

= و لماذا أنت مهتم بالموضوع و تريد تحذيري منه سيد ديف..؟



د. مورفين ...

نظر إليه ديف و ابتسم، لقد وصل إلى النقطة الحاسمة التي سيكسب بها ثقة بنجامين و يبرر مجيئه..

= من الواضح أنك لم تتذكرني بعد سيد بنجامين ؟

نظر إليه بنجامين بتمعن ..

= اعذرنى و لكن لا لم أتذكرك!

= لقد قضينا عشرة أعوام سوياً في نفس المدرسة، أتذكر عندما حاول بعض التلاميذ الأكبر منك سناً في الصف السابع ان يعتدوا عليك بالضرب بسبب مباراة كرة السلة، فتدخلت انا و دافعت عنك ..

تفاجأ بنجامين للغاية و ابتسم ابتسامة عريضة ..

= بلى تذكرت، أهلاً ديف، كيف هي أحوالك ؟ لقد أصبحت شرطياً إذاً ..

= أهلاً سيد بنجامين، أحوالي جيدة، نعم كما ترى لقد تطوعت في مجال الشرطة ..

= كم هذا لطف عظيم منك، لقد دافعت عني بضراوة وقتها و ها هو الزمن يعيد نفسه من جديد لتدافع عني مرة أخرى و تحذرنى من السرقة، أنت صديق شهم و وفي للغاية ..

اجتاح ديف شعور بالإحراج الشديد، فهو مقبل على سرقة السيد بنجامين و كسر القانون الذي يفترض أن يحميه، لكن صوت يانا الباكي أعاده إلى الواقع المرير..

= لا شيء مهم سيد بنجامين، فهذا واجبي على كل حال ..

= لا أبدأ، كثيرون غيرك ما كانوا ليكثرثوا في الحالتين، ماذا تحب أن تشرب سيد ديف ..؟

= شكراً لك، لا شيء، أحببت أن أنبهك فقط لتأخذ حذرك و تشدد الحراسة على الفيلا ..

= لا أبدأ، لا يجوز ان تغادر هكذا، أنا أشرب المارتيني فهل تشاركنى بكأس ..؟

= لدي وردية عمل و لا أستطيع شرب الكحول سيد بنجامين، كأس قهوة سيكون

ممتازاً ؟

= حسناً، يا لك من شرطي مثالي سيد ديف، نحن نفتخر بك ..

وقف السيد بنجامين و التفت باتجاه المطبخ المفتوح على غرفة الضيوف حيث يجلسان، و كانت هذه هي الفرصة المناسبة تماماً لديف، فانسل خلف السيد بنجامين بخفة و أخرج من جيبه قطعة القماش المشبعة بالمخدر و وضعها على أنفه و فمه بإحكام و سرعان ما غاب عن وعيه، كانت مدة مفعول المخدر هي ربع ساعة تقريباً، و عليه أن ينتقل مسرعاً إلى الخطوة التالية من العملية، حمل السيد بنجامين و سحبه إلى الطابق العلوي حتى وصل إلى غرفة المطالعة الثانية من اليمين حيث توجد الخزينة بحسب تقرير السرقة الأولى و مدده أمامها، ثم بحث عن علبة كهرباء الفيلا و عثر عليها بجوار السلم في الطابق السفلي، و أنزل القواطع جميعاً فغرقت الفيلا بما فيها غرفة الحراس بالظلام تماماً ..

سمع ديف صوت أحد الحراس عبر جهاز في غرفة الجلوس ..

= هل هنالك خطب ما سيدي ؟

و بعد ثوان من عدم الرد عاد صوت الحارس ..

= سيدي هل أنت بخير ؟

الآن سيتحرك الحارس بالطبع باتجاه الفيلا بعد الاتصال بالشرطة و لديه أقل من عشر دقائق لينجز مهمته ..

بالفعل بعد دقائق سمع صوت خطوات قرب باب الفيلا، فتح الباب بهدوء و كان ديف يقف خلفه مباشرةً، دخل الحارس بحذر عبر الباب و هنا انقض عليه ديف و خدره بدوره، بقي إذاً الحارس الآخر و هو غالباً التف من الباب الخلفي، و بالفعل سمع ديف صوت أقدامه يتسلل عبر البهو، كان ديف يضع نظارات خاصة بعمله تمكنه من الرؤية جيداً في الظلام، لذا انسل بهدوء خلف الحارس الثاني و خدره هو أيضاً ..

هرول بعدها إلى غرفة الحراس و استعاد مسدسه من الدرج الثاني للمكتب، ثم عاد إلى الفيلا و صعد مسرعاً إلى غرفة المطالعة و سحب بنجامين إلى داخلها حتى

د. مورفين ...

وصل إلى الخزينة فوضع إبهامه مكان البصمة، لكن الخزنة لم تستجب، أعاد المحاولة عدة مرات دون جدوى..

ما لذي يحدث؟ تأمل الخزنة أكثر و وجد رمز إدخال يدوي يبدو أنه أضيف حديثاً بعد محاولة السرقة الأولى و أصبحت الخزنة بحاجة للبصمة و الرمز معاً، وكان مؤلفاً من ستة أرقام ..

إنها ورطة كبيرة فهناك احتمالات هائلة، هل انتهت العملية هنا و فشلت بذلك؟! هل ستعرض يانا للأذى؟ ليس لديه وقت كاف للتفكير، نظر في ساعته لقد مضى سبع دقائق منذ اتصل الحراس بالشرطة و غالباً ستصل الشرطة خلال أي لحظة ..

ما لذي يفعله الآن؟ اعتصر ذهنه بالتفكير، ثم تذكر الوشم على ساعد بنجامين، هل يعقل أن يفيدته بذلك؟ نظر إليه بتمعن و كان عبارة عن أربعة رموز متجاورة و هي **برج الجوزاء و كوكب زحل و إشارة لإنهاية و أخيرة رمز π ..**



فكر بسرعة البرق، إن **برج الجوزاء** هو برج ابنته يانا و هو البرج الثالث في تسلسل الأبراج، فهل تشير الوشوم إلى أرقام؟ ربما!

د. مورفين ...

أدخل الرقم ثلاثة أولاً، ثم انتقل إلى الوشم الثاني **لكوكب زحل** واستذكر في ذهنه ترتيبه بين الكواكب بحسب بعدها عن الشمس فكان ستة، فأدخل رقم ستة، ثم وشم **اللانهاية** ، فكر قليلاً إنها تشبه رقم ثمانية مقلوب فأدخله بدوره، بقي الرمز  $\pi$  ، و لحسن حظه فقد كان ملماً به من مساعدته لأبنائه في واجباتهم المدرسية، و هو يعلم أنه يعادل **3.14** فأدخل الرقم ثلاثة ثم واحد و أخيراً أربعة فأصدرت الخزنة تكة خفيفة و فتح بابها ..

تنهد بارتياح جزئي، فعليه أن يسرع قدر الإمكان إذ أن الشرطة ستصل في أي لحظة، وضع محتويات الخزنة من مال و مجوهرات و ذهب في كيس أخرجته من تحت ثيابه، و تعمد ترك الأوراق و المستندات، فالمال يعوض أما العمل إذا تأثر و خسرت شركة السيد بنجامين فهي كارثة ..

نزل بعدها إلى الطابق السفلي، و بالفعل سمع أصوات سيارات الشرطة من بعيد، لذا غادر مسرعاً من الباب الخلفي وقلبه ينبض بشدة، ثم تسلق شجرة قرب الجدار و قفز من السور إلى الشارع، كانت سيارات الشرطة قد وصلت إلى الفيلا أمام البوابة، فمضى يركض بأقصى سرعته باتجاه النهر، لقد أنجز مهمته في الوقت المناسب تماماً" ..

\*\*\*\*\*

**ضفة نهر المسيسيبي ..**

**مرسى القوارب ..**

وصل ديف إلى مرسى القوارب بعد ربع ساعة، فبحث عن الشجرة الضخمة و سرعان ما عثر عليها ..

د. مورفين ...

و بالفعل كان هنالك قارب مستعد للإبحار بجوارها، وصل إليه و كان باسم البومة و  
عليه رجل وحيد يدخن السجائر ..



= مرحباً أيها السيد، الأمانة معي ..

لم يخاطبه الرجل بأي كلمة، بل استلم منه الكيس الذي أحكم ديف إغلاقه و انطلق  
بقاربه، في حين أخذ ديف يفكر، ما الخطوة التالية ؟

لقد اصبح منذ الآن ملاحقاً، و هو لا يستطيع تسليم نفسه حالياً، فيانا لا تزال رهينة  
عند الخاطف، كما أنه لا يستطيع العودة إلى منزله فالشرطة ستحاوط المكان قريباً  
مضى يمشي على ضفاف النهر قرب مرسى القوارب قرابة الساعة، ثم رن هاتفه  
الخلوي و كان رقماً غريباً..

د. مورفين ...

= أحسنت يا ديف، لقد وصلني الكيس و تأكدت من محتوياته، ستعود ابنتك إلى المنزل في غضون ساعة ..

و أغلق الخط في حين تنهد ديف بارتياح أخيراً، ثم اتصل بسيلين ..

= عزيزتي الأمور على ما يرام، و يانا ستعود بعد ساعة من الآن إلى المنزل ..

= و أين أنت الآن ؟

= لا أستطيع العودة إلى المنزل حتى تصل يانا لاعتبارات خاصة، لذا عندما تصل كلميني بسرعة ..

= حسناً، كن حذراً عزيزي ..

\*\*\*\*\*

## غرفة احتجاز يانا ..

في نفس التوقيت دخل أحد الأشخاص إلى غرفة احتجاز يانا و كان يضع قناعا على وجهه ثم اقترب من الكرسي الذي ربطت إليه يانا و قد أعصبت عيناها، و قال بصوت غريب صادر عن القناع ، الآن سأفك الحبل عن يديك و قدميك بتعليمات من الزعيم فلا تقاومي و إلا تعرضت للأذى فلا مجال للهرب إذ يوجد حراس في كل مكان من المنزل، أنا في طريقي لإطلاق سراحك و ستعودين إلى منزلك سالمة ، هل فهمت كلامي جيدا ..

أومأت يانا رأسها موافقة على خلاف ما تشعر به بداخلها، فهي لم تنم منذ يومين و تشعر بحالة قصوى من التوتر و القلق و لا تثق بكلام الخاطف على الإطلاق .. لذا ما إن فك أسرها حتى نزعت العصابة عن عينيها و هجمت عليه بشراسة ثم تعاركا قليلاً و استطاعت نزع القناع عن وجهه ..

دفعها الخاطف بشدة ، كانت تنظر إليه و عيناها تنضحان بالرعب ، و قبل أن تتفوه

د. مورفين ...

بأي كلمة ، أخرج الخاطف مسدسه و أطلق رصاصة على جبينها فسقطت **يانا**  
**على الأرض جثة هامدة ..**



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...



د. مورفين ...

# الفصل السابع

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## في مكان آخر مجهول ...

اجتاح سبيروزار إعصار من القلق و الرعب، يا إلهي ما الذي يحدث بالضبط؟ هل يعاني من مشكلة بالنظر أم أنها مجرد هلوسات بصرية، فرك عينيه غير مصدّق، لكن لا، إنه لا يتخيل، إنهما شمسان بالفعل، ليس ذلك فحسب بل هما تدوران حول بعضهما بسرعة هائلة، فكيف حدث ذلك؟ هل هو على سطح كوكب آخر غير الأرض، كيف وصل إليه؟! هل لتلك الدوامة في مثلث برمودا علاقة بالموضوع؟ و أين يقع ذلك الكوكب؟ عاد إلى قمرته فالحرارة خارجاً لا تطاق و إن بقي لحظات أكثر سيصاب بضربة شمس لا محالة أو بالأحرى ضربة شمسين! .. شغل أجهزة الطاقة الشمسية و نظام التكييف و حدد على الشاشة الاتجاه نحو الشمال الغربي ثم انطلق ليرى إلى أين سيصل به اليخت؟ .. جلس على مقعده و هو بحالة متطرفة من القلق ، الخوف و التشوش، ما الذي يجري؟ إن كل ما حوله أشبه بكابوس حقيقي ، و الأسوأ عجزه عن فعل أي شيء لكشف حقيقة ما يجري سوى الإبحار و الترقب ..

\*\*\*\*\*

بعد أربع ساعات من الإبحار، ظهرت في الأفق ملامح اليابسة أخيراً فخفق قلبه بشدة .. إنه على بعد دقائق من تفسير كل شيء ، و خلال نصف ساعة بلغ اليخت ميناء سفن لكن لصدمته الأكبر بدا مهجوراً بالكامل .. لا بشر .. لا حياة أو حركة بأي شكل من الأشكال ، و كل شيء يؤكد أن ثمة أمر جلل حدث هنا .. فقد كانت السفن و اليخوت و القوارب مبعثرة في كل مكان فيه، لذا شق طريقه بصعوبة

د. مورفين ...

بينها حتى بلغ رصيف الميناء، فأنزل المرساة و هبط من اليخت إلى الرصيف ..



أسرع في طريقه بحثاً عن مكان يحتمي فيه من أشعة الشمس الحارقة، فدخل أول مبنى صادفه ثم أول شقة في طريقه، كان كل شيء مهجوراً منذ عقود فالغبار يغطي كل ما رآه، لكنه أدرك من خلال الصور على جدران غرفة الجلوس أنه في اليابان أو على الأقل في منزل شخص ياباني، فالصور الشخصية على الجدران توحى بذلك، كذلك صورة جبل فوجي، و بعض التعويذات اليابانية ..

دخل إلى غرفة أخرى و سقطت عيناه على خريطة العالم و تسمر مكانه، كانت معكوسة تماماً فالأمريكيان من جهة اليمين و الصين و اليابان من جهة اليسار، مع أسماء مختلفة للبلدان و المدن جميعها بلغة غريبة ..

بحث أكثر في الغرفة فوجد مكتبة قديمة غطاها الغبار، و كانت الكتب كلها بلغات جديدة تماماً عليه و ليست حتى باللغة اليابانية ..

د. مورفين ...

ما الذي حدث معه بالضبط ؟ هل كانت تلك الدوامة في مثلث برمودا عبارة عن **بوابة في الزمكان** نقلته إلى كوكب آخر ؟ إن هذا شيء غريب للغاية و مثير للفرع تماماً ..

ما الذي ينتظره الآن هنا وما مصيره ؟ كيف سيأكل و يشرب ؟ و إلى أين سيذهب ؟ و الأهم من ذلك كله كيف سيعود إلى كوكبه الأصل الأرض إن كان بالفعل على سطح كوكب آخر، و جميع الدلائل تشير إلى ذلك !! ؟

قضى بضع ساعات و هو يتنقل من شقة لأخرى باحثاً في كل شيء حوله عن أي دليل يشير إلى مكانه الحالي، إنه و لا شك في اليابان فكل ما حوله ينطق بذلك ..

بحث أكثر في الشقق و عثر في أحدها على جهاز يبدو من الصورة عليه أنه مترجم لغوي، حاول تشغيله فنجح، إن صناعة هذه الأجهزة غاية في الجودة و التطور حتى تحافظ على عملها طوال هذا الزمن، كان المترجم يحتوي خاصية اللفظ الصوتي فقال سبيروزار باللغة الإنجليزية ( الأرض ) و سرعان ما ظهرت على الشاشة كلمة الأرض بالإنجليزية و كتب فوقها ( لغة غريبة من كوكب الأرض في مجرة درب التبانة ) و تحولت في الجانب المقابل إلى لغة أخرى دعيت **المينغالوسية** أي اليابانية على ما يبدو ..

وضع الجهاز في جيبه و هو يتساءل، كيف عرف سكان هذا الكوكب بلغات الأرض ؟ لا بد أن ذلك تم من خلال رواد السفن و الطائرات التي اختفت فيما سبق في مثلث برمودا .. ! لكن لماذا لم يعودوا بعدها إلى الأرض ؟ و أحس بقشعريرة تغمر جسمه، هل هو طريق باتجاه واحد من الأرض إلى هذا الكوكب و لا إمكانية للعودة ؟

إنه كوكب مهجور كما يبدو بلغات غريبة عليه و تقنيات جديدة و نمط حياة مختلف، فكيف سيتأقلم مع كل ذلك .. ؟

نظر في ساعته، لا بد أن الليل قد حل، أزاح الستارة عن النافذة ونظر للخارج و

تفاجأ أن النور مازال يغمر كل شيء و كأنهم في الصباح الباكر ..

دهش كثيراً و خرج ليرى ما لسبب ؟

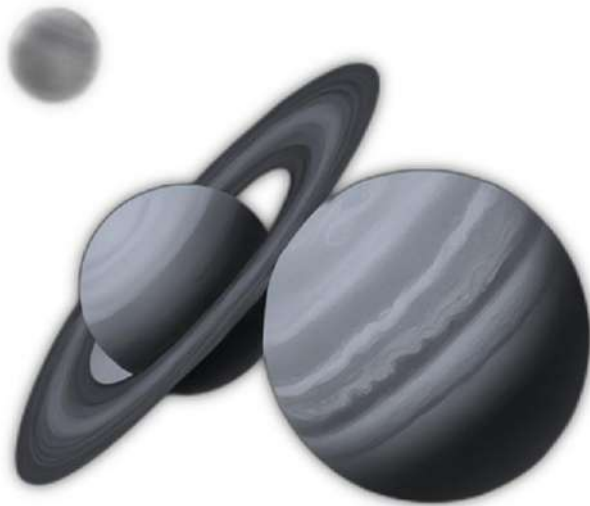
د. مورفين ...

تسمر في مكانه تماماً وفتح فمه مذهولاً ..

يا إلهي، ما هذا، يا لروعة هذا المنظر !!..

ظهرت حلقة سميكة من صخور فضائية و هي تدور حول الكوكب كحلقات زحل بالضبط و تعكس ضوء الشمس على الكوكب و كأنها ملايين المصابيح في سقف غرفة تضيئها بالكامل، كان منظرأ مهولاً لا يوصف بأي لغة و لا بأي كلام، و كان الجو يميل إل برودة منعشة و هذا يفسر تماماً الصور التي رآها في المنازل و التي كانت كلها في مثل هكذا إضاءة و لا توجد سوى صور قليلة خلال النهار ..

إذا فسكان هذا الكوكب أو هذه المدينة على الأقل يعملون في الليل و ينامون في النهار تجنباً للحر الشديد ..



بدأ يشعر بالجوع فما لذي سيأكله ..؟ دخل إلى مطبخ أحد الشقق فوجد آلة تعمل بالطاقة الشمسية و رسم عليها شيء غريب للغاية، من جهة وضعت مادة ما كروية الشكل، ثم رسمت يد تضغط على زر اختيار الطعام و قد اختارت الثلجات، ثم يد تضغط على زر تحويل ثم رسم الثلجات في الجهة الأخرى !!..

حاول تشغيل الآلة فعملت ! يبدو أنها مشحونة من قبل، بحث حوله فوقعت عينه على وعاء خشبي فوضعه في الجهة الأولى، ثم اختار من القائمة التفاح فاكهته المفضلة، ثم ضغط زر التحويل، و بالفعل اختفى الوعاء تدريجياً و ظهرت ثمرة تفاح في الجهة الأخرى، أمسكها بدهشة و كانت حقيقية تماماً فأنهش أسنانه بها، هل هذه تقنية حديثة لإعادة ترتيب جزيئات المادة ؟ ربما ! لكنه شيء مذهل بلا شك ..

د. مورفين ...

المهم الآن أن مشكلة الطعام قد حلت، بقيت مشكلتان، أين سيذهب الآن؟ و كيف سيعود إلى الأرض ..؟

عليه حالياً بالضرورة و قبل كل شيء محاولة البحث عبر شيء يشبه الشبكة العنكبوتية عن معلومات أكثر عن هذا الكوكب و كل شيء إن أمكن عنه، عله يعثر على تفسير لكيفية وصوله إلى هنا و طريقة يعود من خلالها إلى الأرض، كما أن عليه البحث عن أي بشر آخرين أو حتى مخلوقات غير بشرية، المهم أحد ما يمكنه التواصل معه، فهو لا يستطيع أن يبقى هكذا وحيداً !!

لاحظ في انتقاله بين شقق المبنى وجود جهاز مشترك فيها جميعاً و كتب عليه كلمتان بلغة غريبة، فأدخل ما كتب على جهاز الترجمة و ترجمه إلى الإنجليزية، فكانت الترجمة

( اسألني ) ، أثار العنوان فضوله فكبس زر التشغيل و سرعان ما ظهر فوق الجهاز مجسم هولوغرام لفتاة يابانية بالحجم الطبيعي للإنسان، و أخذت تكلمه بلغة غريبة أغلب الظن أنها المينغالوسية ..



بأدائها سبيروزار بسؤال فوري ..

= مرحباً ، هل تتحدثين الإنجليزية؟

د. مورفين ...

و صعق تماماً بالرد و بلغة انجليزية سليمة ..

= أهلاً، بالطبع، هل أنت من كوكب الأرض ؟

= أجل، و من أنت ؟

= أَدعى **يوليتا**، و مع من أتكلم ؟

= أَدعى سبيروزار ..

= هذا غريب ..

= و ماهو الغريب ؟

= اسمك ؟ فهذه كلمة من اللغة الكارسيلاسية و ليست من لغات كوكب الأرض ..

دهش سبيروزار للغاية ..

= و ما لذي يعنيه هذا الاسم ؟

= إنه مؤلف من شقين سبيرو و يعني **الميميت** و زار و يعني **المحيي** ..

صعق سبيروزار تماماً، ما لذي يعنيه هذا الكلام ؟

= إذا فأنت تعرفين كل شيء ؟!

= بالطبع، كل شيء اكتشفه أو اخترعه سكان **كوكب كوليتوس** و بعض

المعلومات عن كوكبك الأرض ..

= كوليتوس ؟

= أجل هو الكوكب الذي نحن عليه الآن ..

= و ما صفات هذا الكوكب ..؟

= إنه كوكب يدور حول شمسين يدوران حول بعضهما بسرعة هائلة و يخلقان حقل

جاذبية واحد، و ليس لهذا الكوكب قمر محدد بل حلقات من صخور فضائية، و هو

يدور حول محوره من الشرق إلى الغرب بعكس كوكبكم الأرض، أي أن الشمس



د. مورفين ...

تشرق هنا من الغرب من جهة الأمريكيتين عندكم، و هو موجود في مجرة تدعى **زولاسيا**، و أنت الآن في بلد يدعى مينغالوس عبارة عن جزر كبيرة في أقصى الغرب ..

تحول الهولوجرام إلى مجسم كوكب كوليتوس و كان يشبه الأرض تماما و أضيئت جزر اليابان ..

لقد كان محققاً تماماً ، فهو حالياً في اليابان ..

= و أين تقع هذه البلاد الكارسيلاسية التي اشتق اسمي من لغتها ؟

أضيئت على مجسم الكوكب منطقة فيه تشير إلى بلاد اليمن العربية، وقالت يوليتا

= هذه هي **بلاد كارسيلاسي**، و هي الموطن الحالي لآخر فردين على سطح كوكب كوليتوس ..

غمرت القشعريرة جسد سبيروزار بالكامل ..

= آخر فردين ؟

= أجل و هما **غارينوس** و **نونيس**، في مدينة **عدن** ..



د. مورفين ...

و تحول الهولوجرام مجدداً إلى مجسم لشاب و فتاة بأدق التفاصيل ..

فكر سيروزار للحظات، إن اسم مدينة عدن مطابق لاسمها باللغة الانجليزية، فهل يعني ذلك شيئاً ما ؟ بل أكثر من ذلك، فعدن هو اسم الجنة التي ذكرت في الكتب السماوية الثلاثة الأشهر على الأرض، فهل يدل ذلك بدوره على شيء ؟

= و ما لذي حدث لباقي سكان الكوكب ؟

= توفوا جميعاً سيد سيروزار، فالحياة على كوكب كوليتوس معاكسة تماماً لكوكب

الأرض، إنهما **كوكبان متضادان** كل منهما في جهة معاكسة من الكون، و كما أن لكل جسيم في هذا الكون جسيم مضاد كالإلكترون و البوزيترون مثلاً، فلكل كوكب كوكب مضاد له يعاكسه، و الأرض و كوليتوس كوكبان متضادان و هما متشابهان كمياً بحسب قوانين الفيزياء ..

تذكر سيروزار على الفور الرواية التي قرأها في سجن ميامي، كان فيها ما يشير إلى ذلك، و دهش للمصادفة ..

= و ما لذي يعنيه هذا الكلام ؟

= الحياة على كوكب الأرض بدأت بزوجين هما آدم وحواء و ستنتهي بمليارات من البشر بسبب التزاوج و التناسل، أليس كذلك ؟

= بلى !

= أما هنا على كوكب كوليتوس فقد بدأت الحياة بمليارات البشر و اختزلت جيلاً بعد جيل بسبب التزاوج و التناسل حتى بقي فردان فقط كما ذكرت لك ؟

= هذا غريب، كيف يمكن للتناسل أن يختزل العدد ؟

= إن تركيب جسد الأنثى هنا مختلف عن جسدها على كوكب الأرض ؟ فعندما تحمل الأنثى بطفل تضم جميع الجريبات الأخرى في مبيضها مباشرة، و بالتالي كل عائلة هنا محكومة بطفل واحد فقط، أي أنها متوالية هندسية معكوسة، فإذا افترضنا أن أول جيل كان **40** مليار شخص، فالجيل التالي سيكون **20** مليار فقط

د. مورفين ...

و الذي يليه **10** مليار و هكذا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن متوسط حياة الإنسان هنا يتزايد مع تقدم الزمن عكس كوكب الأرض تماماً ..

كان سبيروزار يستمع و هو مذهول تماما و عقله بالكاد يستوعب ما يسمع ..  
= و كيف ذلك ؟

= مثلا غارينوس ولد بعام **1962** بعد ميلاد **ميدوسيز** ، أي أنه الآن في عام **2029** بعمر **67** سنة و لكنه ما يزال شابا تماماً ..

= و من هو ميدوسيز !؟

= إنه النبي الوحيد على كوكب كوليتوس عكس الأنبياء الكثيرين على كوكبكم، و نظراً لقداسته الخاصة في نظر سكان الكوكب فقد قسموا الزمن إلى قسمين قبل ميلاده و بعده ..

= كالسيد المسيح على كوكبنا !؟

= بالضبط، و لقد ولد في نفس تاريخ ميلاد السيد المسيح تماماً، أي أن تقويمكم الميلادي مطابق تماماً للتاريخ الميدوسي على كوكبنا كوليتوس ..

هز سبيروزار رأسه بدهشة ..

= و إلى أي بلد أرسل هذا النبي ؟

= إلى كامل الكوكب ، لكنه ولد في جزيرة زومينا ..

و تحول الهولوجرام مجددا إلى مجسم الكوكب و أضيئت منطقة فيه تتطابق تماما

مع **جزر الرأس الأخضر** في غرب إفريقيا على كوكب الأرض لكنها هنا في شرقها ..

= و ما هي الرسالة التي نشرها ..

= تعاليم عن المحبة و السلام و طريقة العيش الصحيح و بعض المعلومات الغيبية

..

د. مورفين ...

= معلومات غيبية ؟

= أجل، مثلاً كيف بدأت الحياة على سطح كوكب كوليتوس و كيف ستنتهي ؟

= و ما جواب هذه الأسئلة ؟

= بحسب النبي ميدوسيز فالحياة بدأت في كون آخر غير كوننا و كان يحوي مليارات عديدة من الناس السعداء ، لكن الخطيئة و العصيان و الفوضى بدأت تغزو ذلك الكون، فغضب عليهم الإله و نفخ أحد الملائكة في صور ففقد الجميع الوعي، ليستيقظوا على سطح هذا الكوكب و قد فقدوا ذاكرتهم تماماً لما حدث لهم في ذلك الكون، مع بقاء مهاراتهم الحياتية محفوظة لديهم ..

أخذ سبيروزار يفكر، إن بدء الحياة على سطح كوكب كوليتوس يشبه صفات **يوم**

**القيامة** التي ذكرت لديهم في الكتب السماوية على كوكب الأرض، أي أن الحياة بدأت على كوكب كوليتوس من حيث ستنتهي الحياة على سطح الأرض، و ستنتهي عليه من حيث بدأت على سطح كوكب الأرض أي بآدم و حواء، إنهما بالفعل كوكبان متضادان !!

= و كيف تم تأمين الطعام لمليارات الناس في بدء الحياة على هذا الكوكب ؟

= سؤال جميل و مخادع سيد سبيروزار ؟ لقد كان كوكب كوليتوس في البدء عبارة عن جنة حقيقية مغمورة بالأشجار و النباتات المثمرة و الحيوانات المتنوعة، قبل أن يبدأ البشر بتغيير طبيعة الكوكب تدريجياً، و ما تبقى من الجنة الأولى هو جزء صغير فقط في مدينة عدن حيث يعيش آخر فردين الآن ..

= هكذا بدأت الحياة هنا إذاً، فكيف ستنتهي ؟

= يقول ميدوسيز أنه عندما يبلغ آخر ذكر على سطح الكوكب عامه **الألف** سيضرب

**مذنب** الكوكب و يدمره ..

= عامه الألف ؟

د. مورفين ...

= أجل ، و المقصود هنا هو غارينوس و هو سيبلغ عامه الألف في عام **2962** بعد ميلاد ميدوسيز و هذا يتطابق مع متوسط عمر هذا الجيل فهو بحدود الألف سنة، فوالد غارينوس **توبال** عاش **923** سنة قبل أن يقتله **ثونيوس** بسبب الغيرة و الحسد ..

تذكر سبيروزار على الفور قصة **قابيل** و **هابيل** أولاد آدم و حواء ، إنها القصة ذاتها لكن بتسلسل معكوس .. كما أن عمر آدم بحسب ذكر جميع الكتب السماوية هو ألف سنة بالفعل، إنه التشابه الغريب يعود من جديد !

= و متى ستنتهي الحياة على كوكب الأرض ؟

= سيد سبيروزار، كوليتوس و الأرض كوكبان متضادان ، أي أن فناء أحدهما يقتضي بالضرورة فناء الآخر ، أي أنهما سيفنيان بنفس اللحظة و بنفس الطريقة ..



تجمد سبيروزار مكانه و هو يصغي إلى هذا الكم الهائل من المعلومات و الذي هز أعماق كيانه، فهو شخص ملحد و لا يؤمن بوجود إله، لكن ما يسمعه الآن من يوليتا

د. مورفين ...

يفترض العكس تماماً، فهذا التشابه المعكوس بين هذين الكوكبين يؤكد تماماً وجود إله واحد خالق لهما، إنه يشعر بالآلم نفسية مبرحة و بأنه يتحول من شكله القديم إلى شكله الجديد المضاد تماماً له، إنه مقبل على أزمة وجودية قادمة لا محالة، فركن شخصيته القديمة الأساسي هو الإلحاد، فمن سيكون سبيروزار الجديد أو بالأحرى المميت المحيي الجديد؟!

= هنالك سؤال آخر ..

= تفضل سيد سبيروزار، أنا هنا للإجابة عن أسئلتك ..

= كيف وصلت أنا إلى هذا الكوكب؟

= عبر **مثلث بيروزال** و هو فجوة في الزمكان ..

= و أين يقع هذا المثلث؟

= بين مينغالوس و كوزاف و ميتاج ..

و تحول الهولوجرام مجددا إلى مجسم كوكب كوليتوس و ظهر مثلث رؤوسه هي **اليابان و هاواي و غوام**، إذا فهو غادر كوكب الأرض من مثلث برمودا و دخل كوكب كوليتوس عبر مثلث بيروزال ..

= وكيف يمكنني العودة إلى الارض؟

= اعذرني سيد سبيروزار فلا أملك إجابة عن هذا السؤال، إذ لا يوجد أحد استطاع القيام بذلك من قبل ..

= و ماذا عن البشر قبلي الذين وصلوا إلى هنا ..

= لقد ماتوا جميعا بعد فترة قصيرة، بسبب **فيروسي** خطير انتقل إليهم من سكان هذا الكوكب، هو لا يؤثر بالسكان المحليين بسبب جين خاص لديهم، لكنه فتاك بالبشر من الأرض، و يدمر أجهزة الجسم جهازاً تلو الآخر بطريقة مؤلمة للغاية ..

د. مورفين ...

= هذه ليست أخباراً جيدة يوليتا ..

= أعلم ذلك و عليك الحذر تماماً سيد سبيروزار ..

= هنالك سؤال يطرح نفسه بقوة هنا ..

= و ما هو ؟

= باعتبار أن البشر القادمين من كوكب الأرض إلى هنا توفوا جميعاً بعد فترة قصيرة ، فكيف تعلمتم لغات و معارف الأرض ؟

= إن العلم على كوكب كوليتوس بلغ مستويات متقدمة للغاية سيد سبيروزار ، و يمكننا عبر تكنولوجيا حديثة نقل كافة المعلومات و الذكريات المخزنة في أي دماغ حتى لشخص متوفي إلى الحاسوب، لقد بدأت التقنية بتحليل الفص القفوي لدماغ المتوفي لرؤية آخر ما شاهده و تطورت تدريجياً إلى اكتشاف غياهب العقل البشري كاملةً ..

هز سبيروزار رأسه بدهشة و ذهول ..

= السؤال الأخير..

= تفضل ..

= كيف يمكنني الوصول بسرعة إلى غارينوس و نونيس ؟

= هنالك في ميناء المدينة الحالية يخت يدعى **ميلافا**، و هو أحدث طراز من

اليخوت و يقطع حوالي **300** كم في الساعة و المسافة بين هذه المدينة و عدن هي حوالي **9000** كم أي أنك ستقطعها في حوالي **30** ساعة ..

= و كيف سأقوده ؟

د. مورفين ...

= عندما تصل إليه ستجد زراً مكتوباً تحته ( اسألني ) اضغط عليه ، سأظهر لك بصورة ربان سفينة و أعلمك طريقة القيادة و كل شيء متعلق باليخت ..

= و هل الطعام و الشراب مؤمنان هنالك ؟

= كل شيء مؤمن، لا تخش شيئاً سيد سبيروزار ..

= حسناً، شكراً لك، سعدت بالتعرف عليك يوليتا ..

= عفواً، و أنا كذلك سبيروزار .. ألقاك مجدداً لكن بشخصية مختلفة هي **القبطان**

**باروناج** ..

= إلى اللقاء حضرة القبطان .. و أصدرت يوليتا ضحكة مصطنعة ، ثم اختفت ..

فكر سبيروزار بينه و بين نفسه، إن هذا الاختراع فائق التطور و يحاكي النفس البشرية تماماً، إنه لم يشعر بنفسه في الساعة الماضية سوى أنه يتحدث لشخص حقيقي بالفعل و من كل الجوانب، فهل سنصل في الأرض إلى هذا التطور مستقبلاً، هذا ما يقوله المنطق باعتبار أننا الكوكب المضاد لهذا الكوكب كوليتوس ..

\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثامن

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

لويزيانا / نيو أورليانز

ضفة نهر المسيسيبي ...

بعد مضي ساعة و نصف من تسليم محتوى الخزينة للخاطف، اتصلت سيلين بديف و كان صوتها منخفضا و قلقا و مرتبكا ..

= عزيزي ما لذي يحدث ؟ يانا لم تعد بعد و الشرطة تحيط بالمنزل و تقول أنك متورط بجريمة سرقة رجل أعمال، فهل هذا صحيح ؟

شعر ديف بقلبه يسقط بين قدميه، هل كذب عليه الخاطف، هل تعرضت يانا للأذى أم أن الخاطف لا يزال يريد منه المزيد !

= أجل هذا صحيح جزئياً، لقد اضطررت لفعل ذلك لإطلاق سراح يانا، سأخبرك القصة كلها بعد حين، المهم الآن هو يانا، سأرى ما يمكنني فعله و أكلمك لاحقاً، كوني قوية و أكدي على الشرطة أنك لا تعرفين مكاني أبداً و أنني خرجت مساءً و لم أعد ..

= حسناً، كن على حذر ..

جلس ديف على ضفة النهر و هو يكاد ينفجر من الغضب، لقد خدعه الخاطف و دفعه إلى جريمة سرقة مجانية، إنه غالباً فرد من أفراد منظمة سيلاز بالفعل خاصة نجل الزعيم، فالقصد ليس السرقة فحسب بل الانتقام أيضاً، فما لذي سيفعلونه بيانا ..؟

إنه الآن غير قادر على الذهاب إلى أي مكان، حتى منزل زاك من الأرجح أن يكون مراقباً باعتباره صديقه المقرب ..

د. مورفين ...

كان ديف يشعر بالإعياء الشديد فهو لم ينام و لم يأكل منذ يومين، و خاض تجربة شديدة التوتر و الانفعال و يشعر بالإحباط الهائل، لذا بحث عن مكان يرتاح فيه قليلاً و لو لغمضة عين قبل أن ينهار تماماً، و وجد مكاناً بين أعواد القصب الغزيرة النامية على ضفاف النهر فتمدد على الأرض و أغمض عينيه و سرعان ما ذهب في نوم عميق دون أن يشعر ..



\*\*\*\*\*

**بعد ساعات ..**

استيقظ ديف على رنين هاتفه، نظر إلى ساعته و كانت الخامسة صباحاً و كان المتصل هو زاك ..

= نعم زاك ..

رد زاك بصوت مخنوق و من الواضح أنه يضغط على نفسه كي لا يبكي ..

= ديف أين أنت ؟

د. مورفين ...

= ماذا هنالك زاك، إن صوتك يخفي أخباراً سيئة ..

= إنها يانا ديف ..

= ما لذي حدث لها ..

صمت زاك للحظات .. و أحس ديف بقلبه يسقط بين قدميه ..

= زاك ما لذي حدث ؟

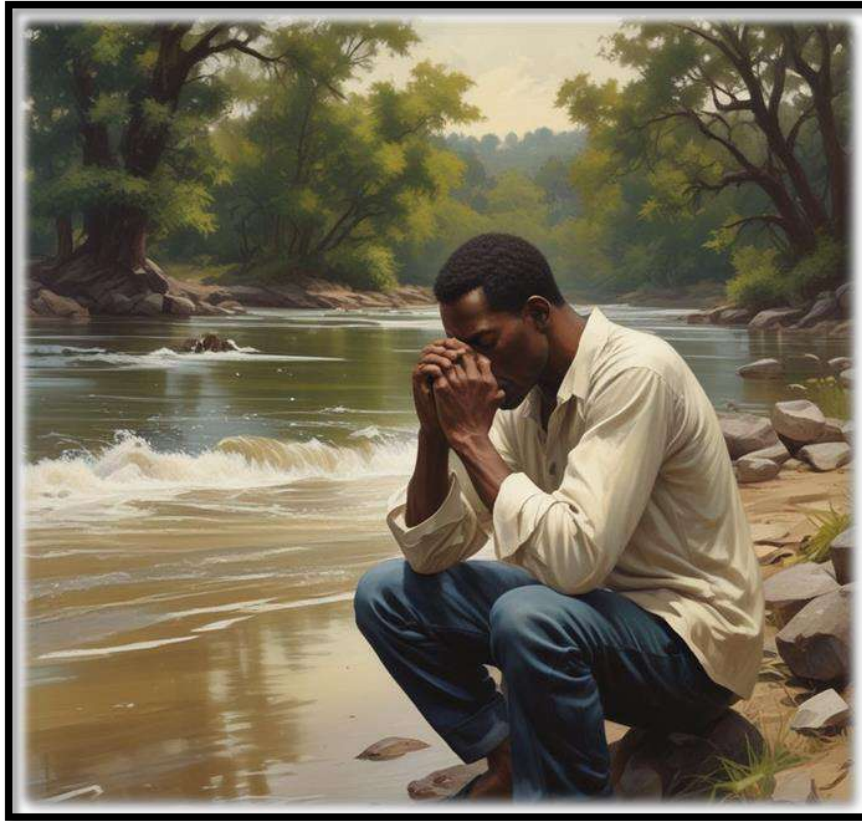
رد زاك بصوت باك ..

= لقد عثر عليها صياد عند ضفة نهر المسيسيبي منذ قليل ... و قد تعرضت لطلق

ناري في جبينها و فارقت الحياة ..

سقط الهاتف من يد ديف، و ركع على ركبتيه مذهولاً و غير مصدقٍ، ثم أخذ يبكي

بشدة، يا إلهي ما لذي حدث ؟ لماذا ؟ و كيف ؟ يانا ...



= ديف، ديف، هل تسمعني ..

د. مورفين ...

لكن ديف لم يرد، كان بركان من الأحاسيس المختلطة يثور في صدره من الحزن و اليأس و العجز ..

بعد ربع ساعة من البكاء المرير هدأ ديف تدرجياً و أخذت مشاعر الغضب و الحقد و الرغبة بالانتقام تطفو على سطح نفسيته، و بدأ يعيش حالة من الإنكار النفسي الجزئي لما حدث ..

ما لذي سيفعله الآن ؟ هل يسلم نفسه للشرطة ؟ إنه مدرك تماماً أن تسليم نفسه الآن سيكلفه غالباً مستقبه المهني مجاناً، فالخاطف القاتل سيلوذ بالفرار، إذ لا يوجد دليل واحد يقود إليه، إنه كالشبح أو كشخص يحرك الدمى من بعيد، فهل يرضى بذلك ؟ لا أبداً، لن يقبل بحدوث ذلك فحياة ابنته ليست رخيصة لهذه الدرجة ..

وقف مجدداً على قدميه و قطع عهداً على نفسه أن يؤجل حزنه العارم على ابنته و يؤجل تسليم نفسه للشرطة حتى يأخذ حقها أولاً و ينتقم من خاطفيها و قتلها بنفسه و يسلمهم للعدالة إنه لن يرضى أن يذهب دمها هدرأً و لن يغمض له جفن قبل أن يفعل ذلك ..

رن هاتفه و كانت سيلين ..

سمع صوتها يتأرجح بين الوعي و عدم الوعي و هي تبكي بحرقة ..

= ديف لقد رحلت يانا، إلى الأبد، لقد وعدتني أن تعود سالمة، لكن ذلك لم يحدث يا ديف، لقد أطلقوا الرصاص على جبينها الغض بلا رحمة و وجدوها ملقاة على ضفة النهر، أي وحش حقيقي يفعل مثل هذا، أين أنت الآن يا ديف، أريدك بجانبني ..

تمالك ديف نفسه و حبس دموعه ..

= أنا آسف حبيبتي لقد خذلتك أعلم ذلك، لكن الأمر كان خارجاً عن إرادتي، أريد أن أكون بجانبك لكنني لا أستطيع، فالشرطة ستعتقلني، و لن أرضى بحدوث ذلك قبل أن ألقى القبض على ذلك المجرم بيدي، لن أسمح بضياع دم يانا هدرأً، لن أسمح بحدوث ذلك، لن أسمح ..

و فاضت مشاعر ديف من جديد و أجهش بالبكاء ..

د. مورفين ...

في نفس الوقت هنالك في منزل ديف اقتربت الشرطة **باميلا** من سيلين خلال مكالمتها مع ديف، فتظاهرت بأنها تتحدث مع صديققتها ..  
= سيدة سيلين، آسفة لخسارتك الكبيرة، لكن يجب أن تأتي معنا إلى المشفى لتتعرفني على جثمان ابنتك ..

سمع ديف الحوار الذي دار بين الشرطة و سيلين، فأغلق الخط و هو يجهش بالبكاء، ثم هدأ تدريجياً بعد دقائق و عاد إلى ما يشبه حالة الإنكار لما حدث ..  
أصبح ديف الآن شبه متأكد أن الخاطف القاتل هو أحد أفراد منظمة سيلار و غالباً **فيليم فان هالين** نجل الزعيم و هو ينتقم لوالده ، لكنهم استغلوه زيادة على ذلك لسرقة السيد بنجامين .. و لكن كيف سيتأكد تماماً من هوية هذا الخاطف القاتل ثم كيف سيصل إليه ؟

أخذ يفكر بالطرائق الممكنة لملاحقته و القبض عليه، لكن جميع طرق التفكير التي سلكها انتهت بأبواب موصدة، فلا يمكن تتبع المكالمات أو الصوت، ولا توجد بصمات بالطبع، ولا صورة لمكان الاختطاف أو للخاطف ..

عندما وصل إلى موضوع الصورة اجتاح ذاكرته بشكل مفاجئ الخبر الذي قرأه عن الطبيب **كريستوفر غوميز** في تكساس منذ أشهر، و اختراعه الجديد ( **الصندوق الأسود للعين** ) ، فهل يمكن الوصول إليه ؟ و هل يمكن بالفعل رؤية آخر صورة رأتها يانا قبل وفاتها ؟ لقد أخبرته سيلين أنها تعرضت لرصاصة من الأمام، و هذا يعني بأنها كانت تواجه القاتل فلا بد أنها رآته، إن الطبيب كريستوفر و اختراعه الجديد هو ملاذه الأخير لكشف هوية الخاطف القاتل قبل أن ينجو بفعلة للأبد ..  
أخرج هاتفه و بحث عن صورة نجل الزعيم فيليم و سرعان ما ظهرت نتائج عديدة عنه، فهل يمكن لاختراع الطبيب أن يعطي نتيجة مطابقة لذلك ؟ أم أن القاتل هو أحد مساعديه !؟

ثم تذكر فجأة القارب المدعو **البومة** الذي استلم منه الحقيبة أمس، إنه طرف خيط



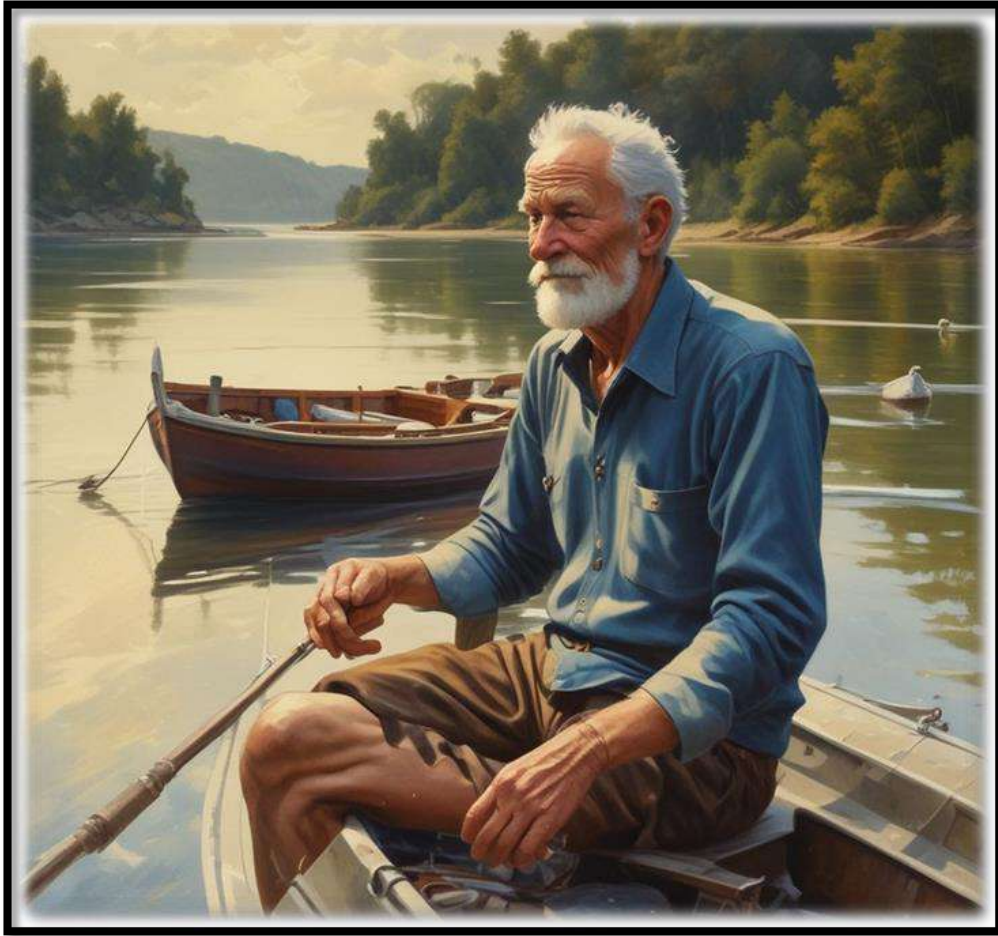
د. مورفين ...

آخر يمكنه ملاحقته ..

ركض مسرعاً باتجاه مرسى القوارب و بحث عن القارب حتى وجده، كان الشخص نفسه جالساً عليه و هو يدخن السجائر .. صعد ديف إلى سطح القارب و أخرج مسدسه من خصره ثم وجهه إلى رأس الرجل الذي فزع للغاية ..

= ماذا تريد مني أيها الشرطي، لم أرتكب أي مخالفة !..

= إذا لم تتذكرني بعد، أنا الشخص الذي استلمت منه الكيس ليلاً ..



نظر إليه الرجل برعب ..

= نعم تذكرتك الآن، و ما المشكلة في ذلك ؟

= لقد حدثت جريمة سرقة وقتل بسبب ذلك الكيس، لذا أخبرني على الفور لمن سلمته ؟

د. مورفين ...

= سرقة و قتل يا إلهي، أرجوك سيدي انا لا أعرف شيئاً عن ذلك كله، كل ما حدث أن رجلاً في صباح أمس زارني و أخبرني أن استلم منك شيئاً في الوقت المناسب و أوصله له على الضفة الأخرى بعيداً من هنا مقابل مئة دولار، فوافقت على الفور، لكني لا أعرفه إطلاقاً و هي المرة الأولى التي أراه فيها في حياتي ..

= و كيف هو شكله ؟

= أمريكي من أصل إفريقي مثلك ، نحيل و يضع حلقاً ذهبياً في إحدى أذنيه ..

وقف ديف جامداً في مكانه و تذكر على الفور الشاب الذي

اقتحم المتجر منذ شهر و لاذ بالفرار و لم يتمكنوا بعدها من إلقاء القبض عليه، لقد كان يحمل نفس المواصفات فهل هو المقصود أم أنها مجرد مصادفة، من الواضح أنه لن يحصل على معلومات أكثر من هذا الرجل ، و لا يمكنه إلقاء القبض عليه الآن في وضعه الشائك الراهن، لذا أرجع مسدسه إلى خصره و غادر القارب ..

السؤال الأهم الآن هل ذلك الشاب ذي الحلق هو القاتل ؟ و هل ينتمي إلى منظمة سيلاز أم أنه يعمل لوحده ؟ و لكن هل تعرض منظمة متمرسة مثل سيلاز نفسها بكل تلك البساطة للقبض عليها ؟ إن ذلك يتعارض مع أسلوب الخاطف السابق، و أغلب الظن أن ذلك الشاب مجرد وسيط في العملية ..

و هنالك سؤال آخر، هل يمكنه فعلاً الوصول إلى ذلك الشاب، هذا أمر مستبعد و صعب للغاية، يمكنه على كل حال أن يتصل بذاك و يطلب منه البحث عنه على الأقل في سجل المجرمين، أما هو فعليه أن يمشي في الطريق الوحيد المتوفر حالياً للوصول إلى القاتل و هو الوصول إلى الطبيب كريستوفر ، فكيف سيتمكنه ذلك ؟ إن من شبه المستحيل الوصول إلى تكساس في مثل هذه الظروف رغم كونها ولاية ملاصقة للويزيانا، فالطريق مليئة بالدوريات و لا بد أن اسمه و صورته قد عممت عليها كلها ..

فتح هاتفه الخلوي و بحث عن اسم الطبيب على وسائل التواصل الاجتماعي و

د. مورفين ...

سرعان ما عثر عليه، رأى صورته و معلوماته الشخصية كما حصل على بريده الالكتروني من موقعه، ثم قرر أن يرسل له رسالة الكترونية يخبره فيها بقصته كلها و يطلب منه المساعدة، إنه الخيار الوحيد المتاح أمامه الآن ..

و بالفعل بدأ بكتابة الرسالة للطبيب و عرفه فيها عن نفسه و كيف خطفت ابنته و ماذا طلب منه الخاطف ثم كيف قتلت ابنته بعدها، و أنه الآن هارب من وجه العدالة و يسعى لتحقيق هذه العدالة و أن وسيلته الوحيدة لتحقيق ذلك هو أن يساعده الطبيب بنفسه على رؤية آخر صورة رأتها يانا قبل وفاتها، ثم أرسل الرسالة ..

في نفس الوقت كان الطبيب كريستوفر قد تلقى رسالة ديف، و كان تلفاز مختبره يعرض لقطات عن فيلا رجل الأعمال بنجامين فرانك و القناة تتحدث عن تعرض الفيلا للسرقة من قبل شرطي يدعى ديف آدامز و قد وضعوا صورته في مربع جانبي على الشاشة، و ورد في التقرير أن ابنة الشرطي تعرضت للاختطاف ثم القتل و أن حادث السرقة مرتبط غالباً بذلك ..

و كأن الطبيب كان ينتظر تلك الرسالة، ليثبت لجميع المشككين أهمية اختراعه، لذا رد على ديف برسالة فورية لكن عبر بريد الكتروني آخر خاص ..

**( أهلا حضرة الشرطي، أنا الطبيب كريستوفر غوميز، أنا آسف كثيرا لخسارتك الفادحة و أقدم لك تعازي الحارة و مواساتي، إن مثل هكذا حوادث و ظروف كانت إحدى الأسباب الأساسية التي دفعتني للمضي قدما في طريق اختراعي الجديد ، و أنا مستعد تماما لمساعدتك، و ما أحتاجه منك لإتمام العملية - و أعتذر عن هذا الطلب القاسي و لكن لا بد**

د. مورفين ...

**منه - هو دماغ ابنتك، فإن تمكنت من الحصول عليه أرسله لي في**

**حافظة تحوي الفورمول إلى العنوان التالي ) ..**

و ذكر له عنواناً خاصاً في تكساس ..

وصلت الرسالة إلى ديف فتنهد بحزن، لقد اقترب خطوة هامة نحو معرفة قاتل يانا، ثم رد على الطبيب برسالة شكر و امتنان و وعده بإرسال العينة له في أقرب وقت أجرى ديف اتصاليين هامين، **الأول** مع زاك و أخبره عن الرجل ذو الحلق و طلب منه البحث عنه في سوابق المجرمين و خاصة بين أفراد منظمة سيلار ..

و الاتصال **الثاني** مع سيلين، و طلب منها أن تصغي إليه في الوقت الراهن و تؤجل حزنها العارم حتى القبض على القاتل و رجاها أن تتواصل مع الطبيب الشرعي الذي سيعاين جثة يانا و أن تحصل منه على الدماغ لغاية شخصية لن تصرح عنها ..



د. مورفين ...

فزعت سيلين للغاية من هذا الطلب، و اعتبرته تدنيساً لجسد يانا ، لكن ديف شرح لها الموضوع باختصار و أقنعها أنها الوسيلة الوحيدة للقبض على المجرم و لن يفرط بها فقد خسر ابنته بالفعل و لا مجال للعودة بالزمن إلى الوراء، و ما بقي له ليحقق توازناً نفسياً و لو جزئياً هو أن يلقي القبض على قاتلها و يسلمه للعدالة لكي لا تذهب ابنته هكذا بدون ثمن ..

\*\*\*\*\*

د. مورفین ...

د. مورفين ...

# الفصل التاسع

د. مورفين ...



د. مورفين ...

## مجرة زولاسيا

### كوكب كوليتوس ...

كانت شمسا النهار قد بدأتا تشرقان من الغرب، فأسرع سبيروزار خطاه باتجاه الميناء قبل ان تشتد حرارة الجو، و بحث عن اليخت ميلافا حتى عثر عليه، فصعد إلى سطحه و فتح باب قمرة تلقائياً فدخل ..

بحث عن زر ( اسألني ) حتى وجده فضغط عليه فظهرت يوليتا مجدداً بشكل القبطان باروناج و كان عبارة عن رجل هرم بلحية بيضاء كثيفة و يضع قبعة القبطان على رأسه و قال بصوت أجش ..

= أهلا بك سيد سبيروزار مجدداً ..

= أهلا حضرة القبطان باروناج ..



= هل نبدأ بتعليمات قيادة المركب ؟

د. مورفين ...

= هيا بنا ..

= إلى يسارك ثلاث أذرع باتجاهات مختلفة، **الأول** لتشغيل أجهزة الطاقة الشمسية،

و **الثاني** لتشغيل دارة الشحن، و **الثالث** البوصلة المكانية التي تحدد مكانك بالضبط على سطح الكوكب ، اعكس اتجاهاتها كلها لتبدأ بالعمل ..

= حسناً، سأفعل ..

أنزل سبيروزار الذراع الأول، ثم رفع الثاني و أخيراً أنزل الثالث ..

= و الآن ؟

= الآن، هنالك زر أسود على يمينك لبدء إدارة المحركات، اضغط عليه ..

نفذ سبيروزار الأمر الثاني، و بدأ صوت خافت لمحركات عديدة من أسفل اليخت يصل إلى أذنيه ..

= جيد جداً، الآن كل ما عليك فعله هو توجيه اليخت عبر دفة القيادة إن أردت القيادة اليدوية، أو إدخال الإحداثيات المطلوبة لوجهتك القادمة على الشاشة أمامك في المنتصف لبدء القيادة الذاتية، و هنالك الخيار الأسهل من كل ذلك ..

دهش سبيروزار، و هل هنالك أسهل من ذلك ..

= و ما هو ؟

= خيار أن تسألني ..

و أصدر القبطان ضحكة عميقة ..

= وجهتك القادمة هي **عدن في بلاد كارسيلاس** ، أليس كذلك ؟

= بلى !!

= إذا استرخ فحسب، و دع الباقي علي ..

د. مورفين ...

في الحقيقة كان سبيروزار يشعر بإحساس غريب للغاية، فهو رغم أنه في كوكب آخر في الجهة المعاكسة من الكون خال من البشر و لا يعرف المصير الذي ينتظره، إلا أنه بفضل يوليتا أو القبطان باروناج يشعر بالأنس تماماً و حتى بشعور من الأمان ، فبالنهاية أنت تتعامل مع شيء يعرف كل شيء و هذا بحد ذاته مصدر هائل للطمأنينة !

بحث من حوله يستكشف القمر الواسعة و أول ما لفت نظره هو لوحة كبيرة معلقة على جدار القمر تمثل **طوفاً مكتظاً بالرجال المتصارعين ..**

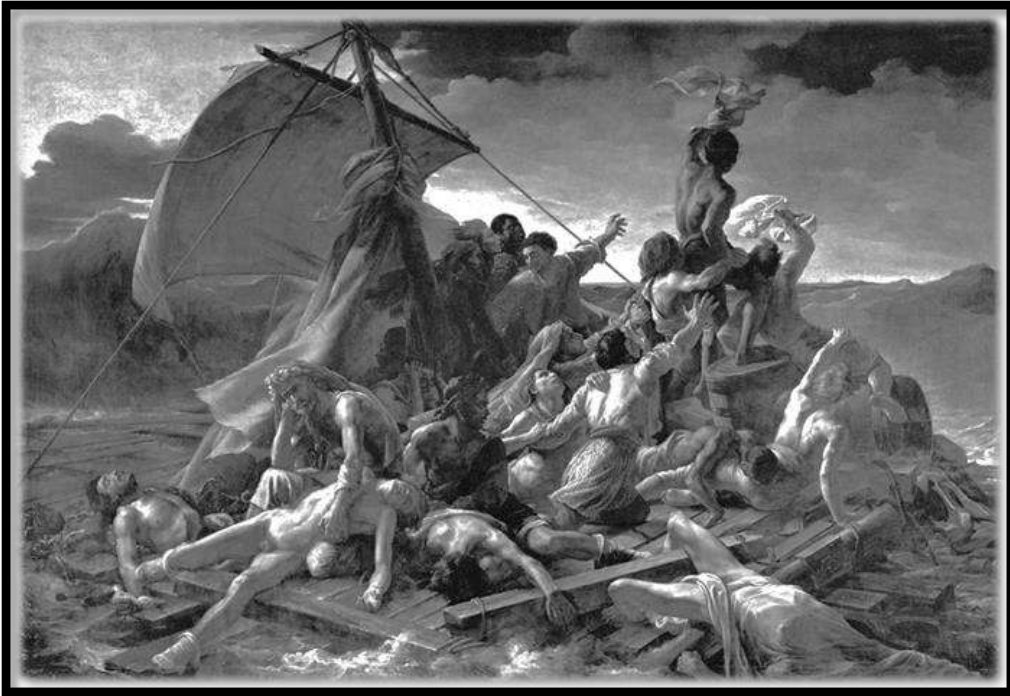
= إن اللوحة المعلقة في القمر جميلة و غريبة بنفس الوقت أيها القبطان !

= بلى إنها كذلك و هي تدعى الميوسا و لها ميزة خاصة ..

= ميزة خاصة؟!!

= أجل، فهي ذات قصتين بدل الواحدة ..

= هذا غريب بالفعل، و كيف ذلك؟



د. مورفين ...

= القصة الأولى هي مضمون اللوحة، فهي تشير إلى حادثة حقيقية حدثت على كوكبكم الأرض في عام ١٨١٦ م ..

= و هي ؟

= تتحدث الواقعة عن غرق السفينة الفرنسية الشهيرة ( **ميدوسا** ) غرب قارة

إفريقيا و بالتحديد مقابل مدينة **نواكشوط في موريتانيا** كما تسمونها أنتم في كوكب الأرض ، و فور غرقها غادرها الأغنياء على متنها عبر قوارب النجاة، أما الفقراء من طاقمها و قد بلغ عددهم ١٥٧ شخصاً فغادروا على متن طوف صغير على أن تجره قوارب النجاة وراءها بالحبال، لكن الأغنياء قطعوا الحبال كي يبحروا بشكل أسرع تاركين الطوف في عرض المحيط لمصيره، و هنا بدأ اقتتال الرجال عليه من أجل البقاء و من انتصر فيهم عاش على أكل لحم من خسر حتى عثرت عليهم سفينة بالصدفة بعد ١٣ يوم و قد تبقى منهم ١٥ شخص فقط ، و قد وثق هذه الحادثة الواقعية الرسام الفرنسي ( **تيودور جيريكو** ) و هو بعمر ٢٧ سنة قبل أن يموت بعمر ٣٣ سنة، و لوحته الأصلية موجودة حالياً في **متحف اللوفر بباريس**

..

= قصة غريبة حقاً، من أين عرفتها حضرة القبطان ؟

= سؤالك هذا يقودنا للقصة الثانية سيد سبيروزار ..

= و هي ؟

= لقد كانت هذه اللوحة موجودة في إحدى السفن التي وصلت إلى هنا من كوكب الأرض و قد أخبرنا طاقمها بقصة اللوحة كاملةً، لكن بعد موت هذا الطاقم بسبب الفيروس الذي ذكرته لك من قبل و بطريقة مأساوية حيث قام الطاقم بقتل بعضه البعض لتخفيف الألم الشديد عن أنفسهم كشكل من أشكال القتل الرحيم، اقتنى بعض سكان هذا الكوكب القلة مقتنيات السفينة، و كانت اللوحة من نصيب مالك يخت ميلافا ..

قطب سبيروزار حاجبيه..

د. مورفين ...

= أي طاقم السفينة تعرض لما يشبه مضمون اللوحة !!  
= بالضبط ..

= إنها لوحة مخيفة و غريبة، و ذات قصص أغرب بكثير ..

تابع سيروزار البحث حوله في القمرة فشاهد آلة صنع طعام شبيهة بالسابقة التي  
وجدها في الشقة، و كان بجوارها صندوق مليء بكرات بيضاء من مادة غريبة على  
الأغلب تستخدم كمادة أولية تتحول لاحقاً إلى طعام، فسأل القبطان باروناج ..

= هل هذه الكرات البيضاء هي ما يستخدم لصنع الطعام ؟



= أجل، بالضبط، فلتجرب واحدة منها، و أنصحك بصنع طبق يدعى **لاتوناغ**، فهو  
تبعاً للتحليل العلمي ذو المذاق الأقوى بين الأطعمة جميعاً ..

= حسناً ، سأجربه حالاً فأنا جائع للغاية ..

وضع سيروزار كرة بيضاء في الجانب الأول من الجهاز ثم اختار اللغة الانجليزية  
و بعدها طبق لاتوناغ، ثم ضغط زر التحويل، و بالفعل بدأت الكرة تختفي و بدأ  
الطبق يظهر في الجهة المقابلة ..

= مدهش ! ما الآلية التي يعمل بها هذا الجهاز أيها القبطان ؟

د. مورفين ...

= إنه مبرمج مسبقاً ببنية كل مادة مكتشفة و بنسبة كل منها في الغذاء المطلوب، ثم يقوم **بتفكيك المادة تماماً و إعادة ترتيبها من جديد** ..

= مذهل !!

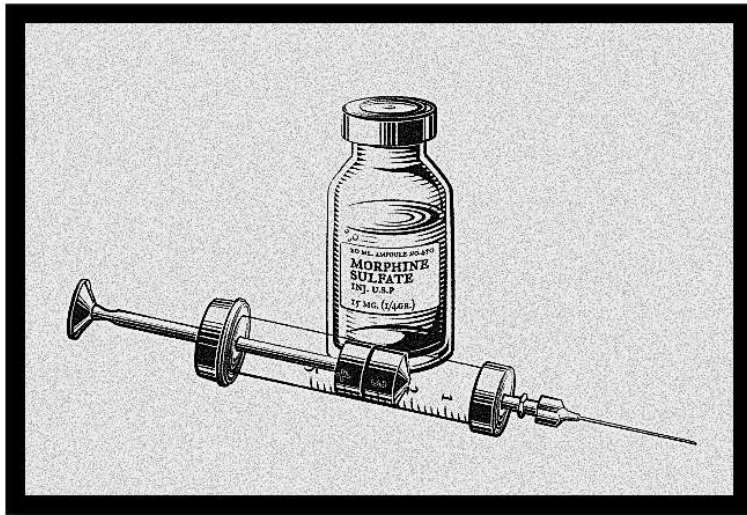
= جرب الطعم ، فهو الأمر المذهل حقاً ..

جرب سبيروزار طعم الطبق و بالفعل شعر بأن حليماته الذوقية تعمل كلها و بنفس الوقت بمزيج غريب و مذهل حقاً لم يشعر به من قبل إطلاقاً ..

= يا إلهي، هذا رائع، معك كامل الحق قبطان باروناج ..

أنهى سبيروزار وجبته ثم تابع البحث فوجد آلة أخرى عليها إشارة طبية تشبه الأدوية و كانت بنفس المبدأ، تضع كرة في الجهة الاولى ثم تختار الدواء المطلوب و طريقة إعطائه ثم تكبس زر التحويل ..

جربه بنفسه و اختار دواءه المفضل و العزيز على قلبه مسكن آلام مرضى السرطان ( المورفين ) و بالفعل ظهرت زجاجة المورفين في الجهة المقابلة و بصحبتها محقن ..



يا إلهي كم هذا متطور و مذهل، لو قدر له أن يعود بهذا اليخت إلى الأرض فسيصنع ثورة حقيقية في العلم بشكل عام ..

د. مورفين ...

بحث أكثر و عثر على آلة مشابهة لصنع الثياب، و أخرى لصنع الكتب، يمكنك بهذه الآلية صنع أي شيء تريده ..!

بعد **12** ساعة من الإبحار هبط الليل و ظهرت حلقة الصخور الكثيفة في السماء من جديد، يا إلهي كم هو منظر مهيب و مذهل و لا يمل منه مطلقا ..

قضى سيروزار الساعات التالية بين النوم و بين التحدث مع القبطان باروناج الذي قص عليه تاريخ كوكب كولايتوس بشكل مختصر، وما أدهش سيروزار بالفعل هو أن هذا التاريخ خال من أي حروب أو معارك فهل السبب هو وجود عقيدة واحدة فقط على سطح الكوكب؟! ربما فأغلب النزاعات على سطح كوكب الأرض ذات طبيعة إيديولوجية !

\*\*\*\*\*

## كوكب كولايتوس / كارسيلاس / عدن ...

بعد مرور الساعات الثلاثين وصل اليخت إلى سواحل عدن، لم يكن هنالك ميناء بل شاطئ رملي طويل يبدو بلا نهاية تغزوه أشجار جوز الهند و أنواع أخرى غريبة من النباتات ..



د. مورفين ...

رسا اليخت على الشاطئ و سبيروزار يفكر، ما الخطوة التالية؟ كيف سيعثر على غارينوس و نونيس؟ الخيار الوحيد الآن هو الاستعانة بالقبطان باروناج مجدداً ..

= حضرة القبطان، كيف أستدل على مكان إقامة غارينوس و نونيس؟

= هذا سهل سيد سبيروزار، فقد رسا اليخت تماماً مقابل منزلهما، انظر جيداً أمامك

بين الأشجار ستجد طريقاً مرصوفاً بالحجارة، امض عليه و ستصل إليهما ..

= ألن أسبب لهما الخوف و القلق؟

= إطلاقاً سيد سبيروزار، لقد أخبرتهما بقدمك و هما بانتظارك ..

= أخبرتهما؟!!

= بالطبع، فأنا جهاز مستخدم في كل مكان على سطح الكوكب و أخبر كل شخص

بأي شيء جديد يتعلق به ..

ابتسم سبيروزار، لقد سهل القبطان باروناج الموضوع عليه كثيراً ..

= شكراً حضرة القبطان ، لقد كانت الرحلة معك ممتعة للغاية و لم أشعر بالوقت، و

شكر خاص على المعلومات التي منحتها لي ..

= أهلاً سيد سبيروزار، هذا واجبي لقد صممت لهذه الغاية، و بانتظارك مفاجأة

حقيقية هنالك ..

هز سبيروزار رأسه و نزل من اليخت باتجاه الطريق المرصوف بالحجارة، كان

يتلوى بين غابات النخيل و النباتات الاستوائية الأخرى، و بعد ربع ساعة من

المشي وصل إلى المنزل المقصود و كان ذي بوابة أنيقة مفتوحة على مصراعها،

و مكوناً من دورين من الخشب بالكامل، تحيط به أنواع عديدة من الأزهار و

الورود، منظر يبهج العين و القلب معاً، و قد غمرت الأجواء بعبق الورود مما يثير

سعادةً و سكيناً داخليةً ..

لم يكن هنالك جرس فتقدم سبيروزار عبر البوابة حتى وصل إلى باب المنزل



د. مورفين ...

الخشبي و طرقة عدة طرقات، ثم سمع حركةً خفيفةً من الداخل و فتح الباب، كان هنالك شاب و فتاة يمثل عمره تقريباً، ابتسما له و نظرة غريبة من الحب و الحنان في عينيها ثم تكلمتا بلغة انجليزية سليمة تماماً ..



= سيد سبيروزار، أهلاً و سهلاً بك في منزلنا **سيلانيو** ، أنا غارينوس و هذه زوجتي السيدة نونيس ..

= أهلاً بحضرتكما، أرجو ألا تكون زيارتي في توقيت غير مناسب ..

نظر غارينوس إلى نونيس و ابتسما، ثم قالت نونيس ..

= سيد سبيروزار نحن السكان الوحيدون على هذا الكوكب، إن مجرد لقائنا بإنسان جديد هو عيد حقيقي بالنسبة لنا، فنحن حرفياً أسرى هذا الكوكب ..

د. مورفين ...

ابتسم سبيروزار و هو يتذكر سجن ميامي، على الأقل كان هنالك بشر آخرون يتكلم معهم، إن نونيس على حق بالفعل، فهذا الكوكب بالنسبة لهما عبارة عن سجن كبير للغاية ..

= تفضل بالدخول ..



دخلوا جميعاً إلى غرفة الضيوف، و أول ما لفت نظر سبيروزار هو صور عديدة في كل مكان لغارينوس و نونيس و ولد صغير بينهما ..

ابتسم لهما ..

= إنه طفل جميل للغاية ، هل يقربكما ..

نظرا لبعضهما بحزن غريب، ثم رد غارينوس ..

= شكراً لك، إنه طفل جميل بالفعل و هو ولدنا الذي توفي منذ عقود و هو بعمر

**الخامسة** ، و هو آخر إنسان أتى إلى سطح هذا الكوكب و يدعى

**سبيروزار** التفت سبيروزار إليهما بدهشة عارمة ممزوجة بالحرج و الحزن، و

د. مورفين ...

عجز عن التفوه بأي كلمة، لقد كان القبطان باروناج محقاً تماماً، إنها مفاجأة حقيقية  
و إن كانت محزنة ..



= لا بد أنك مندهش من تشابه اسميكما ..

= أنا آسف لخسارتكما الكبيرة، لكن في الحقيقة، بلى، متفاجئ للغاية ..

= هذا شعور متبادل، من أطلق عليك هذا الاسم ..؟

و روى لهما سبيروزار حلم والدته الذي زارها فيه الرجل الوقور و طلب منها  
تسميته بهذا الاسم ..

= هذا مذهل بالفعل، لقد راود نونيس نفس الحلم و هي حامل بطفلنا فأطلقنا عليه  
اسمه هذا أيضاً المميت المحيي و هذا غريب بالفعل، فقد مات طفلنا سبيروزار في  
هذا الكوكب و عشت أنت سبيروزار في كوكبكم الأرض ..

= أجل معك كل الحق، هذا شيء غريب للغاية ..

بدت علامات الحزن العميق تطفو على ملامح وجهيهما مع حديث الذكريات، لذا  
حاول سبيروزار تغيير الموضوع على الفور ..

د. مورفين ...

= و كيف تأقلمتما على الحياة على سطح الكوكب بمفردكما..؟  
= إنها حياة صعبة، لكن بوجود ( اسألني ) نشعر بقليل من الأنا في الجوار ..  
= بالفعل إنه اختراع رهيب، صديق حقيقي يمنحك الأمان و الطمأنينة ..  
= بلى، إضافة إلى تعبئة الوقت بالعناية بالنباتات و الحيوانات حول المنزل فأنا  
خبير **بعلم الحيوان** و نونيس **بعلم النبات**، إضافة إلى تعلم اللغات المختلفة و  
الحقائق المتنوعة عن كوكبنا و كوكبكم و الكون بشكل عام ..

= و لماذا تعلمتم اللغة الإنجليزية ؟

= نحن آخر أفراد هذا الكوكب و أي فرد جديد سيصل إلينا هو من كوكبكم حتماً،  
فساعدنا ( اسألني ) على تعلمها و إتقانها أملاً منا بوصول ضيوف، و قد أرسلنا  
القدر كمفاجأة جميلة إلينا ..

ابتسم لهما سبيروزار ..

= أشكركما ، إنه شعور متبادل، لديكما إرادة قوية لتحمل وضعكما الراهن، من  
ناحيتي ما كنت لأتحمل الحياة في كوكب وحيداً ولو ليوم واحد ..

= و ماذا كنت ستفعل ؟

= أنهى حياتي بالطبع ..

تفاجأ الاثنان و ردت عليه نونيس معاتبةً قليلاً ..

= أنت تقولها ببساطة شديدة سيد سبيروزار، إن عقيدتنا التي نؤمن بها من خلال  
النبي ميدوسيز تحرم علينا فعل ذلك، و ذلك بالطبع بديهي و منطقي ..

= بديهي و منطقي !!

= بالطبع إنها سلسلة من الحقائق المنطقية، **الإيمان بوجود خالق للكون يؤدي**

**إلى الإيمان بإمكانية حدوث المعجزات مما يؤدي بدوره إلى الصبر و**



د. مورفين ...

**الاحتمال حتى النهاية دون استسلام ، فلا أحد يعرف ما لذي يمكن فعلاً**

**أن يحدث لاحقاً ؟ و أكبر مثال الآن من واقعنا الحالي، من كان يصدق أن يزورنا**

بعد نهاية البشر على كوكبنا إنسان جديد و يحمل اسم طفلنا ذاته سبيروزار ؟!

دهش سبيروزار من هذا التحليل البسيط و المنطقي بنفس الوقت، فالإله إن وجد و

قد تبين له أنه موجود بالفعل يمكنه تحقيق أي شيء و تغيير أي ظروف من خلال

ما يسميه الناس بالمعجزات ..

= أظن أن كلامك يحمل الكثير من المنطق في طياته ..

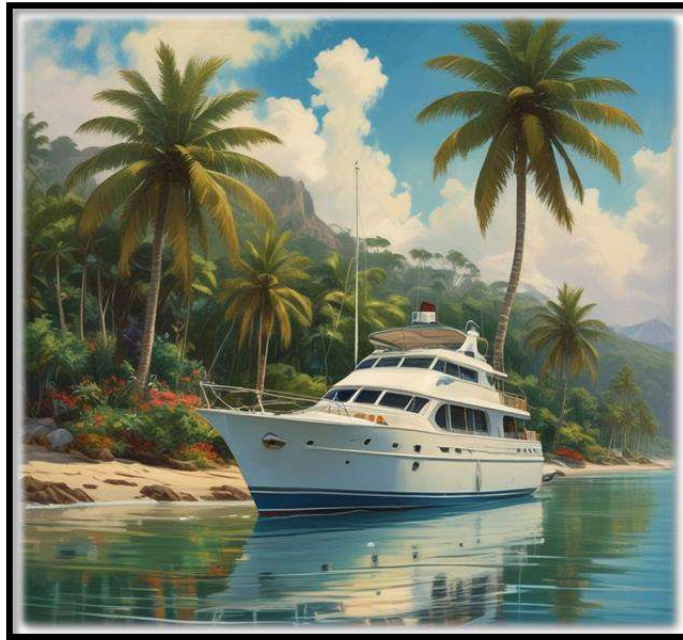
= أظن ذلك ..

وابتسمت نونيس ..

قضى سبيروزار عدة ساعات بصحبة غارينوس و نونيس و هم يتبادلون القصص و

الحكايات عن كواكبهم، ثم بدأ يشعر بقليل من التوعك فاعتذر منهما للرجوع إلى

اليخت بحجة إجراء عمل ضروري بسيط، على أن يعود إليهما بعد ذلك ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

وصل سبيروزار إلى اليخت و هو يشعر بدوار و غثيان شديدين، و كان جسده يتصبب عرقاً ، ما الذي يحدث يا ترى ؟

ضغط على زر اسألني فظهر القبطان باروناج ..

= حضرة القبطان أنا مريض للغاية، فهل لديك تفسير طبي لحالتي ..

= أنا آسف لسماع ذلك سيد سبيروزار، بماذا تشعر ..؟

= دوار و غثيان و تعرق غزير و طفح غريب على جسدي ..

= أظن أن الأخبار التي أحملها لك غير سارة إطلاقاً..

..

= و ما هي ؟

= لقد تجاهلت نصيحتي بالحد من الفيروس الذي يحمله سكان هذا الكوكب في جسدهم و يتعايش معهم و الذي هو للأسف قاتل بشدة لسكان كوكب الأرض ..

= و ما لذي ينتظرنى لاحقاً ؟

= أعتذر لإخبارك ذلك، لكنه فيروس فتاك وقاتل خلال أقل من ست ساعات، حيث

يبدأ بمهاجمة أجهزة الجسم واحداً تلو الآخر حتى يصيب القلب و يسبب توقفه ..

= و هل هو مؤلم ؟

= للأسف أجل، و ألم شديد للغاية ..

قال سبيروزار بنبرة تحمل في طياتها الألم و الفزع و اليأس ..

= و ما الذي تنصحنى بفعله ؟

= أعذرنى سيد سبيروزار لصراحتي الوقحة، و لكن المنطق يقول بأن عليك في حال تأكد التشخيص أن تختصر طريق العذاب و تنهي حياتك بنفسك ..

= ألا يوجد أي علاج ممكن ..

= إطلاقاً ..

د. مورفين ...

تمدد سبيروزار على فراشه و هو يفكر بكلام نونيس السابق عن الاحتمال و انتظار المعجزات، و من جهة ثانية تذكر قناعاته السابقة و مساعدته لمرضى السرطان على إنهاء حياتهم، و دخل في صراع عميق بين القناعتين، و في النهاية قرر الصبر و الاحتمال ما أمكنه، فإن تخطى الألم مرحلة التحمل فإن زجاجة المورفين جاهزة و سيحقن نفسه في وريده دون تردد ..

قضى سبيروزار أسوأ ثلاث ساعات ليست في حياته فحسب بل في حياة أي إنسان آخر، و مع انقضائها وصل إلى مرحلة من الألم غير المحمول إطلاقاً، و شعر بأنه يغرق و غير قادر على التنفس، و بأن عضلاته تنحل تدريجياً، و بحرارة كالنار في أحشائه ..

نهض من سريره و اتجه مترنحاً نحو زجاجة المورفين و عبأها بيد مرتجفة في المحقن ثم أدخله في وريد ذراعه اليسرى و حقنها كاملةً دفعةً واحدةً، انكشمت حدقاته ثم شعر بالظلام يهبط عليه و **سقط على الأرض جثة هامدة ..**



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...



د. مورفين ...

# الفصل الخامس

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز

مرت الساعات عصيبة على ديف و هو يحاول تجنب أي دورية شرطة تمر في الجوار، و كان مظهره بملابسه الرسمية سلاحاً ذو حدين فهو من جهة يفضحه أمام الدوريات و من جهة أخرى يقضي حوائجه من الناس بسهولة ..

تعرض لحادث غريب و هو يتناول طعام الغداء في أحد المطاعم ، حيث دخل الشرطي **روبرت** أحد المساعدين له في مركز الشرطة إلى المطعم و رآه و لكنه أخذ طلبه دون أن يحاول القبض عليه و ادعى أنه لم يره، فقد كان ديف معروفاً و محبوباً من قبل جميع زملائه، و الجميع حالياً متعاطف معه و متفهم لظروفه، و يكاد ديف يجزم أن ما من أحد من عناصر مركز شرطة نيو أورليانز سيقبض عليه إن رآه لكن الحذر واجب ..

في المساء اتصل به زاك و أخبره أنه لم يعثر على نتائج مطابقة لمواصفات الرجل ذي الحلق في أرشيف المجرمين و لكنه سيبحث عنه في الأماكن المشبوهة ..

و في صباح اليوم التالي اتصلت به سيلين و أخبرته بأن الطبيب الشرعي سلمها الدماغ و هو في حافظة مغمورة بالفورمول، كانت تبكي بشدة و قهر ..

= عزيزتي علينا كبت مشاعرنا الآن و تأجيل الحزن و البكاء حتى نعيد حق يانا الضائع، سأرسل لك عنوان الطبيب في رسالة و عليك إرسال الحافظة كما هي إليه = حسناً، سأفعل على الفور، أريد بشدة أن أعرف من هو آخر شخص رآته يانا قبل رحيلها، أريد أن أرى بعيني ذلك المجرم يتعفن في الجحيم ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## في أحد المخازن المهجورة شمال شرق المدينة..

### في نفس الوقت..

و كان هنالك شاب نحيل من أصل أفريقي يرتدي قناعاً و يخرج نقوداً كثيرة من  
ملابسه و هو يكلم نفسه بصوت غريب صادر عن قناعه ..  
= إن حصيلة اليوم جيدة بلا شك، ستغير بالإضافة لمال العملية الكثير في المستقبل



سمع فجأة صوت خطوات تقترب، فأخرج مسدسه و صرخ ..

= من هنالك ؟

جاءه صوت غريب آخر ..

= منقذك ..

د. مورفين ...

رد عليه ضاحكاً ..

= هذا أنت ؟ ما لذي تريده الآن، هل هي مهمة جديدة..؟  
و ظهر من الظلام رجل يضع قناعاً بدوره و اقترب منه ..



= أجل يطلب منك الزعيم مهمة واحدة أخيرة ..  
أخرج مسدسه و أطلق النار على قلب الشاب، فسقط على الأرض على بطنه و  
ظهرت أذنه من الخلف و لمع حلق ذهبي فيها ..  
اقترب منه الرجل و تأكد من موته، جمع المال كله ثم غادر مسرعاً ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## على ضفة نهر الميسيسيبي ..

جلس ديف يفكر بالخطوة التالية .. لن تصل العينة إلى الطبيب قبل ليل اليوم أو صباح الغد، و عليه ألا يضيع أي ثانية وقت و أن يستبق الأحداث، إن جميع الدلائل تشير إلى فيليم نجل زعيم منظمة سيلار، و هو يتربح أن تظهر صورة الطبيب ما يتطابق مع هذه الحقيقة، و لكن السؤال الأهم الآن هو أنه على افتراض تأكد من ذلك، فما الذي سيفعله بعدها ؟

أخرج هاتفه و بحث أكثر عن نجل الزعيم و عن حياته الشخصية و أي معلومة واردة عنه ..

كانت المعلومات قليلة للغاية، فهو متزوج و لديه ثلاثة أطفال، و وظيفته الوحيدة حسب ما هو مصرح تقتصر على إدارة مطعم خاص به في الحي الفرنسي للمدينة، يبدو أن حياته خاصة و لا يسمح بالتدخل فيها كثيراً ..

لكن لفت نظره من بين المعلومات الشحيحة معلومة غريبة جداً ، و هي أن فيليم يشارك كل أحد في القداس الذي يقام في **كاتدرائية سانت لويس**، و أنه يذهب للكاتدرائية وحيداً بدون مرافقة و يقود سيارته بنفسه !!

دهش ديف للغاية من هذه المعلومة، فكيف يمكن لزعيم عصابة أن يكون متديناً هكذا، بل أكثر من ذلك أن يعيش حياةً طبيعيةً آمنةً دون حراسة أو مرافقة حوله، إن هذا على خلاف ما يشيع بين زعماء العصابات، و شعر بأن ثمة خطأ ما في الحكاية و أن هنالك حلقة مفقودة في القصة، أحس أن نجل الزعيم قد يكون بالفعل بعيداً عن شخصية والده، وأنه كما أثبتت التحقيقات غير متورط في عمليات منظمة والده بأي شكل من الأشكال ..

فهل يعقل أن يكون الخاطف القاتل هو أحد أفراد العصابة الآخرين ؟ عليه بالضرورة أن يقابل فيليم هذا بأي طريقة و يتفهم منه الوضع بالضبط، فإن كان

د. مورفين ...

بريئاً فلعله على الأقل يتمكن من دله إلى أفراد العصابة الآخرين اللذين فروا من الشرطة أو خرجوا من السجن، فلا بد أن لديه طرقه الخاصة للوصول إليهم ..  
كان اليوم و للصدفة هو يوم الأحد و بالتالي فالسيد فيليم هو حالياً في الكاتدرائية، عليه أن يلحق به و يحاول التواصل معه مهما كلف الأمر ..



\*\*\*\*\*

## كاتدرائية سانت لويس ...

بالفعل استقل ديف سيارة أجرة و أعطاهما عنوان الكاتدرائية في ميدان جاكسون ..  
وصلت السيارة بعد ثلث ساعة، فترجل منها ديف و ولج إلى الكاتدرائية حيث كان المصلون يملؤون المقاعد و يؤدون المراسم ..

د. مورفين ...

جلس ديف في مقعد في الصف الأخير و أخذ يبحث بين الوجوه عن وجه فيليم حتى  
عثر عليه في صف المقاعد الأوسط، و لحسن حظه كان هنالك مقعد شاغر بجانبه  
فاتجه إليه و جلس فيه ..  
رمقه فيليم بنظرة غريبة تنم عن معرفته له، لكنه لم يكلمه و تابع مراسم الصلاة ..



بعد نصف ساعة انتهت الصلاة و غادر المصلون جميعاً و لدهشة ديف بقي فيليم  
جالساً في مقعده حتى خلت القاعة تماماً من الناس، فالتفت إلى ديف و قال بشكل  
صادم ..

= حضرة الشرطي ديف آدمز، أنا آسف للغاية لخسارتك الكبيرة، و أقدم تعازي  
الحارة و مواساتي الكاملة لك ..

تفاجأ ديف للغاية و مد يده إلى خصره و وضعها على مسدسه ..



د. مورفين ...

= لا داعي للقلق سيد ديف، لو أردت الإفصاح عنك و تسليمك للشرطة لعلت منذ نصف ساعة و القاعة مليئة بالناس، أنا متعاطف معك بالكامل و متفهم لما تمر به ..

= و كيف عرفتني ؟

= من التفاز، الأخبار كلها عنك، لقد تذكرتك على الفور فأنت المساهم الأكبر في الإيقاع بمنظمة والدي و إدخاله السجن ..

= و لذا خطفتم ابنتي و قتلتموها كانتقام له ..

بدأت علامات الدهشة على وجه فيليم ..

= إطلاقاً، ذلك لم يحدث، أنا بريء تماماً من أسلوب حياة والدي و منظمته، و ما حدث له هو عقاب إلهي يستحقه، أنا شخص متدين سيد ديف، و بعيد كل البعد عن نمط الحياة ذلك، لدي عائتي و مطعمي و لا أريد من الحياة أكثر من ذلك ..

= لكنني تلقيت رسالة من الخاطف القاتل و عليها ختم بشعار منظمة سيلار، فما تفسيرك لذلك ؟

دهش فيليم أكثر ..

= هذا كلام خطير سيد ديف ..

فكر قليلاً ثم أضاف ..

= هذا مكان غير مناسب للحديث، لدي يخت في ميناء النهر و أنا أخرج بعد القداس

عادة و أتوجه إليه لإراحة أعصابي في جولة نهريّة، فهل توافق على الذهاب معي و إكمال الحديث هنالك ؟ أو في أي مكان آخر إن لم تجد ذلك مناسباً ..

تردد ديف قليلاً و بدأ أنه يراجع أفكاره ..

= سيد ديف، أنا أصلي في كنيسة لوحدي و بدون حراسة و لم أبلغ عنك أو أخف منك، ألا يشير ذلك إلى شيء ما في نظرك ؟

د. مورفين ...

فكر ديف للحظات، إن فيليم محق فعلاً ..

= حسناً لنذهب سيد فيليم ..

خرجا معاً من الكاتدرائية و استقلا سيارة فيليم باتجاه مرسى القوارب و اليخوت في  
النهر ..

\*\*\*\*\*

## على يخت فيليم نجل الزعيم ..

وصل ديف و فيليم إلى مكان اليخت و كان يحرسه رجلان فقط ..



د. مورفين ...

جلس ديف و فيليم في قمرة اليخت ..

= أرجوك سيد ديف أخبرني بكل ما حدث بالتفصيل، علني أستطيع مساعدتك بطريقة ما ..

أخذ ديف يروي له قصته كلها منذ تأخر يانا عن المنزل حتى لحظة لقائه به، لكنه تجنب التطرق لموضوع الطبيب كريستوفر غوميز و اختراعه لكي لا يسبب له الضرر ..

= وهل يمكنني رؤية الرسالة التي وصلتك ؟

= بالطبع ..

مد ديف يده إلى جيب سترته و أخرج الرسالة منه و ناولها لفيليم ..

= ضعها في ضوء الشمس ..

فعل فيليم ذلك و ظهر على الفور شعار منظمة سيلاز ..

= هذا غريب، إنه دليل قوي على تورط المنظمة في الخطف و القتل، لكن أي فرد منها قام بالجريمة ؟ إنني و بحسب معلوماتي متأكد من أن المنظمة تفككت بدخول والدي إلى السجن و لم يعد بناؤها أبداً، على كل حال، أنا على تواصل مع جيف و هو أحد الأفراد اللذين دخلوا السجن لمدة عامين و خرج منذ بضعة أشهر، و إن كان هنالك نشاط جديد للمنظمة، فبالتأكيد هو على دراية به ..

نادى فيليم على أحد الحراس، فتقدم منه بسرعة ..

= رودي اذهب إلى جيف الآن و أحضره لي من أي مكان يتواجد فيه و لو كان في

سريره ..

غادر رودي على الفور، في حين أعد فيليم كأسين من الشراب له و لديف ..

= هدى أعصابك سيد ديف بكأس من الكحول، إنك لست على رأس عملك الآن و

د. مورفين ...

بحاجة لإراحة ذهنك قليلاً، لقد مررت بظروف صعبة للغاية ..  
تناول ديف الكأس و هو يشعر بنفسه بحاجة فعلاً لكأس شراب لأن أعصابه مرهقة  
بالفعل لأقصى درجة و بحاجة لشيء ما يجعله قادراً على الاستمرار في البحث ..



\*\*\*\*\*

بعد حوالي ساعة ونصف و صل رودى و بصحبته شاب في الأربعينات من عمره،  
لا بد أنه جيف ..

= كيف حالك جيف ؟

= بخير، ما الذي يجري سيد فيليم، أخبرني رودى أن الموضوع ملح جداً ..

= بلى، إنه كذلك، سأطرح عليك سؤالاً واحداً و عليك أن تجيبني بوضوح و صدق  
و حذاري من خداعي، فأنت تعرف ما لذي يمكنني فعله بك ؟

بدا الرعب على وجه جيف و كأن فيليم يعرف عنه الكثير ..

د. مورفين ...

= بالطبع سيد فيليم، اسأل ما شئت؟

= هل قامت منظمة سيلار باختطاف فتاة و قتلها خلال اليومين المنصرمين؟

رد جيف بسرعة ..

= إطلاقاً، ولو حدث مثل ذلك لسمعت به على الفور ..

= أنت متأكد؟

= كل التأكد !!

نظر فيليم إلى ديف الذي بادر جيف بسؤال ..

= هل لديك فرد في المنظمة أمريكي أفريقي نحيل و يضع حلقاتاً ذهبياً في أذنه ..

بدت علامات الدهشة و القلق واضحة على وجه جيف، وشعر فيليم بذلك ..

= انطق جيف، ما الذي حدث لك، ما الذي تخفيه ..؟

= لا شيء، في الحقيقة هذه المواصفات تنطبق على **رون** أو كما يعرف **بجيمس** و

لقد وجد صباح هذا اليوم مقتولاً في مخزن مهجور في محيط المدينة ..

= و من قتله؟

= لا أدري سيدي، ربما خلاف بينه و بين أحد زملائه في المنظمة أو خارجها،

لكني لا أعرف سبباً مؤكداً لقتله ..

= لا تكذب علي يا جيف، فأنا لن أرحمك إن تبين لي أنك خدعتني ..

= أقسم لك سيد فيليم، نحن لم نخطف أي فتاة، فمجال عملنا هو المخدرات فقط و

ليس الخطف و القتل و السرقة، و سبب قتل رون مجهول تماماً، فلا يوجد أي دليل

على قاتله ..

نظر فيليم إلى ديف الذي هز رأسه ..

= حسناً يمكنك الانصراف الآن ..

د. مورفين ...

بقي فيليم و ديف لوحدهما في القمرة فبادره فيليم بالكلام ..  
= إنني أشعر بما تفكر به الآن، مقتل رون ذو علاقة وثيقة بمقتل ابنتك، أليس كذلك  
..

هز ديف رأسه موافقاً ..

= بلى، لكنه أضاف أسئلة عديدة بدل أن يجيب عن أسئلتنا السابقة ..

= سيد ديف أنا و كل معارفي تحت تصرفك، إن احتجتنا في أي شيء فأنا جاهز، و  
هذا كرتي و عليه معلوماتي جميعاً، اتصل بي بأي وقت، و إذا أردت نصيحتي الآن  
ابق معي على متن اليخت حتى يحل الظلام فذلك أكثر أماناً لك، فهنا لن تصل  
الشرطة إليك ..

= و هل تخاطر بإيواء هارب من العدالة أدخل والدك السجن مدى الحياة ؟

= ستتغرب سيد ديف بما يمكنني أن أخاطر به في سبيل قناعاتي و مبادئتي، لقد  
تخلّيت عن والدي بسببها، فهل تجد من الغريب أن أحمي مظلوماً و أساعده على  
تحقيق العدالة ..؟

= شكراً جزيلاً لك سيد فيليم، أنت إنسان أكثر من رائع ..

بقي ديف بصحبة فيليم على متن اليخت حتى الساعة الثامنة مساءً فشكره و ودعه و  
غادر اليخت بحثاً عن مقهى يجلس فيه بعيداً عن الشرطة، و عثر على أحد المقاهي  
التي لا تغلق أبوابها أبداً في محيط نيو أورليانز ..

\*\*\*\*\*

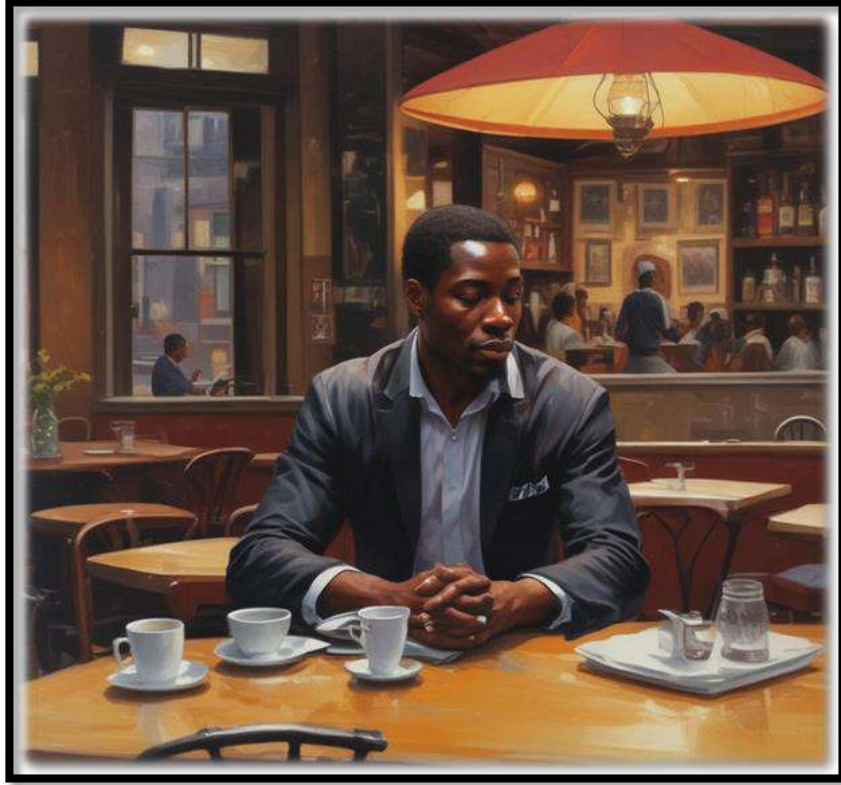
## في المقهى ..

جلس ديف إلى طاولة منعزلة داخل المقهى بعيدة عن الأضواء و عن زجاج المقهى  
و أخذ يقلب في هاتفه الخليوي صور ابنته الراحلة يانا و هو يبكي من داخله بحرقة

..

د. مورفين ...

إنه على بعد ساعات من احتمال معرفة قاتلها المتوحش، ألقى برأسه إلى الخلف و  
أغمض عينيه و أخذ يستذكر شريط حياته معها منذ طفولتها و حتى وفاتها ..



في الساعة العاشرة مساءً تلقى ديف بريداً الكترونيا من الطبيب يخبره فيها أن العينة  
وصلت إليه و أن العملية تستغرق بضع ساعات حتى تكتمل برمجة الصورة من  
الفص القفوي للدماغ إلى الحاسوب، و العيب الوحيد حالياً هو رداءة نوعية الصورة  
فهي ذات دقة سيئة و ما يزال يعمل على تحسين ذلك، بكل الأحوال الصورة ستكون  
جاهزة بحدود الساعة الثانية صباحاً، و سيرسلها له عبر البريد الإلكتروني ..

جلس ديف ينتظر مرور الساعات بلهفة و ترقب و هو يفكر بهوية الخاطف القاتل  
دون أن يتوصل إلى نتيجة مؤكدة، إنه على الأغلب أحد أفراد منظمة سيلا و يعمل  
بشكل سري دون علم جيف و قد تخلص من رون بعد أن انتهت حاجته إليه .. لكن  
الدليل الحاسم الذي سيؤكد هذه الحقيقة هو صورة الطبيب كريستوفر بعد ساعات،  
لقد قطع وعداً على نفسه أن يلاحق ذلك الشخص في أي مكان و أي زمان و لن يهنا  
له بال قبل أن يجعله يدفع ثمن جريمته غالياً، و أن يمتلك صورة له فهذا ما سيجعله  
بالتأكيد يعثر عليه بسهولة ..

د. مورفين ...

مضت الساعات بطيئة على دماغ ديف المحبط و اليائس ، وفي تمام الساعة الواحدة و النصف أعطى هاتفه الخلوي إشعاراً بوصول بريد الكتروني، فتحه و كان من الطبيب كريستوفر غوميز و هو عبارة عن صورة مرفقة مكتوب تحتها ..

**( إنها صورة وجه، أرجو أن تستدل من خلاله على القاتل، أخبرني بما**

**ستؤول إليه الأمور حضرة الشرطي إن أمكن ) ..**

ضغط ديف على الصورة ففتحت تدريجياً، كانت دقتها سيئة بالفعل لشخص على بعد مترين من يانا ..

و تهيأ له أنه يعرف هذا الشخص بالفعل ، إن قامته و شكل الرأس و تسريحة الشعر تذكره بأحدهم، يا إلهي هل يعقل ذلك ، إن ذلك مستحيل، و شعر ديف بالدنيا تدور به و أنه على وشك الاغماء ..

\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

د. مورفين ...

الفصل الحادي

عشر

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## في البرزخ ...

فتح سبيروزار عينيه و كان في مكان أبيض بالكامل و مغمور بالنور، و أمامه وقف رجل في الستينات من العمر **بملاح إفريقية و لحية بيضاء، يرتدي بذلة بيضاء و حذاء أبيض فبدا كرأس عائم في الفضاء ..**



= أهلا بك سيد سبيروزار ..

= من أنت ؟ هل أنا أحلم ..؟

د. مورفين ...

= لا ، أنت ميت سيد سبيروزار و نحن هنا في البرزخ الذي يفصل الدنيا عن الحياة الآخرة ..

= و من أنت ؟

= أنا رسالة الله لك، و أدعى **ميدوسيز**، لقد زرت والدتك من قبل في المنام و

أطلقت عليك اسمك الجميل ..

نظر إليه سبيروزار بدهشة ..

= نبي كوكب كوليتوس ؟

= هو بذاته ..

= و ما لذي تريده مني الآن ؟

= أريد أن أعقد معك **صفقة** ؟

= صفقة ؟

= أجل، سأعيدك إلى الحياة من جديد و أمنحك صفة خارقة تختص بها الآلهة فقط

..

= و ما هي ؟

= أن تملك القدرة على **إماتة الناس ثم إحيائهم من جديد** ..

= المميت المحيي !؟

= بالضبط ..

= و ذلك بمقابل ؟

= أن تكون **بيدًا بيد الله** لتحقيق عدالته على الأرض ، أن تنصر المظلومين و

المستضعفين، و تقف في وجه المجرمين و منتهكي القوانين السماوية ..

= انتهاك القوانين السماوية ! كأن تساعد مريض السرطان على إنهاء حياته !؟

د. مورفين ...

= القوة التي ستحصل عليها ستخولك **قتل من تشاء وإحياء من تشاء** بشرط  
وحيد ..

= و ما هو ؟

= ألا يكون لك **مكسب شخصي** من وراء استخدام قوتك ..

= و في حال فعلت !؟

= عندها **ستغادر روحك جسدك مرة واحدة و للأبد**، فهل اتفقنا ؟

فكر سيروزار للحظات .. إنه لا يريد الموت الآن ، فهو يشعر بأن لديه الكثير  
لينجزه على سطح الأرض، و هو لم يحقق بعد غايته المنشودة من خلقه كما أصبح  
يعتقد، و بالمقابل سيصبح أحد الأبطال الخارقين الذين ينتشرون في الأرض، و  
يمكنه بالفعل بمساعدتهم جعل الكوكب مكاناً أفضل للحياة، فلم لا ؟

= لكن كيف سأستخدم قوتي هذه ؟

= انظر فقط في عيني الشخص الذي تريد احياءه أو قتله و صوب أفكارك نحوه، إذا  
أردت قتله ستتوسع حدقتاك و إذا أردتك إحياءه ستتكمشان ..

= و هل أستطيع إعادته للحياة مهما كان سبب موته ؟

= سيد سيروزار، **طالما أن للجسد عينين فيمكنك إعادته للحياة مهما**

**كانت حالته ..**

= و كيف ذلك ؟ ما لتفسير العلمي له ؟

= إنها **معجزة** سيد سيروزار، فإن أعطيتك تفسيراً علمياً لها ، لما بقيت كذلك ،

لكن لنقل أن مبدأ قوتك هو اللعب بالزمن و إعادته للوراء، أي أنك **تعيد الجسد**

د. مورفين ...

## إلى فترة زمنية سابقة للوقت الراهن ..

ابتسم سبيروزار ..

= إذا سأصبح من الأبطال الخارقين ؟

ابتسم ميدوسيز بدوره ..

= بالطبع ، إن قبلت الصفقة ..

= لكنني عندها سأحتاج اسماً مميزاً ..

= بلى، لنقل أنك ستكون **الطبيب مورفين** ..

= ياه، إنه اسم مميز و معبر للغاية ! فالمورفين هو من

أوصلني منذ البداية إلى هذه اللحظة، منذ إمساكي متلبساً بتنفيذ القتل الرحيم لغيري  
بالمورفين انتهاءً بالقتل الرحيم لنفسني بالمورفين نفسه !

ابتسم ميدوسيز ...

= تماماً ..

= لكن كيف سأعود إلى كوكب الأرض ؟

= إن ذلك بسيط جداً سيد سبيروزار، تعود من المكان نفسه الذي غادرت منه كوكب  
الأرض ..

= مثلث برمودا ؟

= بالضبط ..

= لكن هنالك مشكلة أخرى حقيقية ..

= و هي ؟

= أنا هارب من السجن، فكيف سأعود إلى بلادي ؟

د. مورفين ...

= أنت لن تعود إلى هنالك سبيروزار، عليك الذهاب إلى **جزر الرأس الأخضر** و  
بالتحديد إلى أكبر جزيرة فيها و هي **سانتياغو** و بالتحديد أكثر عاصمتها **برايا**، و  
اسأل هنالك عن **القس ريكاردو فونسيكا** في كاتدرائية برايا، و هو سيتكفل  
بالباقى ..

فكر سبيروزار للحظات ..

= اتفقنا، قبلت الصفقة سيد ميدوسيز ..

= إذا سافرك الآن و ستعود روحك إلى الاتحاد بجسدك، لكن أوصيك بشيء واحد  
أخيراً، و هو أن تحاول العمل في الظل قدر الإمكان، لا أريد لحقيقتك أن تظهر  
سوى في الحالات الضرورية جداً و لأشخاص محددين ..

= حسناً سيد ميدوسيز، سأفعل ..

تقدم ميدوسيز منه و مد يديه و دفعه إلى الخلف فشقق سبيروزار شهقة عميقة و فتح  
عينيه ليجد نفسه ممدداً على أرضية القمرة، كان يشعر بالتحسن و بأنه معافى تقريباً

\*\*\*\*\*

**كوكب كوليوس ..**

**بلاد كارسيلاس / عدن ..**

نظر سبيروزار إلى جسده و كان الطفح قد اختفى تماماً، يا إلهي لم يكن ذلك مجرد  
حلم، لكن كيف سيتأكد من ذلك ؟ عليه أن يجرب الأمر على أحد الحيوانات ...

بالفعل نزل من اليخت و اقترب من إحدى **السلاحف** على الشاطئ و نظر في  
عينها و صوب فكرة أنه سيقفلها باتجاهها فتوسعت حدقتاه بالكامل و كأن حقلاً ما



د. مورفين ...

اندفع من عينيه و بالفعل توقفت السلحفاة عن الحركة و أغلقت عينيها .. و أصبحت  
جثة هامة ..

نظر سبيروزار مجدداً إليها و صوب فكرة أنه سيحييها باتجاهها و انكشمت حدقتاه  
هذه المرة، و بالفعل فتحت السلحفاة عينيها و بدأت بالمشي مجدداً ..



يا إلهي ، لم يكن ذلك حتماً بالفعل، إنه الآن رسمياً أحد الأبطال  
الخارقين الذين يقرأ عنهم في الروايات ، و لكن كما وعد السيد ميدوسيز فعليه  
مسؤوليات كبرى ابتداءً من هذه اللحظة ..

عاد إلى اليخت و هو يفكر هل يخبر القبطان باروناج بما حدث ؟ إنه التصرف  
الحكيم الآن، فالقبطان باروناج سيكون سنده الأساسي في رحلته القادمة ..

و هل يودع غارينوس و نونيس ؟ إن ذلك مؤلم عليهما بالفعل فهما لم يصدقا  
نفسيهما بأن السماء أرسلت لهما إنساناً آخر يتحدثان معه، خاصة و أن اسمه شبيهه  
باسم طفلهما الراحل ،الأفضل أن يرحل بصمت و يوصي باروناج أن يخبرهما  
بعودته إلى الأرض ما أن يصل إلى مثلث برمودا مجدداً ..

د. مورفين ...

بالفعل ضغط على زر اسألني فظهر القبطان من جديد ..

= سيد سبيروزار كيف أنت الآن ؟

= بخير ، لقد تعافيت ..

= هذا خبر مفرح للغاية و سيسعد غارينوس و نونيس به جداً، لكن كيف حدث هذا، إنه أمر غريب مخالف للمنطق ؟..

= بمعجزة أيها القبطان ؟

= معجزة؟!!

= أجل سأخبرك بكل شيء، لكن قبل ذلك هنالك سؤال أود طرحه عليك أيها القبطان ..

= تفضل ..

= هل أنت مبرمج لتحفظ السر ؟

= بالطبع، بشرط ألا يؤدي الآخرين ..

= حسناً، هذا جيد، سأعود الآن إلى كوكب الأرض دون وداع غارينوس و نونيس لأن الفراق سيكون صعباً للغاية عليهما، فهل يمكنك حفظ هذا السفر ريثما أعود إلى كوكبي ..

= بالطبع ، سيد سبيروزار ، إنه سر بيننا فقط ..

= سر آخر ..

= تفضل !

و روى له سبيروزار ما حدث معه و لقاءه بالسيد ميدوسيز ..

= حسنا حضرة الطبيب مورفين، ما الخطوة التالية الآن ؟

ابتسم سبيروزار ..

= سنبحر عائدين إلى كوكب الأرض ..

د. مورفين ...

= و ما الوجهة القادمة ؟

= مركز مثلث برمودا ..

= و أين يقع هذا المثلث ؟ حدده لي على الخارطة أمامك من فضلك ..

= حسناً ..

و قام سبيروزار بتحديد مركز المثلث على الشاشة أمامه ..

= المسافة حوالي **11** ألف كم، و سنقطعها في تقريب يوم و نصف بالالتفاف حول

قارة بيروجاو أو ما تسمونها أنتم إفريقيا ..

= هنالك سؤال آخر هام للغاية ..

= ما هو سيد سبيروزار ؟

= إن وصلت معي إلى كوكب الأرض فكيف سأدخل إليك المعلومات الخاصة

بكوكبنا ..؟

= هل لديكم مصدر تخزين معلومات معين ؟

= أجل هنالك محركات البحث ..

= ممتاز، فالموضوع يسير إذًا، أنا عبارة عن حاسوب، فقط صلني بها و سأحمل

كامل معلوماتها إلي ..

ابتسم سبيروزار بانتصار، إنه يشعر بأن ( اسألني ) أكثر من مجرد برنامج، بل

بمثابة صديق حقيقي و وفي له ..

صحيح أنه يشعر بغصة حقيقية لمغادرة كوكب كوليتوس دون وداع غارينوس و

نونيس، فقد أحبهما للغاية و متعاطف معهما بشكل كبير، لكنه من جهة أخرى

متحمس للغاية للعودة إلى كوكب الأرض و البدء بمهمته الجديدة ..

انقضى اليوم و النصف سريعاً و وصلوا إلى مركز مثلث برمودا نهاراً، و بعد

مسافة قصيرة بلغوا منطقة الضباب و الغيوم المتلبددة في السماء ذات العواصف

د. مورفين ...

الرعدية، و بدأ اليخت ينجذب مجدداً إلى الدوامة، لكن سبيروزار لم يكن هلعاً هذه المرة، فهو يعرف أنها لحظات لا أكثر، و بالفعل خرج اليخت مجدداً من الدوامة و كان الليل يخيم على المكان ..

\*\*\*\*\*

## كوكب الأرض مجدداً ..

خرج سبيروزار إلى سطح اليخت و نظر إلى السماء فرأى قمرهم العزيز مكتملاً، يا إلهي ما أجمل العودة إلى الكوكب الأم، لقد غادره إنساناً عادياً، و ها هو يدخله من جديد إنساناً جديداً ذو هدف نبيل و سامٍ و ذو قوة خارقة كالأبطال الذين يسمع عنهم



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثاني

## مقدمة

د. مورفين ...

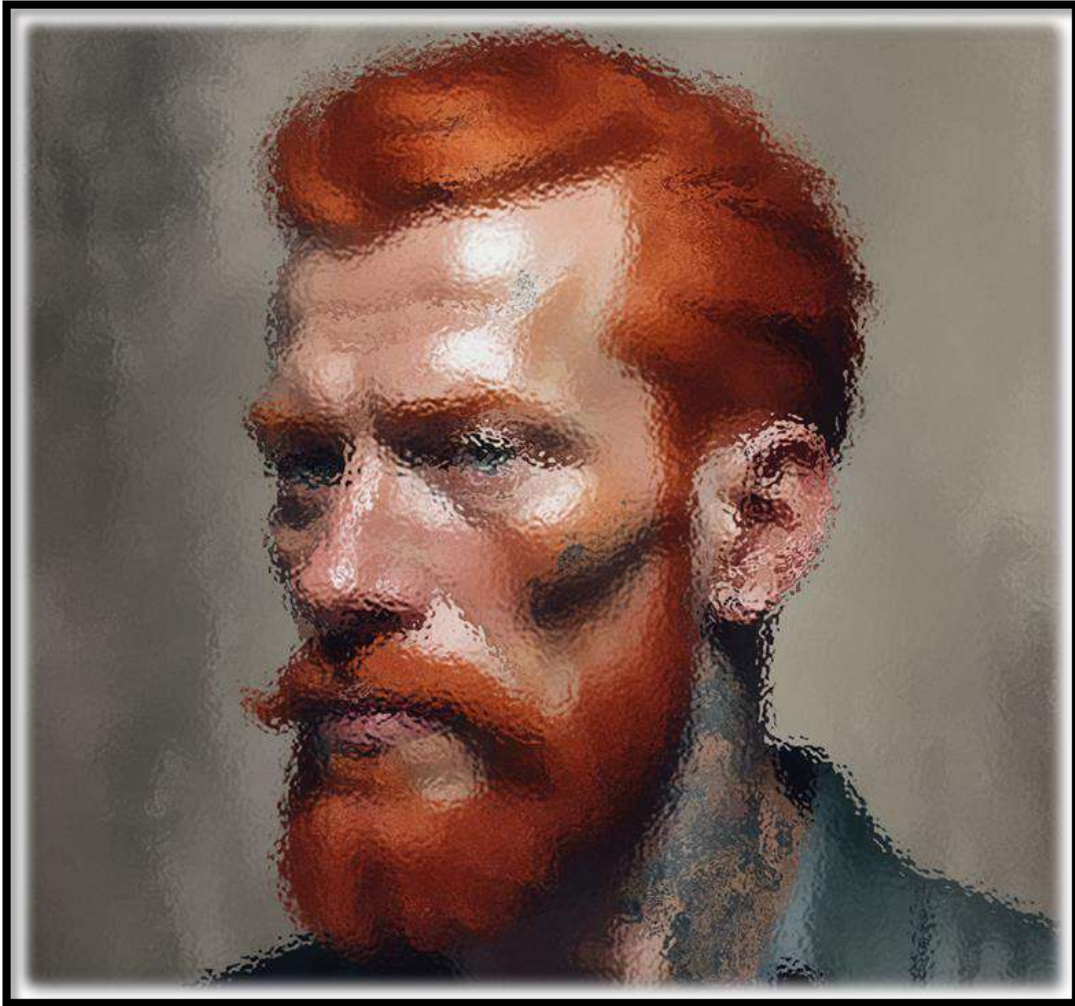
د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز

كان ديف مصعوقاً تماماً فالصورة إلى حد ما تذكر **بزاك** صديقه المقرب الذي يثق به تماماً ..

لا لا، لا بد أنه مخطئ و هو مجرد تشابه، قام بتكبير الصورة أكثر و سرعان ما شاهد شيئاً ما على رقبته من اليسار و كأنه وشم ما، إنه زاك.. و هذا وشم كلمة بوكرا!





د. مورفين ...

يا رباه، حذق في خلفية الصورة و كان هنالك صورة كبيرة للوحة تضم شخصين سيئة الدقة ، لكن ديف تذكرها على الفور فهي **لوحة لاعبي الورق للرسام**

**الفرنسي بول سيران** الموجودة في قبو منزل زاك هنالك حيث كثيرا ما سهروا و لعبوا البوكر و البلياردو ..

شعر ديف بالدم يغلي في عروقه و أنه على وشك أن يفقد وعيه ، فوقف مترنحا قليلا ثم نزل إلى مكان الحمامات، و أقفل الباب خلفه، غسل وجه عدة مرات و كأنه يقنع نفسه أنه يحلم و يريد أن يستيقظ..

كيف؟ و أين؟ و لماذا؟ أن يكون زاك هو القاتل فذلك يفرض عليه جميع أشكال الأسئلة الممكنة؟

نظر في المرأة فرأى خيال زاك وراءه يبتسم له بسخرية، صرخ بقوة و لكم المرأة فسقطت متناثرة إلى قطع، في حين كانت يده تنزف بغزارة ..

يا إلهي، كيف حدث هذا؟ و لماذا؟ لا لا ، لا بد من وجود خطأ ما !

إن الدليل الدامع بين يديه لكن عقله يرفض التصديق تماماً ..

جلس على الأرض و استند إلى الجدار لدقائق يحاول أن يستجمع أفكاره، ثم أخرج من جيب سرواله الضماد الذي يحتفظ الشرطي به لاستخدامه في حال تعرضه للإصابة، و لف يده به ..

وقف مجدداً و خرج من الحمامات، دفع الحساب ثم خرج يمشي في الشوارع على غير هدى ، إنه ما يزال مصدوماً من موت ابنته يانا لتأتيه الصدمة الأكبر بأن قاتلها هو صديقه المقرّب، و تذكر الأيام الماضية و كيف كان زاك يمثل عليه و يدعي تعاطفه معه و رغبته بمساعدته ..

لكن لماذا؟ ما دافع زاك للخطف أولاً ثم للسرقة ثانياً ثم للقتل أخيراً؟

ما لذي سيفعله الآن، إن الدليل الوحيد الذي يجرم زاك هو صورة من جهاز غير

د. مورفين ...

معترف به بعد و لن يؤخذ به كدليل بالتأكيد في المحكمة، لكن العدالة يجب أن تأخذ مجراها، و لا يجوز أن يفلت زاك من عقوبة جرائمه البشعة هذه كلها ..

كان هنالك بركان من الحقد في قلب ديف تجاه زاك الذي فرط بصداقة مدتها عشر سنوات بغمضة عين و بأبشع طريقة ممكنة ، لذا وضع خطته بسرعة، عليه أن يزور زاك على الفور و كأن شيئاً لم يحدث، ثم يقيده و يسمع أقواله عما جرى و يقرر بالنهاية ما لذي سيفعله ..

\*\*\*\*\*

## نحو منزل زاك ..

استقل ديف سيارة أجرة إلى منزل زاك في الجهة المقابلة من المدينة و وصلت بعد ربع ساعة، فترجل منها على بعد عدة منازل ليراقب المكان أولاً، كان يبدو هادئاً تماماً في سكون الليل المتأخر، و لا أثر لأحد من الشرطة في الجوار، التف خلف المنزل و طرق بابه الخفي ..

أنصت لدقائق و سمع صوت خطوات تقترب ثم فتح زاك الباب وكان بملابسه الرسمية، كأنه عاد من وديته أو متجه إليها، و فوجئ تماماً بديف أمامه فارتباك بشكل واضح ثم تمالك نفسه و احتضنه ..

= صديقي العزيز، آسف لخسارتك الكبيرة، تفضل ..

كان ديف يشعر بغضب عارم داخله لكنه كظمه و رد على زاك بشكل طبيعي ..

= هل من أحد عندك ؟

= لا، أنا وحدي لقد عدت للتو من وديتي ..

دخل زاك و خلفه ديف و عندما وصلا إلى غرفة الجلوس أخرج ديف مسدسه و بضربة واحدة على مؤخرة رأس زاك أغمي عليه ..

سحبه من قدميه إلى باب القبو ثم عبر الدرج إلى الأسفل، بحث في القبو عن حبل

د. مورفين ...

يربطه به، و سرعان ما رأى عدة كاملة في الخزانة من حبال و شريط لاصق و قناع، و لم يشك لحظة واحدة أنها العدة التي استخدمها زاك لتقييد يانا ..

وضعه على الكرسي نفسها، و قيده إليها و كتم فمه بالشريط اللاصق ..

بعد ربع ساعة استعاد زاك وعيه و شعر بأنه مقيد و رأى ديف جالساً أمامه و الدموع تسيل من عينيه، فأصيب بذعر شديد، لقد فهم تماماً أن ديف عرف أنه الخاطف القاتل لكن كيف ؟

نظر إليه ديف مطولاً نظرة احتقار و بغض شديدين، ثم أخبره القصة كاملة و كيف ساعده الطبيب كريستوفر على إظهار صورته ..

= لقد كنت على حق منذ ثلاثة أشهر، إنها قنبلة علمية و دليل دامغ على القاتل المجرم أيها القاتل المجرم، و لكنني سأمنحك فرصة لكي تشرح لي ما حدث، و لماذا فعلت كل ذلك، عسى ألا أقتلك بنفسى ..

سأرفع عن فمك الشريط اللاصق و حذاري أن تصرخ ..

أوماً زاك برأسه، فتقدم منه ديف و رفع الشريط اللاصق عن فمه ..

بدا زاك متلعثماً و لا يدري كيف يفتح الكلام و كأنه يحاول تأليف رواية جديدة تبرئه أمام ديف، فتقدم منه ديف و أخرج مسدسه و صوبه إلى رأسه ..

= أخبرني الحقيقة فقط، فلن أتردد في قتلك لحظة واحدة إن كذبت علي ..

نظر إليه زاك بفزع ..

= حسناً ديف، اهدأ قليلاً، سأخبرك بكل شيء لكن أخفض مسدسك ..

أعاد ديف مسدسه إلى خصره و بدأ زاك يروي حكايته ..

= القصة في بدايتها تعود إلى إجازتي السابقة في **لاسي فيغاس** ، و كنت قد ادخرت

عشرة آلاف دولار لأحاول من خلالها تكوين ثروة هناك، و لكنني خسرتها كلها

تباعاً و لم أربح شيئاً، و بالصدفة تعرفت هنالك على **رجل مافيا إيطالي** يدعى



و من حديث لآخر عرف قصتي، فابتسم و عرض عليّ أن يقرضني مبلغ **مليون دولار** لمدة **أربعة أشهر** يمكنني من خلالها أن أكون ثروة في لاس فيغاس، و علي أن أعيدها له بعد انقضاء المدة تماماً، فإن عجزت عن ذلك فعلي مساعدته في تهريب سجين مقرب منه من السجن المركزي لنيو أورليانز خلال نقله إلى سجن آخر بعد **سنة أشهر**، و هي مهمة مستحيلة تماماً، فعملية النقل مشددة للغاية، و لكنني لم أهتم كثيراً بذلك فقد كنت متأكداً من أنني سأضاعف المبلغ على أقل تقدير و أعيده له، لكن حدث العكس للأسف و خسرت المبلغ بكامله مرة أخرى، و أصبحت في موضع لا أحسد عليه، فإما أن أجمع المبلغ له و هذا مستحيل، أو أساعده على تهريب السجين و هذا مستحيل أكثر، أو أتعرض للتعذيب و القتل كما لمّح لي و كما هو معروف عن رجال المافيا ..

د. مورفين ...

و عندما قرأت لي خبر الصفقة التي أتمها بنجامين فرانك و قصة تعرضه للسرقة سابقاً و كنت يائساً بالكامل، خطرت في بالي فكرة أن أبتز شخص ما للقيام بسرقة، لكنني لم أعثر على أحد ذي جرأة و مهارة فائقة و إمكانيات عالية لتنفيذ المهمة سواك، خاصةً بعد أن أخبرتني بمعرفتك به من أيام المدرسة فذلك سيسهل عليك مهمتك بلا شك ..

= و من هو الشاب ذو الحلق في أذنه ؟

= إنه شخص ينتمي لمنظمة سيلاز و أعتمد عليه في إجراءاتي غير القانونية كلها مقابل التغاضي عنه في كثير من الأمور خاصة تزويج المخدرات، و هو الذي قام باختطاف يانا ..

= و هو نفسه الشاب الذي حاول سرقة المتجر ؟

= بلى، هذا صحيح ..

= لذا تركته يهرب عمداً و ادعيت أنه أطلق النار عليك ..

= أجل ..

= و أين هو الآن ؟ و كيف تتواصل معه ؟

= لا أدري، ليس له مكان خاص، و أنا أتواصل معه من خلال الهاتف الخاص الذي كلمتك به و هو هاتف مسروق و به بطاقة مسروقة ؟

= و أين هو هذا الهاتف الآن، أريدك منك أن تستدعيه حالاً ؟

= لا أستطيع ذلك، لقد سحقت الهاتف إلى أجزاء صغيرة جداً و رميته في النهر ..

= بالطبع لأنك قتلت ذلك الشاب و تخلصت منه بعد أن انتهت مهمته ..

بدت الدهشة و الرعب و الفزع على وجه زاك، و نظر إلى ديف باستغراب تام الذي مد يده إلى مسدسه ..

= انطق، أليس ذلك صحيحاً، ألم تقتله .. ؟

د. مورفين ...

= بلى بلى، لقد فعلت، لقد أصبح عبئاً كبيراً علي لأنني تورطت في جريمة قتل  
إضافة إلى جريمتي الخطف و السرقة ..

هز ديف رأسه بغضب ..

= عد إلى العملية ما لذي حدث لاحقاً ؟

= بعد ذلك قمت بجمع أكبر قدر من المعلومات عن السيد بنجامين و نمط حياته و  
استرقت معلومات من تقرير السرقة الأولى عبر رشوة **مايكل** في قسم الأرشيف،  
ثم وضعت خطة خطف يانا و ابتزازك بها للقيام بالعملية، و طبعت رمز منظمة  
سيلار في نهاية الرسالة للتمويه و إبعاد أي شبهة عني، و قلت لنفسني أن العملية  
بمجملة ستستغرق يومين على الأكثر و أنك لن تتعرض للمساءلة بعد انتهاء المهمة  
كونك كنت تحت الضغط و التهديد، و قد قررت مسبقاً أن أعيد يانا إليكم سالمة  
سواء نجحت المهمة أم فشلت ..

= و لماذا قتلتها إذا ..؟

= لقد طمأنتها قبل فك سراحها لأعيدها لكم بعد نجاح العملية و أخبرتها ألا تصرخ  
أو تقاوم، لكنها ما إن فككت وثاقها حتى هجمت علي بشكل غير متوقع و استطاعت  
نزع قناعي و رأت وجهي و عرفنتني بالطبع ، فقمت برد فعل انعكاسي و دفعتها ثم  
أطلقت عليها النار، لأن أمري كشف بالكامل، فما سينتظرنني هو السجن بسبب  
الخطف و طردني من الوظيفة ثم القتل على يد أنطونيو بعد خروجي من السجن .

ركل ديف كرسيًا بجانبه و صرخ في وجه زاك و الدموع تسيل من عينيه ..

= هكذا بكل بساطة، و تعتبر ذلك تبريراً تدافع به عن نفسك، مجرد رد فعل  
انعكاسي لتنفذ نفسك، تقتل فتاة بريئة في مقتبل شبابها و تسبب لعائلتها كل هذا  
الألم كرد فعل أيها المجرم المعتوه ..

لم يرد زاك بأي كلام و أطرق رأسه، في حين كان ديف يفكر بشيءٍ ما ..

= أين هي محتويات الخزانة الآن ؟

تردد زاك قليلاً، و هو ينظر إلى مسدس ديف على خصره ..

د. مورفين ...

= في الدرج السفلي للخزانة أمامك ..

اتجه ديف إلى الخزانة وفتح درجها السفلي و عثر بالفعل على الكيس، جلس على كرسيه يتابع التفكير لأكثر من ربع ساعة ثم وقف و اقترب من زاك ..

= أيها الخائن المجرم، **نظالما كنت سيئاً في الخداع عن جودة ورقك في**

**البوكر، لكنك أثبت أنك بارع للغاية في خداع أقرب أصدقائك و خيانتته**

**بدم بارد،** لكن أتعرف شيئاً، العدالة يجب أن تأخذ مجراها بأي شكل من الأشكال،

و الحقيقة المؤلمة هي أنني إن سلمتك للشرطة الآن فستخرج أنت بريئاً فلا دليل يدينك لأنك تسترت على جرائمك بمنتهى الدقة، فالصورة غير معترف بها ، و اتصالاتك لا يمكن ملاحظتها، و يمكنك إنكار معرفتك للشاب ذي الحلق، و هذا الكيس يمكنك أن تورطني به و بسرقتته، لذا بالمقابل سأدان أنا مذنباً بسبب السرقة و الهروب من القانون، لكن أتعلم ما الذي سيحدث ، ستأخذ العدالة مجراها بشكل أو بآخر على يدي و لن تنجو بفعالتهك و أنا على قيد الحياة ..

= لا أرجوك ديف، أتوسل إليك، سلمني للشرطة برفقة الدليل ، أنا مستعد لقضاء حياتي الباقية كلها في السجن كعقاب لي، لكن لا تقتلني، أرجوك، أتوسل إليك ..

= ومن قال أنني سأقتلك أيها المجرم، بل أنت من ستقتل نفسك ..

أخرج ديف منديله و سحب به مسدس زاك عن خصره و وضعه في فم زاك و قال و هو يجهش بالبكاء و في ذروة الحزن و الغضب و الحقد ..

= أخبر يانا أنني استرددت حقها و أن آخر وجه رآه قاتلها هو وجه أبيها ..

و ضغط على الزناد، فخرجت الطلقة من مؤخرة رأس زاك ..

فك قيود زاك و مدده على الارض بجانب الكرسي ثم وضع مسدس زاك قرب يده اليسرى باعتبار أنه أعسر..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

وضع ديف الحبال و الشريط اللاصق و القناع في كيس آخر و غادر المنزل مسرعا و بحوزته الكيسان، و في طريقه رمى بكيس الحبال في حاوية قمامة، اتجه إلى منزله و كانت تباشير الفجر تلوح في الجو ليلتقي زوجته سيلين و ابنه لويس، ثم يسلم نفسه للشرطة و يعيد محتويات الخزانة للسيد بنجامين، على أن يخبر الشرطة أنه رفض تسليمها للخاطف قبل أن تعود يانا إلى المنزل فقام الخاطف بقتلها..

أما بالنسبة لزاك فسببني لنفسه للأبد ذلك السر بأنه خاطف و قاتل يانا ..

لكن في تلك اللحظة جاءتة **رسالة طويلة** على تطبيق التواصل الاجتماعي على

هاتفه الخليوي من رقم غريب ..

قرأها و تسمر في مكانه مذهولاً، إنها أغرب رسالة ممكن أن يتلقاها في الوقت الراهن و ستغير كل خطواته القادمة، إنها من **شخص يعرف عنه كل شيء بأدق**

**تفاصيل حياته و أسرارها فمن هو ؟..**

فكر قليلا ثم أرسل رسالة أخرى يرد فيها على ذلك الشخص المجهول ..



\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثالث

مورفين

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## كوكب الأرض ...

دخل سبيروزار إلى القمر مجدداً و ضغط على زر اسألني فظهر القبطان باروناج مرة أخرى ..

= أهلاً بك حضرة القبطان في كوكبي الأرض ..

= أهناًك بعودتك سالماً سيد سبيروزار ..

= هل يمكنك الآن تحديد مكاننا ..

= بالطبع، أنا أعالج البيانات التي تصلني من الأقمار الصناعية خاصتكم و سأحدد وجهتنا خلال دقائق ..

بعد خمس دقائق اكتملت معالجة البيانات و تحول الهولوجرام إلى مجسم الأرض و أضيئت منطقة المثلث بين اليابان و هاواي و غوام، **مثلث بيروزال** ذاته الذي خرج منه سبيروزار إلى كوكب كوليتوس ..

إذا فنحن غربي الولايات المتحدة الأمريكية، فكر سبيروزار بعمق ما لخطوة التالية الآن ؟

بحسب تعليمات السيد ميدوسيز فعليه السفر إلى الرأس الأخضر، لكنها مسافة بعيدة للغاية و هو مرهق حالياً من أسفاره السابقة، كما أن عليه تحميل محركات البحث إلى حاسوب ( اسألني ) فهو معينه الأساسي في قادم الأيام ..

ثم تذكر فجأة صديقه العزيز الطبيب **جيسون في لوس أنجلوس / كاليفورنيا**، يمكنه محاولة الوصول إليه ثم طلب مساعدته في تأمين هوية مزيفة يستخدمها في أسفاره و في تحميل محركات البحث إلى القبطان باروناج، فهو يثق تماماً بجيسون كما أنه ذو معارف و علاقات متشعبة ..

د. مورفين ...

و بالفعل حدد للقبطان باروناج إحداثيات لوس أنجلوس، و شرع يحضر ثيابا جديدة ليلبسها عبر آلة تحضير الثياب فصنع سروالا أسود مع قميص أبيض و ارتداهما ..

كانت المسافة حوالي **8000** كم، سيقطعها اليخت في غضون يوم تقريباً أي أنه سيصل بحلول الليل و هذا مناسب تماماً ..

\*\*\*\*\*

## الولايات المتحدة الأمريكية

### كاليفورنيا / لوس أنجلوس ...

بعد حوالي اليوم و تحت جناح الظلام بلغ اليخت شواطئ لوس أنجلوس، فضغط سبيروزار على زر اسألني ..

= حضرة القبطان سأغادر اليخت الآن فكيف سأغلقه خلفي ..

= انطلق سيد سبيروزار، هذه مهمتي لا عليك ..

نزل سبيروزار من اليخت و مضى في شوارع لوس أنجلوس ، إنه يعرف منزل جيسون فقد زاره من قبل، لكن المنزل بعيد و عليه أن يستقل سيارة أجرة و هو لا يمتلك النقود فقد غادر السجن مفلساً، لم يكن هنالك سوى خيار واحد فقط ..

أشار إلى إحدى سيارات الأجرة ثم استقلها و أعطى السائق العنوان ..

كان سبيروزار يتلفت من حوله و هو يشاهد الشوارع المكتظة بالناس و يشعر بسعادة عارمة، لقد اشتاق فعلا للبشر الآخرين ، كم هي نعمة هائلة لا يشعر الكثيرون بها ..

وصلت السيارة إلى منزل جيسون فأوقفها سبيروزار ..

= انتظرنى للحظات أيها السيد ..

د. مورفين ...

ترجل من السيارة و مضى في طريقه مقترباً من باب منزل جيسون و هو يرجو السماء أن يكون هنالك ..



تقدم من الباب و طرقة عدة مرات ..

فتح الباب بعد لحظات و كانت زوجة جيسون ..

= **سييرا** ، كيف حالك ؟

= أهلا أيها الطبيب سبيروزار ، يا لها من مفاجأة ..

= هل الطبيب جيسون في المنزل ؟

= كلا لديه مناوبة عمل في المستشفى ، تفضل بالدخول ..

= لا أستطيع الآن، علي رؤيته لأمر ضروري ..

= هل ثمة خطب ما ؟

د. مورفين ...

= لا أبدأ، مجرد أمر طبي، هل بإمكانك إقراضي بعض المال ، لقد تعرضت للنشل  
من قبل شخصين في طريقي ..

= بالطبع ، انتظر لحظة ..

دخلت سيرا لثوانٍ ثم عادت ..

= هذه ١٠٠ دولار فهل تكفيك ..

= أكثر من كفاية، شكرا لك، أراك بخير ..

= إلى اللقاء ..

عاد سبيروزار إلى سيارة الأجرة و أعطاهما عنوان المشفى الذي يعمل فيه جيسون،  
و وصلوا بعد نصف ساعة ..

دفع الأجرة و ترجل من السيارة ..



\*\*\*\*\*

## في المشفى ..

دخل سبيروزار إلى المشفى و سأل مباشرة عن الطبيب جيسون، كان في **قسم**

**العناية المشددة** في الطابق الثاني ..

صعد إليه و طلب لقاءه، خرج جيسون و هو متفاجئ تماماً من هذه الزيارة الغريبة ..

= سبيروزار ، هذا أنت ! ما لذي تفعله هنا ؟

= هل يمكنني التحدث إليك للحظات ..؟

نظر جيسون في ساعته ..

= لا بأس لدي الآن نصف ساعة استراحة على كل حال ..

جلسا معا في غرفة الاستراحة، و كان سبيروزار قد قرر إخبار جيسون بالحقيقة كاملة، فهو إن لم يفعل مجرد سجين هارب من القانون، و لن يتجرأ جيسون على مساعدته، لذا أخذ يقصّ عليه ما حدث معه بالضبط منذ قبض عليه بتهمة القتل الرحيم و حتى اللحظة الحالية و جيسون يهز رأسه بين الدهشة و عدم التصديق، وعندما أنهى سبيروزار حديثه .. بادره بالقول ..

= ها، ما رأيك صديقي بما سمعت ؟

نظر إليه جيسون بشيء من الشفقة و القلق ..

= في الحقيقة رأيي أنك بحاجة لرؤية معالج نفسي يا صديقي، إن ما تقوله

عبارة عن أوهام و هلوسات لا أكثر .. بوابة في الزمكان .. كوكب غريب .. آلة

تحويل المواد .. و ذكاء اصطناعي يعرف كل شيء .. من يصدق هذا الكلام ؟

نظر إليه سبيروزار بعتاب ، و فكر قليلا ..

= هل يمكنني الدخول معك إلى غرفة العناية المشددة ..



د. مورفين ...

= بالطبع فأنت طبيب، لكن بعد أن تعقم و ترتدي الثياب الخاصة كما تعلم..

= إذا هيا بنا فأنت لن تصدق حتى ترى بأم العين ..

بعد أن جهّزا نفسيهما دخلا الغرفة و نظر سبيروزار حوله ثم اختار مريضا غائبا  
عن الوعي ..

= ما هو تشخيص هذا المريض ؟

= إنه في حالة سبات ..

= تعال معي إذا ..

وقفا أمام سرير المريض ..

= راقب تخطيط القلب على شاشة المراقبة أمامك ..



د. مورفين ...

نظر سبيروزار إلى المريض و ركز أفكاره لبضع ثوانٍ، فاستقام خط التخطيط تماماً  
و أعطى الجهاز إنذاراً بتوقف القلب، فهرعت ممرضتان إلى المريض ..

نظر سبيروزار إلى جيسون و همس له ..

= انظر هذه المرة ..

و ركز أفكاره باتجاه المريض ثانية فعاد التخطيط إلى وضعه الطبيعي ..

عادت الممرضتان إلى غرفتهما و هما تتحدثان عن خطأ ما في جهاز المراقبة، في  
حين كان جيسون يرمق سبيروزار برعب و قلق، ثم اقترب منه و همس له ..

= من أنت سبيروزار ؟

نظر إليه سبيروزار نظرة غريبة و قد توسعت حدقاته بالكامل ..

= أنا **الطبيب مورفين .. سبيروزار المميت المحيي ..**

بدا الرعب و الارتباك واضحين للغاية على جيسون و كان عاجزاً تماماً عن الكلام  
لدقائق ثم نطق أخيراً ..

= يا إلهي لقد كنت صادقاً بالفعل...!!

= أجل، كما رأيت بأم عينك ..

= إذا أنت الآن هارب من القانون ذو قوى خارقة ..

= بالضبط ..

= و ما لذي تريده مني الآن سبيروزار ؟

= أريدك أن تساعدني في تأمين **بطاقة شخصية مزيفة** أتنتقل بواسطتها، أنا

أعرف أن لديك معارفك و طرقك الخاصة لفعل ذلك ..

د. مورفين ...

= بالطبع هذا أمر يسير، و متى تحتاجها ..؟

= بأسرع وقت ممكن، فأنت تعرف وضعي الأمني حالياً، إذا استطعت فعل ذلك الآن فهو أفضل ..

أخذ جيسون يفكر للحظات ..

= سأكلم الطبيب المشرف الآن ليؤمن بديلاً عني في المناوبة و أوافيك في يختك، فقط أعطني عنوانه ..

و كتب سبيروزار العنوان على ورقة و أعطها له ..

= هذه **500** دولار مبدئياً، خذها فلا بد أنك ستحتاج المال لاحقاً ..

= شكراً لك جيسون أنت صديقي حقيقي بالفعل ..

= ما هذا الكلام سبيروزار؟! لقد وقفت بجانبني في أوقات عصيبة للغاية عندما مرض ابني سيلفيستر و جاء الوقت المناسب لأرد لك دينك ..

= حسناً، سأكون بانتظارك في اليخت، كم ستغترق من الوقت حتى تصل ..؟

= حوالي الساعة ..

غادر سبيروزار المشفى و أوقف أول سيارة أجرة في طريقه ..

= مرسى القوارب من فضلك ..

و صلت السيارة إلى وجهتها بعد أكثر من نصف ساعة ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## مرسى قوارب لوس أنجلوس ..

### يخت ميلانا ..

صعد سبيروزار إلى اليخت و ما إن نظر إلى زجاج باب قمرة القيادة حتى فتح تلقائياً، فدخل و اتجه مباشرة إلى زر اسألني و ضغطه فظهر القبطان باروناج ..

= حضرة القبطان ، كيف حالك ؟

= أنا دائماً بخير سيد سبيروزار ! كيف حالك أنت ؟ هل الأمور على ما يرام ؟

= نوعاً ما، سيوافيني بعد قليل صديق و بحوزته هاتفه الخليوي فكيف سأنقل معلومات محرك البحث إليك قبطان ؟

= نحن بحاجة لعنصرين لضمان نجاح عملية التحميل، أن يكون جهازه متصلاً بالشبكة العنكبوتية، و أن يكون مقترناً بجهازي ..

= العنصر الأول يسير، لكن كيف سنؤمن العنصر الثاني ؟

= ألا توجد تطبيقات اقتران على هاتف صديقك ؟

= بلى بالطبع ! لكن ألا يجب توفر هذه التطبيقات لديك على برنامج اسألني قبطان

باروناج ؟

أصدر القبطان ضحكة عميقة ..

= أنا جهاز متطور للغاية سيد سبيروزار، و أقوم مباشرة بمحاكاة أي برنامج لا سلكي على أي جهاز في الجوار و أقترن به، لا عليك، المهم أن يصل صديقك و دع الباقي علي ..

ابتسم سبيروزار و هو يشعر بأمان أكثر من الأول، إن هذا الاختراع يثبت له شيئاً فشيئاً أنه اختراع رهيب و خطير للغاية ! ..

د. مورفين ...

بعد حوالي الساعة سمع أصوات خطوات تصعد على سطح اليخت و ظهر جيسون،  
فاتجه مباشرة إليه و فتح له باب القمرة ..

دخل جيسون القمرة ليتفاجأ بمجسم الهولو غرام للقبطان  
باروناج أمامه ..

= قبطان باروناج أقدم لك صديقي الطبيب جيسون ..

= أهلاً حضرة الطبيب، كيف حالك ؟

نظر جيسون إلى سبيروزار بدهشة و قد زالت آخر ذرة شك في نفسه من كلام  
سبيروزار ..

= بخير حضرة القبطان ..

= هلا شرعنا بتحميل محتوى محركات البحث ..

نظر سبيروزار إلى جيسون ..

= هل جهازك متصل بالشبكة العنكبوتية ؟

= لا، لكنني سأتصل على الفور ..

= افتح أيضا جميع تطبيقات الاقتران على جهازك ..

هز جيسون رأسه بدهشة ..

= حسناً، سأفعل !!

بعد ثوانٍ قال القبطان باروناج ..

= لقد اقترنت بالجهاز، سيستغرق الأمر حوالي ساعة من الزمن لتكتمل عملية

د. مورفين ...

التحميل ..



مضت الساعة سريعاً و سبيروزار يروي لجيسون التفاصيل الدقيقة لرحلته الخرافية على كوكب كوليتوس، ثم تحدث القبطان باروناج ..

= اكتمل التحميل، شكراً جزيلاً لك حضرة الطبيب جيسون على مساعدتنا أنا و السيد سبيروزار على تحميل محتوى محركات البحث، و على تبديل مناوبتك من أجلنا مع الطبيب **روجيه**، و على المال المقدر ب **600** دولار منك و من زوجتك سيرا ..

دهش جيسون و هو يسمع هذا الكلام ، و نظر إلى سبيروزار الذي ابتسم و قال ..

= من الآن فصاعداً أنت تتعامل مع شخص يعرف تقريباً كل شيء على سطح الأرض ..

= هل هذا معقول ؟

تدخل القبطان باروناج مجدداً ..

= بالطبع معقول و يمكنك الاتصال بصديقك **باتريك سميث** و أن تطلب منه

تأمين بطاقة شخصية مزيفة للسيد سبيروزار، سيلبي طلبك حتماً، فقد ساعدت والدته صحياً في المشفى منذ ثلاثة أشهر و هو لن ينسى ذلك بالطبع !

د. مورفين ...

فتح جيسون فمه مذهولاً تماماً..

= كيف عرفت ذلك حضرة القبطان ؟

= لدي الآن جميع المعلومات الخاصة بك من وسائل التواصل الاجتماعي و الشبكة العنكبوتية بشكل عام، إضافة إلى مكالماتك و رسائلك السابقة كلها، و قد كونت عنك فكرة لا بأس بها حضرة الطبيب جيسون ..

ابتسم جيسون ..

= هذا مذهل حضرة القبطان، معك كل الحق سأكلم باتريك على الفور !!

أجرى جيسون اتصالاً سريعاً بباتريك و طلب منه تأمين بطاقة شخصية مزورة لسبيروزار، فطلب منه باتريك أن يأتيه حالاً لتصوير سبيروزار و صنع البطاقة .. بالفعل ودع سبيروزار و جيسون القبطان باروناج و غادرا اليخت باتجاه منزل باتريك ..

خلال أقل من ساعتين أصبح بحوزة سبيروزار بطاقة شخصية جديدة تحمل اسم **جان ويليامز** ستمكنه من التنقل من مكان لآخر حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية لكن بحذر طبعاً ..



د. مورفين ...

ودع سبيروزار صديقه جيسون بالأحضان بعد أن أخبره بأنه سيسافر إلى جزر الرأس الأخضر غرب افريقيا، و شكره عميق الشكر على مساعداته الكبيرة سواء في تحميل المعلومات إلى القبطان باروناج أو بتأمين البطاقة الشخصية أو تزويده بمبلغ **5000** دولار من أجل رحلاته و وعده سبيروزار بإعادتها له في أقرب فرصة إذ تبين أن حساباته البنكية و بطاقاته المالية كلها أوقفت بعد حادثة الهروب من السجن .. و كان سبيروزار قبل الوداع الأخير قد أوصى جيسون بأن يبقي قصته الخاصة سراً بينهما للضرورة القصوى ..

\*\*\*\*\*

جلس سبيروزار في قمرة القيادة و هو يحدث القبطان باروناج ..  
= ما هي أخبار الهروب من السجن في البلاد حضرة القبطان ..؟  
= إنها تتصدر مع خبر ثان لائحة أخبار المنطقة الجنوبية من البلاد ..  
= و ما هو الخبر الثاني ؟  
= إنها حادثة سرقة رجل أعمال في نيو أورليانز/ لويزيانا من قبل شرطي، و قد تم اختطاف ابنة الشرطي ثم قتلها لاحقاً ..  
تردد صدى كلمة قتل في أذن سبيروزار و قد استولى الخبر على كامل اهتمامه ..  
= زودني بالتفاصيل حضرة القبطان ..  
= لقد تم اختطاف الشابة يانا ذات **16** سنة من قبل مجهول قام بابتزاز والدها الشرطي ديف ليقوم بسرقة خزنة في فيلا رجل الأعمال بنجامين فرانك، و قد قام الوالد بالفعل بسرقتها، لكن الخاطف قتل ابنة الشرطي لسبب مجهول و الشرطي الآن هارب من القانون مثل حالتك تماماً سيد سبيروزار ..  
= و من هو هذا الشرطي ديف ..؟

قدم القبطان باروناج نبذة مختصرة عن حياة ديف المهنية و الشخصية لسبيروزار



د. مورفين ...

الذي أعجب للغاية به و شعر بالظلم الكبير الذي لحق به و بالألم الهائل الذي يعيشه الآن، فقرر قبل أن يسافر إلى الرأس الأخضر مساعدة ديف بإعادة ابنته يانا إلى الحياة إن استطاع و سيكون هذه أول استخدام رسمي لقدرته الجديدة ..

= و هل تم دفن ابنته يانا ؟

= لا، ليس بعد، سيتم الدفن بعد الغد ظهراً، بعد وداعها الأخير في كاتدرائية سانت لويس في نيو أورليانز/ لوزيانا صباح ذلك اليوم ..

= وكم تبلغ المسافة البرية من هنا حتى نيو أورليانز ؟

= حوالي **3000** كم ..

فكر سيروزار قليلاً، إنه لن يستطيع السفر بالطائرة لأسباب أمنية، و عليه السفر إما بالسيارة أو بالقطار ..

= و كم تستغرق المسافة بالسيارة ؟

= حوالي **30** ساعة ..

= و بالقطار ؟

= حوالي **20** ساعة ..

= هل بإمكانك حضرة القبطان إرسال رسالة إلى الشرطي ديف تعرفه فيها بشخصي، و تخبره بأسلوبك عن قدرتي على إحياء ابنته من جديد، لنمهد الموضوع له ..

= بالطبع و سأصيغ الرسالة بأفضل أسلوب نفسي و علمي ممكن لإقناعه ..

بعد دقائق قال القبطان ..

= لقد وصلت الرسالة و قام بالرد علي، هو لم يقتنع بها تماماً ، لكنني زرعت بذرة شك و أمل في نفسه و عليك أنت أن تثبتتها بأسلوبك الخاص و جهاً لوجه معه، و أخبرته أنك ستصل في السابعة صباحاً إلى الكنيسة، و عليه أن ينتظر لك لوحده

د. مورفين ...

هنالك و برفقته جثمان ابنته ..

= شكرا لك أيها القبطان، سأسافر في الحال و سأعود إليك بعد يومين ..

= حسناً، رافقتك السلامة سيد سبيروزار، أنا بانتظارك ..

غادر سبيروزار اليخت متجهاً إلى محطة القطارات التي تتجه إلى نيو أورليانز بعد أن استدل على موقعها من القبطان باروناج ..

انطلق القطار من المحطة بينما كانت شمس النهار تشرق .. جلس سبيروزار في مقعده بجوار النافذة و سرعان ما ذهب في نوم عميق فهو لم يلم طوال الليل كما أنه مرهق للغاية من الأسفار السابقة، و لم يستيقظ إلا قبل وصول القطار بساعتين، ذهب فيها إلى مقصورة البوفيه و تناول شيئاً خفيفاً هناك ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### لويزيانا / نيو أورليانز ...

وصل القطار إلى نيو أورليانز مع بزوغ شمس اليوم التالي .. ترجل سبيروزار منه و استقل سيارة أجرة إلى كاتدرائية سانت لويس ..

و صل إلى هنالك في حوالي السادسة و النصف فدخل إلى الكاتدرائية و سرعان ما شاهد الشرطي ديف لوحده يجلس في الصف الأمامي يصلي و أمامه تابوت مفتوح وضع فيه جثمان ابنته يانا ..

تقدم منه و شعر ديف بخطواته فالتفت إليه بقلق واضح ..

= اطمئن حضرة الشرطي ديف أنا الطبيب مورفين، و قد أرسلت لك رسالة أول أمس ..

دهش ديف للغاية و قال بصوت مرتجف قليلاً ..

= نعم، عرفتك و قد أخبرتني ذلك الكلام الغريب عن حياتي الشخصية و أسراري، و عن قدرتك الخارقة على إحياء الناس بعد موتهم !!..

= نعم إنه كلام غريب بالفعل و لكنه صحيح رغم ذلك سيد ديف، إن القاسم المشترك بيننا أن كلانا هارب من وجه العدالة و هو مظلوم بالكامل، و لقد وضعني القدر في الزمان و المكان المناسبين لأرفع عنك مظلوميتك و لو جزئياً، و هذا واجب متحتم علي ..

نظر إليه ديف بدهشة و شلال من الأمل بالمعجزات ينهمر من عينيه ..

= لكن كيف يمكنك إعادة ابنتي إلى الحياة بعد أن قتلت بالرصاص و تم نزع دماغها بالكامل ..!؟

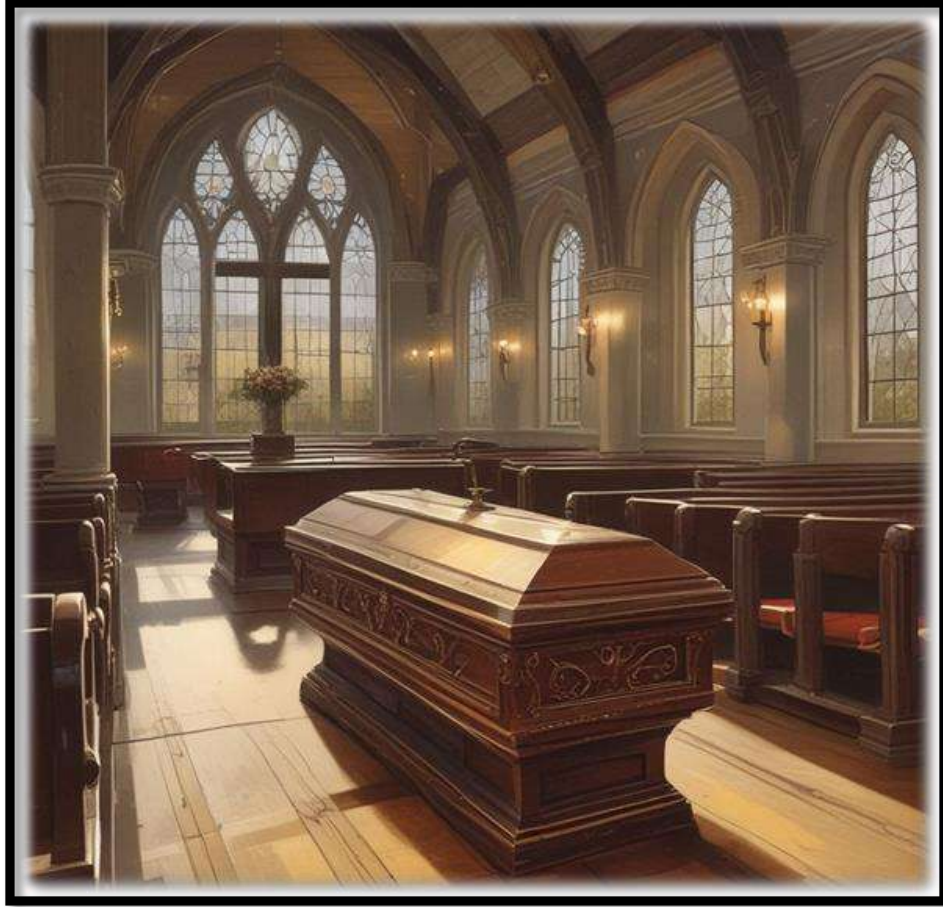
= بمعجزة من الإله سيد ديف، سنرى في الحال، تعال معي ..

= حسناً، لكن علينا الإسراع قبل توافد الناس قريباً، لقد اتصلت بزوجتي سيلين و

د. مورفين ...

نسقت معها و مع القس غريغوري على اىصال جثمان ابنتي يانا منذ الفجر قبل  
وصول أحد فأنا أنتظر ك منذ الساعة الثالثة ..

= لا تقلق سيد ديف، ستستغرق العملية دقائق لا أكثر ..



اقتربا من التابوت سوياً، ثم مد سبيروزار رأسه إلى داخله و نظر في عيني يانا و  
صوب أفكاره كلها باتجاهها، و بعد دقائق **أصدر جسدها بكامله إشعاعاً قريباً**

**ثم اهتز بالكامل**، دعر ديف و خطا خطوتين للوراء كرد فعل انعكاسي، ثم فتحت  
يانا عينيها و أخذت تنظر حولها بدهشة، و هنا أجهش ديف بالبكاء و اندفع إليها  
يحتضنها بقوة و يقبلها بحنان و اشتياق و هو لا يصدق أبداً ما لذي يحدث ..

= أبي أين نحن ؟ و ما لذي حدث ؟ لقد كنت مختطفة من قبل شخص مجهول و هذا  
آخر ما أتذكره ..

د. مورفين ...

= بلى لقد اختطفت بالفعل، لكنك الآن بخير و الحمد لله بمعجزة حقيقية !! و الفضل يعود للطبيب مورفين، و نظر خلفه ليقدمه لها، لكنه لم يعثر على أحد فقد غادر سبيروزار بهدوء قبل أن يصل أحد و تحدث الضجة المتوقعة بسبب عودة يانا إلى الحياة ، لقد اتفق مع السيد ميدوسيز سابقاً أن يعمل في الظل قدر الإمكان و ألا يعرف أحد هويته الحقيقية إلا للضرورة القصوى و عليه الالتزام بالاتفاق ..

و هكذا كتب ليانا حياة جديدة لتعيشها، و انتهت قصة اختطافها المأساوية بسعادة لا توصف لأبيها ديف و لعائلتها ككل بعد أيام من الإنهاك العصبي ..

أما سبيروزار فاستقل القطار عائداً أدراجه إلى مرسى القوارب في لوس أنجلس حيث يرسو يخت ميلافا و ينتظره القبطان باروناج ..

إن وجهته التالية قد تحددت مسبقاً و هي برايا عاصمة الرأس الأخضر ليلتقي بالقس فونسيكا هنالك و يبدأ حياة جديدة هو الآخر في تلك البلاد، فكيف ستكون ؟

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## الجزء الثاني

( سارقات الرجال .. )

( يمين الأهل .. )

د. مورفين ...



د. مورفين ...

# الفصل الأول

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الولايات المتحدة الأمريكية

### كاليفورنيا / لوس أنجلوس

2029م ..

وصل سيبروزار مجددا إلى يخت ميلافا في ميناء لوس أنجلوس بعد رحلة طويلة بالقطار من نيو أورليانز/ لويزيانا و مع بزوغ الفجر، كان مرهقا للغاية جسديا و ذهنيا، اتجه مباشرة إلى زر اسألني و ضغطه فظهر القبطان باروناج ثانية ..  
= أهلا بعودتك أيها الطبيب مورفين، و مبارك لك نجاحك الباهر في مساعدتك للشرطي ديف ..

= إذا فقد وصلتك الأخبار حضرة القبطان ..!؟

= وصلتني ! لقد انتشر خبر إحيائك ليانا ابنة الشرطي كالنار في الهشيم في كامل الولايات المتحدة الأمريكية، و بدأ بالانتشار إلى خارجها ..

= هذا ليس جيدا حضرة القبطان، إذ يجب علي أن أعمل في الظل كما تعلم..

= أعرف ذلك ، لكنك لا تستطيع منع الناس من الحديث عن المعجزات التي تتحقق، فهذا أمر بديهي للغاية، على كل حال، لا أحد يعرف هوية الطبيب مورفين حتى الآن ، باستثناء صديقك الطبيب جيسون بالطبع ..

= هذا خبر جيد، بجميع الأحوال لم يعد هنالك ما نفعله في الولايات المتحدة الأمريكية، و علينا المغادرة على الفور ..

= و ما هي وجهتنا القادمة ؟

= مدينة برايا عاصمة جزر الرأس الأخضر، فكم سنستغرق حتى نصل إلى هناك ..؟

د. مورفين ...

= أقصر طريق للوصول إلى هنالك حضرة الطبيب هو عبر **قناة بنما** حيث تبلغ

المسافة عبر هذا الطريق **12** ألف كم أي ستستغرق **40** ساعة، و باعتبار أن الوقود غير متوفر و دارة الشحن لا تكفي للإبحار بل لإنارة اليخت و تشغيل جهاز التكيف و البوصلة المكانية فحسب، سنعتمد على الطاقة الشمسية بمعدل سير **10** ساعات نهائية يومياً أي سنصل برايا في جزيرة سانتياغو بعد أربعة أيام ..

= حسناً، هيا بنا، فلنبحر ..

= حرك الأذرع كما وجهتك من قبل ..

حرك سبيروزار الأذرع الثلاثة مجدداً فبدأ اليخت ميلاً بالعمل تدريجياً..

= حضرة القبطان، القيادة لك ..

= بالطبع، استرح أيها الطبيب، لقد مررت بأسفار و ظروف صعبة للغاية و أنت بحاجة لتهدئة أعصابك بعد كل ذلك ..

= معك حق، سأحاول النوم قليلاً ..

كان سبيروزار منهكا للغاية لذا استغرق بالنوم خلال لحظات، ليستيقظ بعد ساعات مع غروب شمس اليوم ..

كان يشعر بأن نشاطه قد عاد إليه مجدداً و بأنه مغمور بالحماسة و الترقب ..

خرج إلى سطح اليخت و أخذ يتأمل غروب الشمس وراء المحيط بمظهر خلاب، و تذكر كوكب كوليتوس و حلقة الصخور حوله التي تضيء ليلاً كم كان مظهراً بديعاً !

ما أخبار غارينوس و نونيس الآن ؟ و كيف تقبلت فكرة عودته إلى الارض ..؟

هز رأسه، ليته يملك أجوبة عن هذه الأسئلة، لكن حتى القبطان باروناج لا يمكنه مساعدته الآن، فقد قطع الاتصال بكوكب كوليتوس مذ غادره ..

دخل مجدداً إلى اليخت و ضغط زر اسألني ..

= أهلاً بك مجدداً أيها الطبيب مورفين، هل نمت جيداً؟

د. مورفين ...

= أجل، نوم هادئ و عميق كنت أحتاجه بشدة، لقد استعدت نشاطي و تركيزي بالكامل، الآن حدثني أكثر عن وجهتنا القادمة دولة الرأس الأخضر حضرة القبطان بينما أجهز طبقي الجديد و المفضل ( لاتوناغ )، فأنا جائع للغاية ..

= الرأس الأخضر أرخبيل مكون من **10** جزر هي سانتياغو أكبر جزيرة فيها و التي تحوي العاصمة برايا و جزر ماي، فوغو، برافا و هي الجزر الجنوبية الأربعة، أما الجزر الشمالية الستة فهي بوا فياتا، سال، ساو نيكولاو، سانتا لوزيا، ساو فيسينتي، سانتو أنتاو..



و يقع هذا الأرخبيل غرب القارة الإفريقية مقابل سواحل **السنغال** تماماً، و اللغة الرسمية هنالك هي اللغة البرتغالية فقد كانت البلاد مستعمرة **برتغالية** قبل أن تستقل عام **1975** م..

= إذا علي تعلم اللغة البرتغالية لكي أتفاهم مع سكان البلاد ؟

د. مورفين ...

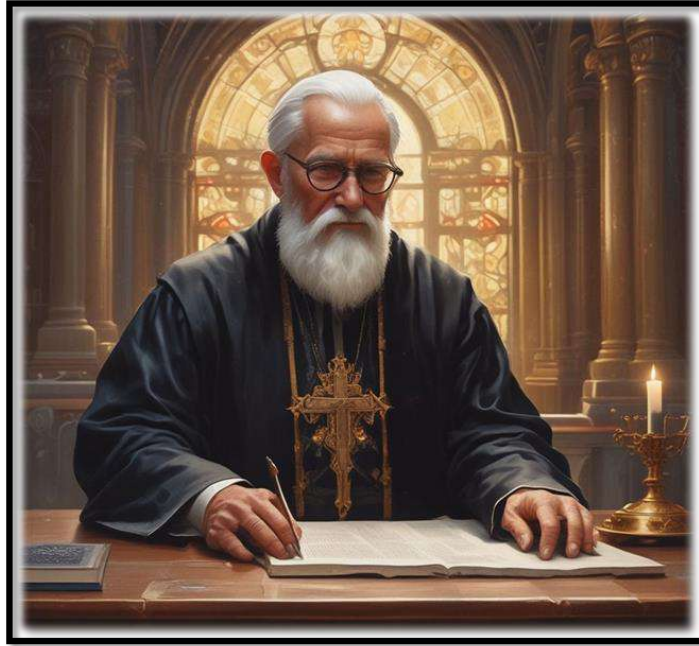
= بالطبع، لكن لا تخش شيئاً فالقبطان باروناج موجود إلى جانبك، سأساعدك على تعلمها خلال فترة قياسية بأفضل الطرق التي تم اختراعها حتى الآن لتعلم اللغات، و مع وصولنا إلى برايا بعد ثلاثة أيام ستتمكن من التوجه و تدبير حاجياتك الأساسية هنالك، و بعد شهر ستتمكن من الكلام بطلاقة..

ابتسم سبيروزار ..

= ممتاز، هل يمكنك تقديم معلومات عن القس فونسيكا في كنيسة برايا ..؟

= بالطبع، الكنيسة تدعى ( **سيده النعمة** ) و القس هو ريكاردو فونسيكا ( **68** ) سنة، و هو المسؤول الأول عن إدارة شؤون الكنيسة ، و من الجيد أن تعلم أنه متقن تماماً للغة الإنجليزية ..

و تحول الهولوغرام إلى مجسم لرجل ذي لحية بيضاء، خفيف شعر الرأس، يلبس نظارات دائرية تعطيه لاحة الفلاسفة و تبدو عليه سمات الوقار و الطيبة ..



= أي معلومات أخرى عنه..؟

= هنالك فقط معلومة هامة أخرى..

= وهي ؟

د. مورفين ...

= لقد انتشرت خلال العامين المنصرمين في البلاد تجارة المخدرات و الترويج لها خاصة **مخدر الفلنك** الخطير، لاسيما في جزيرة سانتياغو و سببت مشاكل إدمان و اضطرابات نفسية و سلوكية كبيرة بين الشباب دون أن تتمكن السلطات من كشف المسؤول عن ذلك أو الحد من انتشار المخدرات، و القس فونسيكا من أكثر رموز البلاد نشاطاً في مواجهة هذه الظاهرة، و يقوم بنشاطات كثيرة للتوعية بخطورة تلك المخدرات و عواقب إدمانها الكارثية و التشجيع على التعافي من ذلك الإدمان ..

توقف سبيروزار عن مضغ الطعام و قال ..

= أجل أنا على دراية بهذا المخدر، إنه كارثة حقيقية و قد غزا الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود خاصة عبر مدينتي الأم ميامي و ولاية فلوريدا بشكل عام ..  
= بالضبط..

= و ما هي التأثيرات التي يسببها هذا المخدر ؟

= إنه يرفع تركيز **الدوبامين** في الدماغ بشكل هائل و يمنع استقلابه لاحقاً، مما يؤدي إلى مشاعر من النشوة و الهلوسات و الطاقة الكبيرة الزائفة، لذا أطلق عليه لقب ( **السيدة الحساء** ) و يؤدي بعد زمن قصير من إدمانه إلى الجنون التام لمدمنه ..



د. مورفين ...

= هذا خطير للغاية حضرة القبطان، و القس فونسيكا على حق في نشاطه المكثف ضده، إنه شخص يستحق الاحترام بالفعل ..

بعد يومين من الإبحار بلغ اليخت قناة بنما التي تبلغ **82** كم طولاً تبعاً لكلام القبطان باروناج و تم حفرها عبر دولة بنما لتصل بين المحيطين الأطلسي و الهادي ثم افتتحت للعمل عام **1914** م ..

عبر اليخت القناة خلال فترة قصيرة ليصل بعدها إلى البحر الكاريبي و يتابع طريقه باتجاه المحيط الأطلسي نحو جزر الرأس الأخضر..



خلال اليومين التاليين أحرز سبيروزار تقدماً ملحوظاً في تعلم اللغة البرتغالية بفضل أساليب القبطان باروناج المذهلة في تعليمها، و أصبح يتناقش معه بها قليلاً ..

\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

## الرأس الأخضر

### برايا ...

في اليوم الرابع بلغ اليخت ميلافا ميناء القوارب في برايا عاصمة الرأس الأخضر مع غروب شمس النهار ..

= حمداً لله على سلامتكم أيها الطبيب مورفين ..

= أشكركم حضرة القبطان، كيف سأصل الآن إلى كنيسة ( سيدة النعمة ) ؟

= إنها ليست بعيدة و تطل على الساحة المركزية الشهيرة للمدينة، استقل أي سيارة أجرة و ستوصلك إلى هنالك بسهولة ..

= حسناً، إلى اللقاء قبطان ..

= أنا بانتظاركم أيها الطبيب مورفين و حظاً موفقاً ..

استقل سبيروزار أول سيارة أجرة صادفها قرب الميناء، و تفاهم مع السائق بالبرتغالية بصعوبة قليلاً ، و بعد حوالي ربع ساعة وصلت إلى الكنيسة ..



د. مورفين ...

ترجل سبيروزار من السيارة، وقف يستجمع أفكاره ثم اقترب من باب الكنيسة و دخل..

شاهد في طريقه شاباً أسمر البشرة يمشي بسرعة فقاطع طريقه ..

= من فضلك، أنا أبحث عن القس فونسيكا ..

توقف الشاب مكانه للحظات ..

= أهلا بك .. أنا الراهب سانتياغو و أعمل هنا في الكنيسة .. لماذا تريد مقابلة القس ؟

فكر سبيروزار لثوانٍ ..

= لدي رسالة هامة له ..

= حسناً .. الطريق من هنا ..

و أشار إلى سبيروزار بيده إلى اليمين ثم الأمام ثم اليسار و غادر مسرعاً ..

اتجه سبيروزار بنفس الاتجاه الذي أشار إليه الشاب و بالفعل وصل إلى غرفة جانبية ذات باب مغلق ..

تقدم منه و فكر قليلاً ثم طرقه عدة مرات ..

سمع من الداخل صوتاً عميقاً يدعو إلى الدخول، ففتح الباب و دخل ..

كان القس فونسيكا بنفسه جالساً إلى مكتب بسيط مرتدياً نظاراته و غارقاً في قراءة كتاب ما، و تفاجأ للغاية بروية سبيروزار ..

= أهلا بك أيها الشاب، كيف يمكنني مساعدتك ..؟

ارتبك سبيروزار قليلاً فهو مقبل على كلام غريب للغاية ..

= أهلا حضرة القس فونسيكا، أدعى سبيروزار و أنا ..

بدت علامات الدهشة الكبيرة على وجه القس بعد سماعه لاسم سبيروزار فقاطعه على الفور ..

د. مورفين ...

= أهلا بك سيد سبيروزار، يا إلهي إذا فأنت شخص حقيقي و لست مجرد حلم راودني ..

ابتسم سبيروزار..

= أظن أنني شخص حقيقي ! لكن ما قصة الحلم الذي راودك حضرة القس ؟

= قبل أن أخبرك قصتي، أخبرني أنت، ما الذي تريده مني، ما هي حكايتك بالضبط !؟

قص عليه سبيروزار روايته بالطريقة التي أعدها مسبقاً، بأنه تعرض لمشاكل و مضايقات كثيرة في بلاده و راوده حلم أخبره فيه رجل وقور بأن يسافر إلى الرأس الأخضر و يقابل القس فونسيكا في العاصمة برايا..

= أجد لقد زارني الرجل ذاته في حلمي منذ شهرين و أخبرني بزيارتك لي دون أن

يحدد الزمن، و ها أنت بالفعل هنا كما قال بالضبط ! يبدو أن السماء تريد مني و منك أشياء مهمة..

= يفترض ذلك !

= و ما هو عملك سيد سبيروزار ..؟

= أنا طبيب حضرة القس ..

= هذا رائع، إنها نعمة كبيرة و هبة عظيمة ان تتمكن من تخفيف آلام الناس ..

أوماً سبيروزار برأسه ..

= بالطبع ..

= و هل تخطط للإقامة هنا، أم أنها مجرد زيارة ..؟

= في الحقيقة لقد أخبرني رجل الحلم بأن أقيم هنا بمساعدتك، ، إذ لا يمكنني العودة إلى بلادي في الوقت الراهن لظروف خاصة..

= أهلا بك بني، بالطبع سأساعدك بقدر استطاعتي، فأنا رجل يؤمن بالأحلام بشكل

كبير، إنها إحدى الطرق الهامة التي تخاطبنا بها السماء، و ليست مصادفة بالطبع

د. مورفين ...

أن تراودنا أنا و أنت أحلام متشابكة و مرتبطة ببعضها ..!

= و ما الذي ينبغي علي فعله الآن ؟

= ستبيت هنا في الكنيسة حالياً مثلما أفعل، و ستساعدنا كطبيب لطاقم الكنيسة من أخوة و أخوات، فأنت هنا الآن مهاجر غير شرعي، و إذا عرفت السلطات بوجودك ستعتقلك ثم ترحلك، أمهاني بضعة أيام ريثما أعرف بالضبط أي وسيلة سأساعدك

بها، بجميع الأحوال لدي رحلة سفر إلى **البرتغال** بعد **خمسة أيام** لحضور

**ملتقى عن الأديان** و عندما أعود سأكون قد حسمت جميع الأمور، أهلا بك

مجدداً، تعال لأدلك إلى غرفتك لترتاح و تنام، و غدا صباحاً نتحدث أكثر بعد القداس، فغداً يوم الأحد ..



= حسناً حضرة القس، أشكرك جزيل الشكر لمساعدتك و رحابة صدرك..

د. مورفين ...

= لا تشكرني أنا أيها الطبيب بل اشكر السماء، أنا مجرد بيدق بيدها لتنفيذ مشاريعها ..

= هنالك شيء آخر يجب أن تعرفه..

= و هو ؟

= إنني هنا بصفة سرية تحت اسم **جان ويليامز** لذا أرجو أن تتاديني بهذا الاسم أمام الآخرين ..

= حسناً بني، سأفعل ذلك؟؟

خرجا من الغرفة و مشيا في بهو طويل ثم التفتت القس نحو اليسار فتبعه سبيروزار حتى بلغا باباً مغلقاً فتحه القس..

= تفضل إلى غرفتك ..

دخل سبيروزار ليجد غرفة بسيطة، تحوي سريراً و مكتباً و كرسيّاً مع حمام مرفق بها ..

= شكراً مجدداً حضرة القس ..

= تصبح على خير بني ..

\*\*\*\*\*

في مكان آخر جلس رجل تبدو عليه علامات القسوة و الجدية على كرسي ضخم، التفت بعد لحظات إلى شخص بجانبه ..

= ما أخبار الأستاذ يا **بيرناردو**، هل انتهى إضرابه ..؟

ابتسم بيرناردو ..

= بالطبع انتهى بالقوة، فالضرب ينهي أي إضراب، لقد عاد كغيره إلى عمله كالعادة

= جيد، أريد أن تتحسن جودة بضاعتنا، لقد سمعت أن الموزعين يشتكون من

د. مورفين ...

ضعف التأثير ..

= لا تخش شيئاً أيها الزعيم، ستعود بضاعتنا أفضل مما كانت عليه في أقرب وقت..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثاني



د. مورفين ...

د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة

مطعم فيدا ..

في نفس الليلة ..

= الهدف أمامي مباشرة، و هو لوحده ..

= جيد ، حاولي إغراءه و جذب انتباهه..

= حسناً .. لتبدأ نسختي اللعوب بالعمل ..

انتظرت **ماتيلدا ( 29 )** عاما لحظات ريثما ينظر إليها السيد **أوتافيو ( 50 )** عاما، و ما إن سقط نظره عليها حتى استحوذت على كامل تركيزه، فهي شابة فائقة الجمال و الجاذبية، يضاف إلى ذلك الملابس المغربية للغاية التي ترتديها ..



د. مورفين ...

نظرت إليه ماتيلدا نظرة مطولة فيها من الإغراء ما فيها فابتسم لها أوتافيو، لقد أكلت السمكة الطعم بسهولة فهو طعم مغرٍ بلا أدنى شك، ابتسمت له ابتسامة خفيفة ثم شربت كأس المارتيني الذي أمامها دفعة واحدة و بقيت حبة الزيتون في قاع الكأس



و كما توقعت بالضبط، نادى أوتافيو على النادل و همس في أذنه و هو يشير إليها ..

بعد لحظات عاد النادل بصحبة كأس مارتيني آخر و قدمه لها ..

= هذا على حساب السيد أوتافيو ..

و أشار إليه ..

= و يسعده أن تنضمي إلى طاولته ..

أشارت له ماتيلدا أن يقترب و همست له ..

= أخبر السيد أوتافيو أنني شاكرة لضيافته لكنني مضطرة للمغادرة الآن، و أعطه

هذا الكرت ..

د. مورفين ...

ثم غادرت المطعم بهدوء بمشية مغرية بدورها، و قبل أن تخرج من المطعم نظرت إلى أوتافيو و ابتسمت له مرة ثانية ثم اختفت ..

= لقد نجح الأمر، أتوقع اتصاله في أي لحظة الآن ..

= أحسنت صنعاً ماتيلدا، كم هاتفاً أمامه ؟

= واحد فقط ..

= ممتاز، سيسر منك الزعيم للغاية، نحن جاهزون للعمل..

بعد ثوانٍ قليلة رن هاتف ماتيلدا و تيقنت بأن أوتافيو هو المتصل، لذا أجابت بدلع ..

= من يتكلم ؟

= أنا السيد أوتافيو من المطعم، يؤسفني أن وقتك لم يسمح لك بأن نتعرف أكثر ..

= أهلا سيد أوتافيو، شكرا لضيافتك ربما في مناسبة أخرى ..

= هل وقتك يسمح لك بأن أدعوك للعشاء غداً مساءً..

صمتت للحظات ثم قالت..

= فليكن بعد غد سيد أوتافيو ..

= جميل، إذا موعدنا بعد غد في المطعم ذاته ( فيدا ) على الساعة الثامنة مساءً، هل

يناسبك ذلك ؟

= اتفقنا ..

أغلقت الخط، ثم فتحت تطبيق التواصل الاجتماعي و أرسلت قلباً بنفسجياً للسيد أوتافيو مع جملة :

( شكراً على الضيافة ) ..

أرسل لها مباشرة رمزا لوردة حمراء، مع عبارة :

د. مورفين ...

**( أنت تستحقين الأفضل ) ..**

حانت اللحظة الحاسمة فأرسلت له ماتيلدا الملف الهدف ..  
بعد ثوانٍ، وصلتها إشارة استنفهام من أوتافيو ..

**( إنها صورة لي قد تعجبك .. )**

بالفعل فتح أوتافيو الملف على الفور فقد ظنها صورة تتضمن اغراءً معيناً، فتمت  
عملية تحميل بسرعة دون أن تفتح أي صورة، فأرسل لها ..

**( لم تفتح الصورة ؟ )**

**( غريب! سأرسلها ثانية .. )**

و ارسلت له بالفعل صورة عادية لها و هي تبتسم ..

**( ياه كم أنت رقيقة و جميلة .. ! )**

فكرت ماتيلدا بينها و بين نفسها، ياه كم أنت ساذج !!

**( موعداً بعد غدٍ مساءً سيد أوتافيو .. )**

د. مورفين ...

( **بالطبع، على الثامنة مساءً، مطعم فيدا ..** )

ثم سمعت صوت **خواو** عبر السماعة داخل أذنها ..

= تمت العملية بنجاح أصبح هاتفه بالكامل على حاسوبي ..

ضحكت ماتيلدا ..

= إنها أسهل مهمة كلفت بها حتى الآن ..

= إن جمالك و دلحك ما جعلها بهذه السهولة، فلا يمكن لمليون رجل أن يخترق

هاتف مدير بنك خلال دقائق ..



أوتافيو هو مدير بنك ( **بانكو نوفو** ) في لشبونة، منفصل عن

زوجته و لديه منها فتاتين **ميرا** و **سيثيا**، و اعتاد كل عطلة أسبوع أي يوم السبت

أن يسهر في مطعم فيدا لوحده أو بصحبة إحدى الفتيات ..

د. مورفين ...

في حين كانت هنالك عصابة تراقبه منذ عدة أسابيع و هي تخطط لعمليتها الكبرى القادمة، و أصبحت العصابة تعرف أن أوتافيو إن دخل المطعم لوحده فسيهر على الأغلب لوحده أي لن ينتظر قدوم أحد، فهو عادةً يصاحب الفتيات إلى المطعم، لذا عندما دخل أوتافيو المطعم وحيدا قامت ماتيلدا بخطوتها التالية..

\*\*\*\*\*

في مكان آخر جلس رجل في الخمسينات من عمره في الظل و هو يمسك بهاتفه و يتحدث عبر تطبيق لتعديل الأصوات ..

= جيد جداً، أنا معجب للغاية بماتيلدا، لقد اختصرت علينا الكثير من الوقت و الجهد، غداً صباحاً أريدكم أن تضربوا ضربتكم التالية ..  
أجاب خاوا بطاعة ..  
= علم أيها التنين ..

من هو **التنين** هذا ؟

التنين هو زعيم عصابة مجهول الاسم الحقيقي، ذو أصول **برازيلية**، كان أحد العقول المدبرة و المنفذة لسرقة البنك المركزي البرازيلي في **فورتاليزا** عام **2005** م عبر حفر نفق إلى داخل خزانة البنك و الذي كانت حصيلتها **160** مليون ريال برازيلي ( **30** مليون دولار أمريكي ) ..

و رغم أن الشرطة قد قبضت على بعض عناصر العصابة التي نفذت عملية السرقة و أعادت مبلغ **8** مليون دولار، إلا أن التنين نجح في الخروج من البلاد و بحوزته **20** مليون دولار و سافر إلى البرتغال، حيث قام بتزوير هوية شخصية و عاش حياة رفاهية هنالك لربع قرن..

د. مورفين ...

لكن مع تبذيره لقسم كبير من المال و إحساسه باقتراب إفلاسه إن بقي على نمط الحياة نفسه، أنشأ عصابة أخرى في البرتغال و بدأ يخطط لسرقة أحد البنوك في لشبونة بخطة محكمة أخرى لإعادة تكوين ثروته من جديد ..



و حالياً لا أحد من العصابة يعرف هوية الزعيم، و لا أحد حتى يعرف مكان تواجده، فقط اسمه الحركي ( التنين )، و هو يتواصل معهم من خلال الهاتف حصراً ..

فمن يكون هذا الزعيم في الواقع ؟

\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة

### صباح الأحد ..

استيقظت لشبونة على دوي انفجار كبير هز العاصمة البرتغالية، ليضاف إلى سلسلة التفجيرات الأربعة التي حدثت الشهر الفائت، و قد استهدف هذه المرة موقفا للسيارات، حيث زرعت عبوة ناسفة تحتوي متفجرات من نمط **C4** تحت إحدى السيارات ..

كما بقية التفجيرات اقتصرت الأضرار على الماديات، وسط ذهول الشرطة و عجزها التام عن معرفة المنفذ أو الغاية التي تقف خلف التفجيرات هذه ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثالث

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## الرأس الأخضر / برايا

### صباح الأحد ...

هناك في كنيسة ( سيدة النعمة ) في برايا و بينما كانت لشبونة تستيقظ على التفجير كان القس فونسيكا يقوم بأداء شعائر القداس بحضور العامة من سكان برايا ..  
جلس سبيروزار في الصف الخلفي كي لا يتعرض للأسئلة بصفته غريباً عن المدينة، و بجواره من الجهة المقابلة جلست سيدة في الخمسينيات من العمر ترتدي ملابس سوداء و يبدو عليها الغم و الحزن الشديدين ..

انتهى القداس و غادر الحاضرون باستثناء سبيروزار و رجل وقور في الخمسين من العمر و تلك السيدة و اتجه ثلاثتهم نحو القس فونسيكا ..

= أهلاً سيد **ألفونسو** نشكرك على تبرعك السخي الأخير للكنيسة بالإضافة إلى تبرعاتك الهامة في مكافحة انتشار مخدر الفلاكا و التوعية بخصوصه ..  
= لا شكر على واجب حضرة القس .. أنا أكبر بمساعدة بيت الله و رجاله أمثالك و العمل ضد ذلك المخدر اللعين الذي يفتك بشبابنا ..

وجه القس حديثه للسيدة ..

= أهلاً **سيدة نيفيز**، هل من أخبار جديدة عن السيد **ديغو** ؟

ردت السيدة بصوت مخنوق حزين ..

= إطلاقاً، و الشرطة تعتقد أنه قتل في ظروف غامضة و تم إخفاء الجثة، فلو كانت الجريمة عبارة عن خطف لطالبوا بفدية مثلاً، لقد مضى

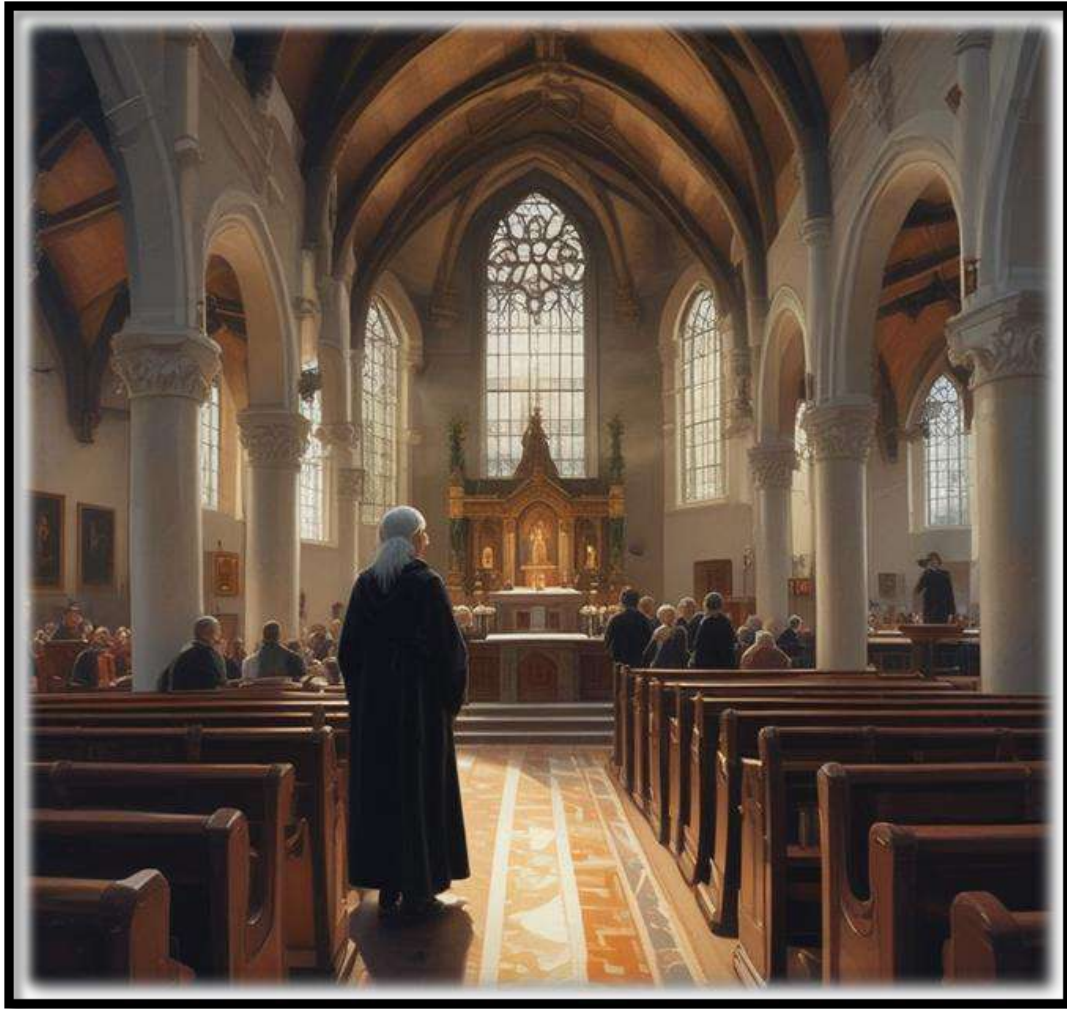
د. مورفين ...

ثلاثة أشهر على اختفائه، و هذا كلام منطقي ، لكن شعوري الداخلي يخبرني أن  
دييغو لا يزال حيا ..

و أجهشت بالبكاء ..

عندها أصغى سبيروزار للقصة بكل اهتمامه فقد استحوذت عليه، و ربما بإمكانه  
المساعدة ..

= ما القصة سيدتي ؟ لماذا تبكين ؟



نظرت إليه السيدة نيفيز بدهشة، من هو هذا الغريب الذي يتحدث البرتغالية بشكل  
سيء؟ فسارع القس فونسيكا بالكلام ..

= الأخ جان من الولايات المتحدة الأمريكية يعمل حديثاً في الكنيسة كطبيب ..

د. مورفين ...

أجابت السيدة نيفيز بإنكليزية سليمة ..

= إنها قصة طويلة يخبرك إياها القس عن اخفاء زوجي في ظروف غامضة، أما أنا فعلي السفر مجدداً، فأنا أقيم في مدينة **موستايروس** في جزيرة **فوغو** و أحضر القداس هنا كل يوم أحد للدعاء لزوجي، و أرجوك أيها القس طلبي الوحيد هو أن تدعو له بدورك بالفرج و معرفة مصيره، فلم يبق في جعبتي من حلول سوى الدعاء = بالطبع سيدة نيفيز، أنا أدعو لكما باستمرار، فلتحفظك العذراء في طريقك ..

تدخل السيد ألفونسو في نهاية الحديث ..

= لقد تعاطفت للغاية مع موضوع زوجك سيدة نيفيز .. أتمنى أن تفرج أمره في أقرب وقت .. هذه بطاقتي فإن احتجت المال أو التواسط مع أحد أخبريني على الفور .. أنا **المليونير ألفونسو سيلفا** و سأكون سعيداً للغاية بمساعدتك بأي طريقة ممكنة ..

= جزيل الشكر لك حضرة المليونير و لاهتمامك سيد جان .. إلى اللقاء ..

اتجهت السيدة نيفيز نحو باب الخروج ثم اختفت في ثوانٍ، فالتفت سيروزار إلى القس فونسيكا ؟

= ما قصة هذه السيدة حضرة القس ؟

= إن زوجها السيد ديبغو أستاذ الكيمياء الشهير في مدينة موستايروس قد اختفى منذ ثلاثة أشهر دون أن يعثر على أثر يدل عليه، و كما سمعت لم يتصل بها أحد لطلب فدية أو ما شابه، و في الحقيقة كلام الشرطة منطقي للغاية، فالقتل و إخفاء الجثة هو التفسير الأقرب للمنطق لحالته، لكن السيدة نيفيز ترفض الاحتكام للمنطق و الواقع و تتمسك بأهداب الأمل ..

د. مورفين ...

هز سبيروزار رأسه في حزن و أسى ..

= مسكينة، إنها في موقف صعب للغاية، فالموت قد يسبب الحزن في البداية لكنك تتأقلم مع الفكرة لاحقاً، أما الخطف و المصير المجهول فيجعلك في حالة دائمة من الإنكار و التشبث بأمل غالباً ما يكون مجرد سراب ..



تدخل المليونير في الحديث ..

= معك جق سيد جان .. وضعها يدمي القلب و العين .. علي الانصراف الآن  
حضرة القس .. دعواتك المستمرة ..

= رافتك السلامة سيد ألفونسو و شكراً مجدداً ..

وجه القس حديثه لسبيروزار ..

= تعال معي لأعرفك على طاقم الكنيسة ..



د. مورفين ...

اتجه القس بصحبة سبيروزار إلى غرفة جانبية قد اجتمع فيها جميع أفراد الطاقم كالعادة لمناقشة أمور المدينة، و قام القس بتعريف كل الحاضرين على سبيروزار و بالعكس (هم ثلاث أخوات ليونور، كريستين، كارولين، و أربعة إخوة هم سانتياغو، فرانسيسكو، رودريغو، و مارتيم)..



= **سانتياغو** هو الشاب الذي ذلك بالأمس إلى غرفتي و هو عازف بيانو رهيب ..  
**فرانسيسكو** مثقف الكنيسة يسخر كامل وقته للمطالعة .. **رودريغو** الراهب الأكبر يسخر كامل وقته للصلاة .. **مارتيم** المسؤول عن أرشفة التبرعات و تخصيص الأموال حسب الحاجات ..

**ليونور** تهتم بالنباتات في الحديقة هنا .. **كريستين** صديقة القطط في محيط الكنيسة تحبها القطط بجنون .. **كارولين** أفضل طبخة قد تعرفها يمكنها تحويل الصخر إلى وجبة هائلة و هي من تمدنا بالوجبات اللذيذة .. بقيت هنالك الأخت **كاترين ( 50 عاما )** لكنها مريضة منذ مدة و ترتاح في غرفتها ..

= مريضة ! بماذا ؟ و هل يمكنني مساعدتها بشيء ؟

= في الحقيقية لا أدري، لقد عرضت على عدة أطباء هنا و لم يعرف أحد تشخيصاً لحالتها ..

د. مورفين ...

= و هل يمكنني زيارتها و فحصها، علني أضيف رأياً جديداً للأراء الأخرى ؟  
= بالطبع تفضل ..

مشى القس في الرواق حتى نهايته و انعطف يمينا كانت هنالك غرفة مغلقة فطرق بابها، جاء صوت متعب من الداخل يدعوها للدخول فدخلا ..



= كيف حالك اليوم أيتها الأخت كاترين ؟

= متعبة للغاية كبقية الأيام ! من هو ضيفك ؟

= إنه ليس ضيفنا بعد الآن، بل هو فرد جديد انضم إلى طاقمنا، أقدم لك الأخ  
الطبيب جان، لقد جاء لفحصك و محاولة تشخيص مرضك، و سأقوم أنا بدور  
المترجم بينكما فلغته البرتغالية ضعيفة ..

= أهلاً حضرة الطبيب، تفضل، شكراً لاهتمامك، لكن عليك أن تعرف أنني  
عرضت على خمسة أطباء من قبل و عجزوا عن تشخيص حالتي ، و قالوا أنها  
حالة طبية غريبة للغاية، مجموعة غير مترابطة من الأعراض ..

د. مورفين ...

= و ما هي هذه الأعراض أيتها الأخت ؟

= شعور بالخدر و التنميل في القدمين، طنين في الأذنين، رؤيتي أصبحت أسوأ،  
كما تم تشخيصي بقصور في الغدة الدرقية، و بداية قصور قلب ..

= إنها بالفعل مجموعة غريبة من الأعراض و الأمراض ! هل لديك أمراض من  
قبل أو خضعت لعمليات جراحية ..

صمتت الأخت كاترين للحظات ..

= المرض الوحيد الذي أصابي في حياتي هو **فيروس كورونا** في عام **2020** أي

قبل **10** سنوات تقريباً، و كاختلاط له كما قال لي الأطباء حدث لي نخر في رأس  
عظم الفخذ و اضطررت لوضع مفصل صناعي ..

ابتسم هنا سبيروزار ابتسامة عريضة و واثقة ..

= وكان المفصل الصناعي من مادة الكوبالت، أليس كذلك ؟

دهشت الأخت كاترين..

= بالفعل، كيف عرفت ؟

= ببساطة لأن أعراضك كلها تفسر بتشخيص وحيد و هو تحلل المفصل الصناعي و

إصابتك **بالتسمم بالكوبالت**، و أنت الآن بحاجة لعملية سريعة لتغيير المفصل

من جديد، و يفضل عندها استخدام مفصل من مادة **التيتانيوم** هذه المرة فهو

صديق لجسم الإنسان و لا يسبب التسمم ..

غمرت الفرحة وجهي الأخت كاترين و القس فونسيكا ..

= حقاً، هكذا بكل بساطة، و لماذا لم يفكر بقية الأطباء بهذا التشخيص ؟

د. مورفين ...

= لأن كل أخصائي يفكر بأسباب متعلقة بالمرض الخاص باختصاصه، فيغفل عن بقية الأعراض، و باعتباري طبيب أورام فقد كنت مراقباً خارجياً و ربطت الأعراض كلها مع بعض، و أرجو أن أكون محقا أيتها الأخت ..

ابتسم القس ..

= حسنا، جهزي نفسك أيتها الأخت سنتوجه مباشرة إلى المشفى بتشخيصك الجديد

قالت الأخت بفرحة و تفاؤل غابا عنها لأشهر ..

= لنفعل ذلك، شكرا لك أيها الطبيب لقد أرسلك الله إلينا ..

نظر سبيروزار إلى القس و ابتسما، إذ أنه بالفعل **قد أرسله الله إليهم بشكل أو**

**بآخر ..**

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الرابع

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة ...

### بنك بانكو نوفو ..

رن هاتف المدير أوتافيو الأراضي ..

= نعم من المتكلم ..؟

= معك السيد فيليبي مدير البنك المركزي ..

= أهلا سيد فيليبي ..

= سيد أوتافيو، سيتم نقل مبلغ **50** مليون يورو الذي أخبرتك عنه سابقاً من بنكم إلى البنك المركزي في السابع من الشهر القادم أي بعد خمسة أيام، أرسلوا المبلغ في عربة مصفحة كالعادة على الساعة التاسعة صباحاً، و حافظوا على سرية المهمة ..

= حسنا سيد فيليبي ..





د. مورفين ...

أخرج أوتافيو هاتفه المحمول و اتصل **بماتيو** ( **39**عاما) مسؤول الحراسة و عمليات النقل في البنك..

= ماتيو، تعال إلي على الفور، لقد اقتربت مهمتك كثيراً ..

\*\*\*\*\*

**في مقر العصابة ..**

**في تلك الأثناء ..**

كان خواو يضع سماعات أذنين كبيرة و يستمع إلى مكالمة أوتافيو و قد ظهر على شاشة الحاسوب أمامه اسم المتصل وهو أوتافيو، و المتصل به و قد سماه أوتافيو حارس البنك، ابتسم فقد فهم مضمون المكالمة و عرف أول معلومة عن المهمة و هي أنها اقتربت، بقي هنالك الزمان و المكان بدقة ..



د. مورفين ...

= ماتيلدا، حبيبك العاشق أخبرنا للتو بأول معلومة عن المهمة ..

ابتسمت ماتيلدا ..

= و ما هي؟

= المهمة خلال أيام، إننا على بعد ساعات من الثروة ..

= إنك تتحدث و كأنك الزعيم !

= لقد وعدنا الزعيم ب **10%** من المال لكل منا نحن الأربعة و هو سيأخذ **60%**

باعتباره واضع الخطة و ممولها، و **10%** مبلغ جيد جداً، إننا نتحدث هنا عن

ملايين اليوروهات ..

ابتسمت ماتيلدا ..

= أنت محق، أين **روي** و **خوسيه** بالمناسبة!؟

= إنهما يجهزان العبوة الناسفة الجديدة، فهي خطوة هامة للغاية في العملية الكبرى

الأخيرة كما أخبرنا خواو ..

= بالطبع ..

= هل أنت مستعدة لموعدك الغرامي مساءً ..؟

ضحكت ماتيلدا ..

= على أحر من الجمر، لقد اشتقت للسيد أوتافيو كثيراً ..

= و ماذا لو دعاك إلى شقته؟

= إن كان هنالك ما يخدم المهمة سألبي الدعوة بسعادة و سأتابع بالموضوع و لو

انتهى المطاف بي في سريره ..

هز خواو رأسه ..

= يا إلهي، كم أنت قوية .. لا عجب في موافقة الزعيم على شخصك !!

د. مورفين ...

\*\*\*\*\*

## بالعودة إلى بانكو نوفو..

جلس ماتيو أمام أوتافيو و هو صديق شخصي له إضافة إلى كونه موظفاً لديه في البنك ..

= ماتيو، سيتم نقل مبلغ ضخم من المال من بنك نوفو إلى البنك المركزي على الساعة التاسعة صباحاً في السابع من الشهر القادم، أريد أفضل سيارة مصفحة لدينا، مع مجموعة حراسة كاملة من أربعة أشخاص إضافة لك ..

= بالطبع سيد أوتافيو، لا تخش شيئاً إنها ليست المرة الأولى التي ننقل فيها أموالاً من بنكنا ..



= نعم لكنها المرة الأضخم فانتبه جيداً ..

= علم سيد أوتافيو .. أفضل سيارة مصفحة لدينا مع أكثر الحراس تمرسا في

د. مورفين ...

عملية نقل الأموال ..

= بالمناسبة هل لحقت بك أو بمن تعرف أضرار جراء الانفجار الأخير ..

= للأسف نعم، سيارة أخي احترقت بالكامل، و لسوء الحظ فقد اشتراها حديثاً منذ أربعة أشهر فقط ..

= الحمد لله أنه لم يكن بداخلها ..

= أجل، لقد نجا بأعجوبة، فقد اكتشف و هو في السيارة أنه نسي هاتفه في المنزل فعاد ليأخذه و في تلك الأثناء حدث الانفجار ..

= يا إلهي، إن السماء تدخلت بالفعل لتنقذه، حمدا لله على سلامته مجدداً ..

= شكرا لك سيد أوتافيو ..

\*\*\*\*\*

## مطعم فيدا ...

في المساء و في تمام الساعة الثامنة دخلت ماتيلدا بملابسها المغربية إلى مطعم ( فيدا )، نظرت حولها فرأت السيد أوتافيو جالسا إلى طاولة في زاوية المطعم يبتسم لها بإعجاب، فاتجهت نحو الطاولة بهدوء ثم قالت بصوت ناعم ..

= أهلا سيد أوتافيو ..

= أهلا بالحسنة الأنيقة ماتيلدا ..

= هذا لطف كبير منك ..

مضت دقائق و أوتافيو يطري على ماتيلدا، ثم اقترب النادل منهما ..

= أفضلين شرب المارتيني كالمرّة السابقة ..

= أجل، ليكن ..

د. مورفين ...

- = اثنان مارتيني من فضلك ..  
= حديثي أكثر عنك أنسة ماتيلدا ..  
هزت ماتيلدا رأسها رافضةً بدلع ..  
= بل حدثني أنت عن نفسك سيد أوتافيو ..



- = حسناً، أنا شخص متزوج سابقاً و انفصلت عن زوجتي منذ ٥ سنوات و لدي فتاتين، أدير بنك نوفو في لشبونة، أحب السهر كثيراً، و أقدر الجمال بشكل أكبر، و اسمحي لي أن أقول أنك الأنثى الأكثر جمالا التي شاهدهتها في حياتي ..  
كانت ماتيلدا تدرك تماما أن الترجمة الفعلية لهذه الجملة هي : الأنثى الأكثر إثارة، لذا هزت رأسها بلامبالاة و ابتسمت ..  
= أشكرك مجدداً سيد أوتافيو، أما أنا فعزباء تعمل عارضة أزياء في إحدى دور لشبونة، و على عكسك أنا لا أحبذ السهر، و يعجبني في الرجل صراحته، أي ألا يكون كتاباً مغلقاً لا تعرف المرأة كيف تقرأه ..

د. مورفين ...

ابتسم أوتافيو ..

= هذا الكلام يسعدني و يلائمني، فأنا من الأشخاص الذين أحب أن أشكو همومي و  
أشارك أفكارني مع من أرتاح لهم ..

= هذا لطيف للغاية ..



بعد سهرة عشاء طويلة حاولت فيها ماتيلدا دفع أوتافيو للشرب كثيرا و السكر ليبوح

بأسراره دون أن تتجح بذلك، دعاها أوتافيو لإكمال السهرة في منزله، لكنها  
اعتذرت بحجة أنها لا تصاحب الرجال إلى منازلهم إلا بعد الموعد الثالث لتتعرف  
عليهم بشكل أفضل ..

و كان أوتافيو يزداد تعلقا بها كلما تمنعت عليه أكثر ..

= هذه فلسفة غريبة لكن لها ما يبررها أنسة ماتيلدا، و متى موعدنا الثاني ..؟

د. مورفين ...

= بعد غد في نفس المكان و الزمان ..

= اتفقنا ، هل تسمحين لي بإيصالك إلى منزلك ..؟

= أشكرك، لكن معي سيارتي الخاصة ..

افترقا و سمعت ماتيلدا خواو عبر السماعة في أذنها..

= بعد الموعد الثالث، يا لك من داهية !

و ضحكت ماتيلدا ضحكتها المغناج ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...



د. مورفين ...

# الفصل الخامس

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## في صباح اليوم التالي لكن في مكان آخر مجهول ..

كانت الغرفة واسعة و قد حولت إلى معمل مصغر لصناعة مخدر الفلاكا أو كما يسمى علمياً ألفا **PVP**، جلس الأستاذ **دييغو** أستاذ الكيمياء و زوج السيدة نيفيز الذي خطفته عصابة ترويح المخدرات منذ أشهر بعد انتشار سمعته الجيدة عن إبداعه في تدريس الكيمياء و أبحاثه المتعددة خاصة المتعلقة بمخدر الفلاكا، خطفته لإجباره على استخدام خبرته في صناعة المخدرات و تطوير جودتها ..

و كان دييغو قد أضرب عن الطعام لخمسة أيام احتجاجاً على خطفه و بمحاولة يائسة منه لإطلاق سراحه، لكن العصابة عاملته بقسوة أكبر حتى تراجع عن إضرابه و عاد للعمل مجدداً كمشرف على صناعة المخدرات، و كان يعطي تعليماته لشابين يعملان معه عن كيفية صنع العقار بشكل صحيح..

من جهتها فالعصابة أمنت له كل ما يحتاجه من مواد أولية و أجهزة لصنع ذلك المخدر ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## كنيسة ( سيدة النعمة ) ..

كانت قصة السيدة نيفيز عن خطف زوجها الأستاذ ديبغو قد استولت على اهتمام سبيروزار بالكامل، و شعر بالحاجة إلى العودة إلى اليخت ميلافا، فهو يعتقد أن القبطان باروناج سيعينه كثيراً في هذه المسألة .. لذا اعتذر من القس فونسيكا لضرورة العودة إلى يخته لبعض الوقت و الاطمئنان عليه ..

استقل سيارة أجرة حتى بلغ مرسى القوارب، كان يخته في مكانه فصعد إليه، فتح الباب له ثم اتجه إلى زر اسألني و ضغطه، فظهر له القبطان باروناج ..

= أهلاً بك مجدداً حضرة الطبيب مورفين ..

= أهلاً قبطان ..

= هل كانت تجربتك في الكنيسة ناجحة ..؟

= أجل، لقد أصبحت مبدئياً أبيت هنالك و أعمل كطبيب كذلك، بانتظار أن يعرف القس فونسيكا بالضبط ما يمكنه مساعدتي به ..

= أشعر من نبرة صوتك أن هنالك موضوعاً ما يشغلك ..

ذهل سبيروزار من هذه الجملة، إنها المرة الأولى التي يظهر فيها الذكاء الصناعي ذكاءً عاطفياً، هذا غريب و مذهل للغاية ..

= معك حق حضرة القبطان، لقد استمعت إلى قصة غامضة في الكنيسة، و أريدك أن تساعدني في حلها ..

= ما هي ؟

= إنها قصة اختطاف أستاذ كيمياء يدعى ..

= ديبغو نيفيز ..

= دهش سبيروزار مجدداً ..

= بالضبط ..

د. مورفين ...

= إن لدي كافة المعلومات المتعلقة بحوثيات القصة و التي انتشرت في الأخبار أو وسائل التواصل الاجتماعي ..

= و هل هنالك من أدلة تفيد في معرفة مصير الأستاذ دييغو ..؟

= في الحقيقة هنالك دليلان يعرزان فرضية أن عصابة ترويج مخدر الفلاكا هي من قامت باختطافه ..

تنبه سبيروزار جيداً عند هذه الجملة ..

= و كيف ذلك حضرة القبطان ؟

= **الدليل الأول** اهتمام الأستاذ دييغو البالغ و مقالاته و محاضراته الواسعة عن هذا المخدر ..

دهش سبيروزار من هذه المعلومة، فهي مهمة بالفعل، كيف لم تنتبه الشرطة إليها ؟..

= و **الدليل الثاني** ؟

= إنها عبارة عن معلومة غريبة تداولها الناس على وسائل التواصل الاجتماعي في جزيرة **فوغو** ( النار بالبرتغالية ) مسقط رأس السيد دييغو و مكان إقامته ..

= جميل جداً، و ما هي هذه المعلومة ..؟

= إن **سارقات الرمال** في قرية السيد دييغو التابعة لمدينة ماستايروس تشتكين من ظهور أشخاص مسلحين في منطقة محددة على الشاطئ و تهديدهم لهن بالقتل إن عملن في تلك المنطقة ..

= سارقات الرمال !؟

= أجل، إنه لقب محلي يطلق على مهنة تقوم بها النساء بشكل خاص و تشمل جمع الرمال البركانية من الشواطئ الرملية و بيعها لأشخاص محددین للاستفادة منها ..

د. مورفين ...

= رمال بركانية، كيف!؟



= أيها الطبيب جزيرة فوغو هي جزيرة بركانية تحوي بركاناً خامداً ضخماً يدعى ( **بيكو دوفوغو** ) أو قمة النار .. و عملية سرقة الرمال هذه أدت إلى غياب كثير من الشواطئ الرملية و بقاء الشواطئ الصخرية فحسب، و الغريب في الموضوع أن السلطات و الشرطة تعرف بهذا النشاط و تغض النظر عنه كونه مصدر دخل و باب رزق لعائلات كثيرة في الجزيرة، لكن هنالك غرباء مسلحون يهددون النساء من الاقتراب من منطقة محددة، و ليس مفهوماً أبداً لماذا؟

= هذا غريب بالفعل !

= هنالك فكرة أخيرة أظنها غريبة و ذات صلة بالموضوع ..

= أخبرني بها حضرة القبطان..

د. مورفين ...

= هنالك يخت لمليونير برتغالي يدعى **ألفونسو سيفنا** يتجول في المحيط بين جزر البلاد، لكنه كثيراً ما يرسو في مكانه لأيام عديدة مقابل المنطقة المحظورة التي تحدثنا عنها و إن كان بعيداً عنها نسبياً ..



= هذا بالفعل غريب، لقد تعرفت بذلك المليونير في الكنيسة يبدو رجلاً شهماً و محترماً .. و أشعر مثلك حضرة القبطان بوجود رابط ما مجهول بين القصاص الثلاثة هذه، نشاط الأستاذ ديبغو في مجال المخدرات خاصة الفلاكا، سرقة الرمال و المنطقة المحظورة و أخيراً يخت المليونير ..

= بالضبط ..

= هل هنالك معلومات أكثر عن هذا المليونير ؟

= إنه من أصل برتغالي، لا أحد يعرف طبيعة عمله، لكنه افتتح جمعية خيرية مصغرة في مدينة ماستايروس لمساعدة العائلات الفقيرة، كما أنه يتبرع بشكل ثابت

د. مورفين ...

للمدرسة الحكومية فيها و لكنيسة سيدة النعمة في برايا أيضاً بالإضافة لدعمه المادي  
لمكافحة مخدر الفلاكا ..

= جميل جداً و راقٍ ..!

= أجل، فعل الخير أمر مميز يستحق الاحترام ، وقد يكون هذا المليونير هدفاً  
لعصابة تروج المخدرات لسبب ما ..

= هذا وارد جداً، و ما الذي تنصحنى بفعله الآن حضرة القبطان ..؟

= إن كنت تملك الوقت يمكنك زيارة قرية السيد ديبغو و الكشف عن المنطقة  
المحظورة بنفسك ..

= وكم تبعد تلك القرية عن برايا ؟

= حوالي **85** كم، أي نقطعها خلال ثلاث ساعة تقريباً ..

= حسناً، هيا بنا ..

\*\*\*\*\*

## شواطئ جزيرة فوغو ..

بعد انقضاء ثلاث الساعة رسا اليخت على شواطئ قرية السيد ديبغو، فترجل منه  
سبيروزار و شاهد على الفور مجموعة أولاد يلعبون كرة القدم على الرمال ..

اقترب منهم مبتسماً ثم قال ببرتغالية ضعيفة ..

= مرحباً، أين منزل السيدة ماريانا نيفيز يا أولاد ؟

ابتسم أكبرهم و قال ..

= تعال معي ..

لحقه سبيروزار في الحوارى حتى بلغا منزلاً بسيطاً لكن جميلاً في نفس الوقت  
بألوانه الزرقاء و البيضاء ..



د. مورفين ...

غادر الولد في حين تقدم سبيروزار من الباب و طرقة ..



انتظر للحظات ثم فتح الباب و كانت السيدة نيفيز، التي عرفته على الفور و تفاجأت بوجوده ..

من حسن حظ سبيروزار أن السيدة نيفيز تعمل كمدرسة لغة انكليزية في المدرسة مما سهل عليه عملية التواصل معها ..

= سيد ..

= جان ..

= تذكرتك ، أهلا بك سيد جان ....

د. مورفين ...

ابتسم سبيروزار ابتسامة خفيفة ..

= أهلاً سيدتي، أعتذر عن الزيارة بشكل مفاجئ، لكن هنالك دليلاً قد يوجهنا أكثر نحو مصير زوجك الأستاذ دييغو ..

أشرق وجه السيدة نيفيز بالأمل ..

= تفضل، تفضل ..

دخل سبيروزار إلى غرفة الضيوف، جلس و أخذ يروي للسيدة نيفيز عن الأدلة التي جمعها و ختم كلامه بالقول ..

= و أنا الآن أريد زيارة ذلك الشاطئ المحظور الذي تتحدث نساء القرية عنه ..

= بالطبع، تعال معي ..

خرجا من المنزل، و اتجهت السيدة نيفيز إلى منزل صغير مقابل لمنزلها و طرقت الباب ففتح ولد صغير ..

= أين هي والدتك **فلانفو** ..؟

نادى الطفل على والدته التي ظهرت بعد ثوان ..

= أهلاً **ماريانا** ...

= أهلاً **صوفيا**، أريد منك معروفاً ..

= بالطبع، ما هو؟

= أريد أن تأخذيني مع السيد جان إلى الشاطئ الذي تم تهديدكم أن تعملوا فيه ..

ظهرت الدهشة على وجه صوفيا لكنها أجابت ..

= بالطبع، هيا بنا ..

نادت على ابنتها الكبيرة ..

د. مورفين ...

= انتبهى جيداً على إختوتك لن أغيب طويلاً ..

ثم اتجهوا ثلاثتهم نحو الشاطئ الرملي للقريبة ..

= ألن تعرفيني بالأخ ماريانا ..؟

ارتبكت السيدة نيفيز و لم تسعفها بديعتها بجواب فوري فتدخل سبيروزار سريعاً ..

= أنا المحقق جان .. أتحرى عن اختفاء السيد ديبغو ..

= أهلاً بك .. أرجو أن تستفيد من تحرياتك هنا ..

مشوا على طوله شمالاً لحوالي ربع ساعة و كان بالفعل قد تآكل في أغلب المناطق و أصبح صخرياً بالكامل بسبب سرقة الرمال، حتى بلغوا منطقة رملية تماماً وسط الشاطئ الصخري، و أشارت صوفيا إليها ..

هذه هي المنطقة، هل تريدان شيئاً آخر مني؟

= شكراً صوفيا لتعاونك، يمكنك الآن العودة إلى منزلك و أطفالك ..

اقترب سبيروزار من الشاطئ الرملي و أخذ يتفحصه عن بعد، كان قصيراً لا يتجاوز ٥٠ متراً و دهش للغاية، ما الذي تخفيه العصابة في هذا الشاطئ، إنه مجرد رمال بركانية كغيره من الأجزاء !

نظر إلى الأفق فشاهد بعيداً عن الشاطئ يختاً أبيض راسياً في وسط المياه، لا شك أنه يخت المليونير ألفونسو ..

قطع الشاطئ الرملي ذهاباً و إياباً ثلاث مرات دون أن يلفت انتباهه أي شيء، ثم استسلم في النهاية ..

= للأسف، ليس هنالك من شيء مريب في هذا الشاطئ، مجرد رمال بركانية لا أكثر !

بدت خيبة الأمل واضحة على وجه السيدة نيفيز ..

= أجل يبدو كذلك، هل وصلنا إذاً إلى حائط مسدود جديد في البحث عن زوجي ؟

د. مورفين ...

= لا تياسي سيدة نيفيز، ما يزال هنالك طرف خيط آخر و هو عصابة ترويج المخدرات، لعلها من قامت بخطف زوجك، فإن أمسكت الشرطة بها، قد يؤدي ذلك إلى تحرير زوجك من الأسر ..

عاد بصيص من الأمل إلى وجه السيدة نيفيز ..

= شكرا لك لاهتمامك الكبير بقصة زوجي، فلست مضطراً أبداً لذلك، أنت إنسان نبيل أيها الطبيب ..

كان سبيروزار يراقب المكان من حوله و وقع بصره على رجلين يراقبانه بنظرات تقدر شرراً من بعيد ..

= هذا من دواعي سروري سيدتي.. و الشكر الحقيقي عندما يعود زوجك السيد ديبغو بالسلامة .. أعطني رقم هاتفك و سأبلغك بكل جديد .. هيا بنا الآن ..

مشيا على الشاطئ لدقائق حتى بلغا مكان رسو اليخت ميلافا فودعها سبيروزار بعد أن أخذ رقم هاتفها و صعد إلى اليخت ثم أبحر عائداً إلى جزيرة سانتياغو ..

\*\*\*\*\*

في طريق العودة مر يخت ميلافا بجوار زورق صيد يبدو بأنه قادم من جهة يخت المليونير، فأوقف اليخت و نادى على صاحب الزورق الذي بدى متضائماً منه و لا يود الحديث معه..

= كيف حالك أيها الصياد، هل تبيع السمك ؟

رد عليه دون أن ينظر إليه ..

= سمكي ليس للبيع ؟

= و لماذا ؟ هل بيع مسبقاً للسيد ألفونسو ؟

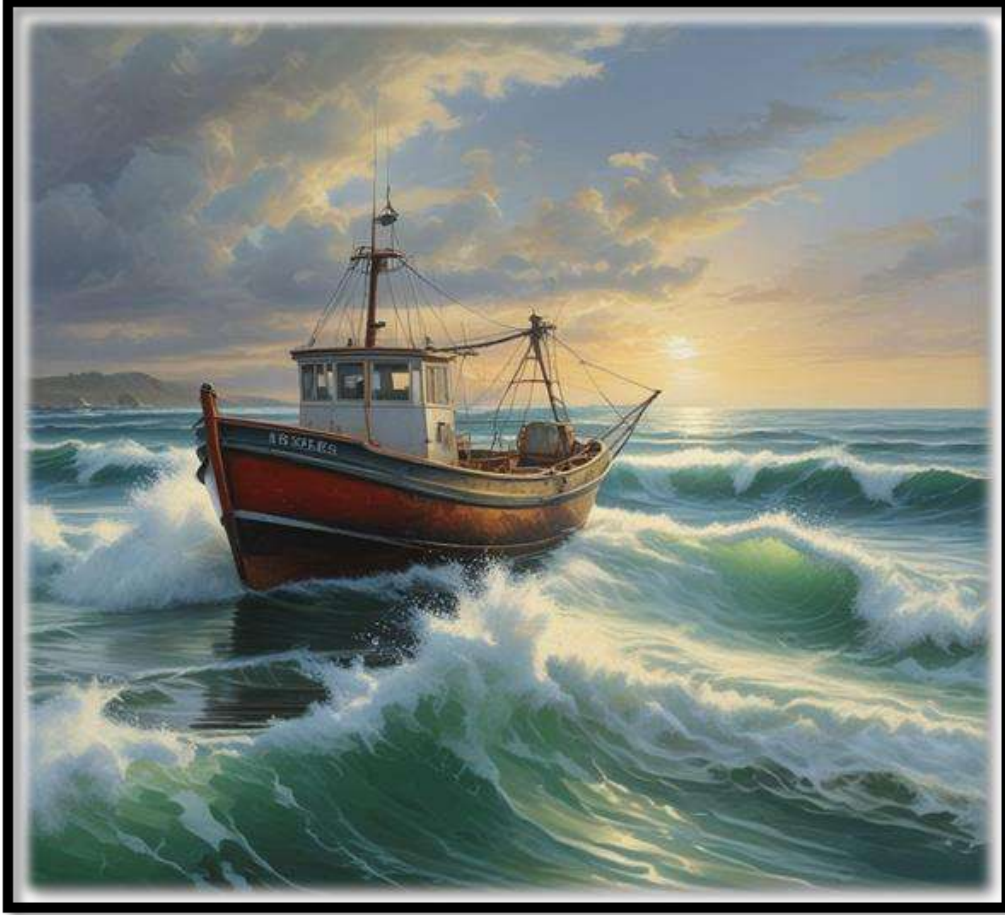
= هذا ليس من شأنك ..

دهش سبيروزار من هذا الأسلوب و هذا الرد و مضى في طريقه ..

إن طبيعة هذا الصياد عكس طبيعة الصيادين بشكل عام الذين يتسمون بالطيبة ،

د. مورفين ...

البشاشة و السعي لكسب الرزق، هذا غريب بالفعل ، فما السر وراءه !؟



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل السادس

د. مورفین ...



د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة ...

### مطعم فيدا ...

خرجت ماتيلدا بصحبة أوتافيو من المطعم و هما يضحكان..



= إذا متى موعدنا الثالث أنسة ماتيلدا ؟

= لنرى، إن لدي عروض أزياء في هذين اليومين و وقتي ليس ملكي تماما، أحدثك لاحقا لنحدد الموعد، هل لديك أنت التزامات أخرى مساءً..؟

= أبدا، فقط في السادس من الشهر لا يمكنني السهر كثيراً فلدي عمل هام في البنك صباح اليوم التالي ..

د. مورفين ...

= حسناً إذاً نلتقي بعد ذلك التاريخ ..

= هذا مناسب .. و أنا أحضر لك مفاجأة مبهجة ..

= لقد أثرت فضولي .. مفاجأة من أي نوع ..؟

= من النوع الذي يليق بأنثى حسناء مثلك ..

= أنا متشوقة للغاية .. نلتقي قريباً إذاً ..

افترقا و سمعت ماتيلدا صوت خواو عبر السماعاة في أذنها..

= إذا فالعملية على الأرجح صباح السابع من الشهر الجاري، أحسنت العمل ماتيلدا

..

= و سيحضر لي مفاجأة في الموعد القادم الذي لن يتم للأسف ..

= ليست كالمفاجأة التي تحضرينها له .. ذبحة قلبية على أقل تقدير!!

\*\*\*\*\*

## في صباح اليوم التالي ...

انطلقت سيارة أوتافيو إلى البنك و خلفها من بعيد مضت سيارة أخرى تراقبها،  
وصل إلى البنك و ركن سيارته في مكان شاغر في موقف السيارات بعيداً قليلاً عن  
البنك و مضى إلى عمله..

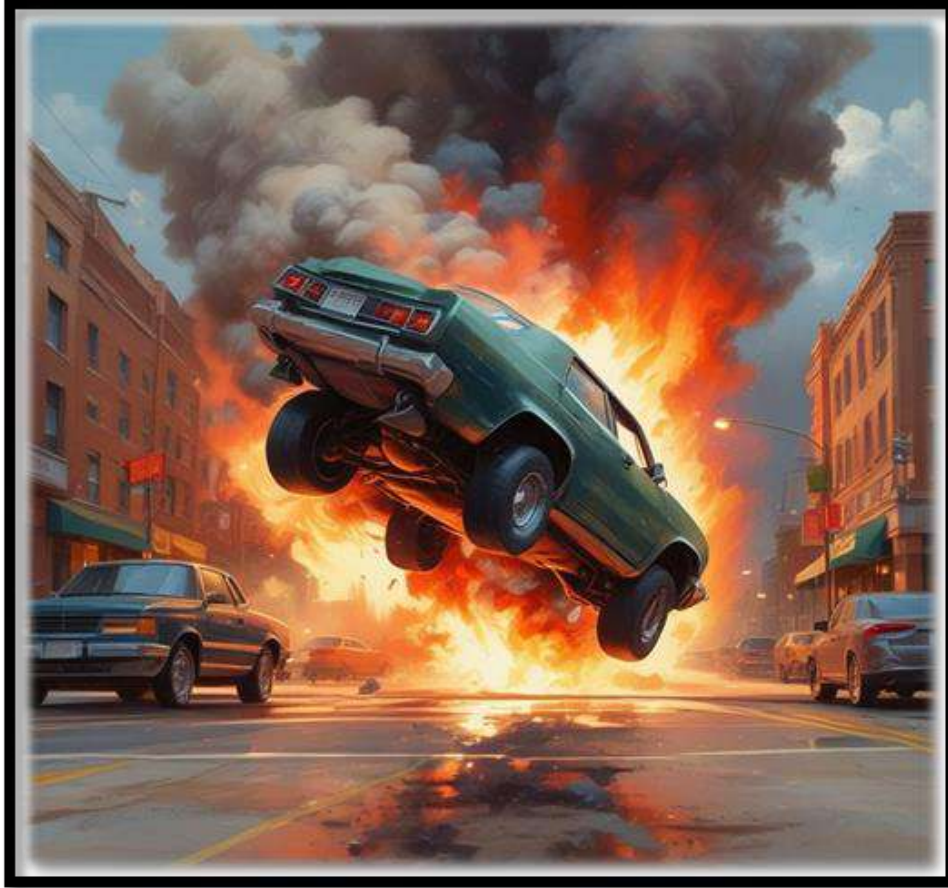
بعد ساعتين من بدء الدوام و في حين كان أوتافيو غارقاً في مراجعة بعض

الحسابات دوى صوت **انفجار شديد** ليس ببعيد عن البنك ..

هب أوتافيو من مقعده جزعاً و وقف أمام النافذة يشاهد المنظر المؤلم، كانت النيران  
تتصاعد من جهة موقف السيارات و عمود من الدخان يصعد باتجاه السماء ..

د. مورفين ...

و سمعت بعد دقائق أصوات سيارات الشرطة و الإطفاء و الإسعاف تنتشر في أرجاء العاصمة لشبونة ..



رن هاتفه المحمول، و كان المتصل هو ماتيو حارس البنك كما يسميه و صديقه الشخصي..

= سيد أوتافيو هل أنت بخير ؟

= أجل، لكن أعتقد أن سيارتي تحولت إلى قطع صغيرة ..

= إنه التفجير السادس خلال شهر و السلطات لم تصل إلى شيء بعد، هذا تقصير كبير منها، إن أرواح الناس ليست بلعبة، و أظن أنه قد سقط ضحايا في هذا التفجير، فموقف السيارات لا يخلو من الناس رغم أننا في ساعات الدوام ..

= لا أدري ماذا أقول لك ، لكن كما تعلم فالسلطات قد تحركت بالفعل منذ التفجير الثاني و وضعت حواجز على جميع مداخل العاصمة، و يتم تفتيش جميع السيارات

د. مورفين ...

الداخلة إليها بشكل دقيق للغاية، لكن يبدو أن المتفجرات يتم صنعها يدوياً داخل العاصمة ..

= الحمد لله على سلامتكم على كل حال، هل سنستمر في العملية بعد يومين أم نهضها ..

= القرار ليس لنا، بل للبنك المركزي، سأخبرك بما ستؤول إليه الأمور، انتبه لنفسك ..

= إلى اللقاء ..

\*\*\*\*\*

## في مقر العصابة ...

جلس خواو يصغي إلى مكالمة أوتافيو مبتسماً، لقد حصل على المعلومات التي يريدونها بالضبط، إذاً عملية نقل الأموال ستتم بشكل مؤكد صباح السابع من الشهر .. اتصل بالزعيم و أخبره بآخر المستجدات، فرد عيه عبر صوته الغريب ..

= ممتاز، تابعوا الخطة على النحو المرسوم تماماً..

= علم أيها التنين ..

جلس الأربعة **ماتيلدا و خواو و روي و خوسيه** و قد فتحوا زجاجة مشروب احتفالاً بنجاح النصف الأول من العملية و هو تنفيذ التفجيرات الستة و معرفة الزمن الدقيق لعملية نقل الأموال، أما النصف الثاني فهو الأهم قطعاً لكنه أسهل من النصف الأول كما لمح لهم خواو و أصبحت القضية مسألة وقت لا أكثر ..

قال روي ..

= و الآن خواو هل يمكنك إخبارنا بحديثات النصف الثاني من العملية لقد أجلت الحديث عنه ريثما ننهي النصف الأول ..

د. مورفين ...

أخذ خواو رشفة من كأس الشراب ثم بدأ بالحديث ..  
= بالطبع، العملية تتألف من أربعة أقسام، اكتمل منها حتى الآن قسمان ..



○ **القسم الأول** و كان الأصعب و هو اختراق هاتف مدير بنك نوفو و هو أوتافيو، و قد نجحت ماتيلدا بالمهمة ببراعة و في زمن قياسي ، و استخدمنا في هذا القسم التطبيق الجديد الذي صممه مبرمجنا الخاص **ماوريسيو** لاختراق أجهزة الهاتف و المسمى ( **هاتفك في قبضتي** ) قبل بيعه و انتشاره في الأسواق ..

○ **القسم الثاني** هو سلسلة التفجيرات العشوائية قبل الوصول إلى يوم العملية

○ **القسم الثالث** الاتصال بماتيو حارس البنك كما يدعوه أوتافيو أثناء عملية نقل الأموال من رقم أوتافيو و إخباره عبر نبذة صوت أوتافيو بالضبط بأن هنالك عبوة ناسفة مزروعة بالسيارة و عليهم مغادرتها على الفور، سيغادرها الطاقم



د. مورفين ...

بالطبع، و عندها نسيطر نحن عليها ..

○ **القسم الرابع** و هو استخراج الأموال من سيارة نقل المال ثم زرع عبوة

ناسفة فيها و قيادتها إلى **ميدان تشايدو** ثم ركنها هنالك و مغادرتها، بعدها نقوم بتفجير السيارة عن بعد، لإلهاء الشرطة بالتفجير من جهة، و طمس آثار السرقة من جهة ثانية ..



= إذا ما الغاية من سلسلة التفجيرات التي قمنا بها؟

سأل روي .. فأجابه خواو ..

= هنالك هدفان من التفجيرات :

د. مورفين ...

**الأول :** إقناع ماتيو في يوم العملية بأن سيارة نقل الأموال تحمل قنبلة متفجرات بالفعل، فبعد سلسلة التفجيرات سيقنتع مباشرة بهذا الكلام، ناهيك عن الشعور بالخوف الذي سيراوده هو وطاقم الحراسة و السائق عند سماع كلمة قنبلة ..

**الثاني :** بعد تفجير سيارة نقل الأموال نحول العملية في نظر الشرطة من سرقة إلى إرهاب مما يبعد الشبهات عنا و يمنحنا وقتاً ثميناً للهرب ..

قطبت ماتيلدا حاجبيها ..

= لكن سيسقط ضحايا في الميدان بهذه الطريقة ..

= إنه أمر لا مفر منه، و من كان حظه سيئاً ليتواجد في الميدان في تلك اللحظة فقد انتهت حياته بهذه الطريقة ..

أجابها خوسيه، في حين عقب خواو على كلامه بعد أن شعر بارتباك ماتيلدا و الذي قد يفسد الخطة بأكملها ..

= سننتظر اللحظة التي يخلو فيها الميدان من المارة قدر الإمكان ثم نفجر العبوة لا تجزعي، فكري بالمال الذي ستحصلين عليه، أنا أعرف أنك تمرين بضائقةٍ ماديةٍ ..

سكتت ماتيلدا بعد هذه الجملة و قد استسلمت بالكامل لقدرها،

رغم شعورها بشيء من تأنيب الضمير .. في حين قال روي ..

= يا لها من خطة شيطانية لا تخطر ببال مجرم منقوع بالشر لقرون !! من

هو هذا الزعيم بحق السماء ..؟! لقد حسب حساب كل شيء تماما ..

رفع خواو كأس الشراب عاليا ..

= إنه لا يدعى التنين من فراغ .. نخب انتصار القسم الأول من خطة الزعيم

العبقريّة ..

د. مورفين ...

رفع الجميع كؤوسهم بنشوة و انتصار و قد أصبحوا على بعد أيام قليلة من الثراء.



\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل السابع

د. مورفين ...

## الرأس الأخضر

### طريق العودة من فوغو إلى سانتياغو ..

ضغط سبيروزار زر اسألني فظهر القبطان باروناج مجدداً، و أخذ يروي له تفاصيل زيارته لجزيرة فوغو و ختم حديثه بسؤاله ..

= و الآن ما الذي تقترح علي فعله قبطان ؟

= تبعاً لمحاولة العصاية إبعاد الناس عن الشاطئ فلا بد من وجود سر خطير هنالك، و باعتبار أن الشاطئ كما قلت لا يحوي شيئاً مميزاً ، فالسر غالباً تحته أي في قلب المياه، و بحسب ما كتب من مقالات عن جغرافية و تضاريس جزيرة فوغو، فهي تحتوي أسفلها **شبكة كهوف واسعة**، وقد يكون ذلك طرف الخيط الذي يجب أن تبدأ منه، و بهذه الحالة أنت بحاجة لبدلة غوص و البحث أسفل الشاطئ المحظور ..

هز سبيروزار رأسه بإعجاب بطريقة تحليل القبطان للأمر و ربط المعلومات ببعضها البعض ..

= هذا كلام خطير بالفعل أيها القبطان، ما الذي يوجد أسفل ذلك الشاطئ ؟ لابد أن السر يمكن هنالك كما قلت .. و علي بالفعل محاولة الغوص و استكشاف المكان، من أين يمكنني شراء بدلة غوص كاملة ؟

كان اليخت قد وصل إلى مرسى قوارب برايا بالتزامن مع الحديث عن الغوص تحت الشاطئ المحظور، فقام القبطان باروناج بدل سبيروزار على عنوان أفضل محل لبيع مستلزمات الغوص في العاصمة، و بالفعل توجه مباشرة إليه فاشترى بدلة غوص مع ملحقاتها بما فيها اسطوانات الأوكسجين، علماً أن سبيروزار بحكم عيشه السابق في ميامي ضمن ولاية فلوريدا الفاصلة بين خليج المكسيك و المحيط الأطلسي، خبير بالسباحة و الغوص ..

د. مورفين ...

وضع مستلزمات الغوص في اليخت ثم انطلق عائداً إلى الكنيسة، لقد استغرق أربع ساعات كاملة منذ غادرها، لذا كان القس ينتظره بقلق واضح ..

= لماذا تأخرت، لقد ظننت أنه تم القبض عليك !

روى له سبيروزار ما جرى معه خلال الساعات الأربعة المنصرمة لكنه تجنب ذكر القبطان باروناج، و كان القس يستمع إليه مدهوشاً ..

= إذا فأنت تعتقد بوجود علاقة بين عصابة ترويج المخدرات و اختفاء الأستاذ ديبغو؟!

= بالضبط ..

= هذا أمر مثير للاهتمام، كيف غاب عن ذهني و عن الشرطة ؟ إن الأستاذ بالفعل متمرس في مجال صناعة مخدر الفلاكا و آثاره، يجب إبلاغ الشرطة بذلك، سأذهب الآن مباشرة إلى قسم الشرطة، فغداً سأسافر إلى البرتغال لحضور ملتقى الأديان في لشبونة و لن أعود قبل ثلاثة أيام، و يجب ألا نضيع أي وقت، و إن كنت لست متفائلاً كثيراً، فالشرطة حاولت جهودها كاملاً للإيقاع بالعصابة دون جدوى، إنهم كأشباح لا يمكن معرفة مكانهم، لقد فتشت السلطات الجزر العشرة في الرأس الأخضر شبراً شبراً عبر المداهمات و عبر الأقمار الصناعية دون الوصول إلى شيء، على كل حال فأخبار الشرطة واجب حتمي علينا فعله ..

= و هل ستخبرهم عن زيارتي إلى شاطئ جزيرة فوغو ؟

= بالطبع لا! مجرد فكرة خطرت لي عن إمكانية خطف عصابة ترويج المخدرات للأستاذ ديبغو، و على الشرطة متابعة البحث، و من جهتك أنت عليك تأجيل البحث تحت ذلك الشاطئ المحظور لحين عودتي، فهو أمر خطير، و أنت بحاجة لمن يساندك، و يمكنني مع أحد الأخوة في الكنيسة مرافقتك إلى هنالك بعد عودتي ..

= حسناً حضرة القس ..

= لكن قبل كل شيء تعال معي ..

مضى القس باتجاه غرفته و خلفه سبيروزار، دخلها و اتجه القس نحو مكتبه، فتح أحد الأدراج و أخرج منه هاتفاً محمولاً ثم ناوله لسبيروزار ..

د. مورفين ...

= هذا هاتفك مؤقتاً، لتتواصل مع بعض، فقد تقع في مأزق ما في أي وقت و  
تحتاجني .. و فيه أرقامنا جميعاً ..

ابتسم سبيروزار ..

= شكرا لك حضرة القس، إنه بالفعل ضرورة ملحة ..

اتجه القس بعدها إلى قسم الشرطة مباشرة، لكن تبين بعد عودته أن الشرطة لم  
تتحمس كثيراً للموضوع، صحيح أن فكرة اختطاف الأستاذ دييغو من قبل العصابة  
مميزة و منطقية، لكن ليس هنالك أي أثر يدل على مكان تلك العصابة بالأساس !



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## في صباح اليوم التالي ..

استقل القس فونسيكا سيارة أجرة إلى مطار برايا الدولي في رحلته إلى البرتغال، في حين اعتذر سبيروزار من طاقم الكنيسة - الذي كان معجباً للغاية بسبيروزار بعد تشخيصه الصحيح لمرض لأخت كاترين - بأنه سيعود إلى يخته لقضاء بعض الوقت..

دخل سبيروزار اليخت ميلافا و كالعادة ضغط زر اسألني فظهر القبطان باروناج ..

= أهلاً حضرة الطبيب مورفين ..

= أهلاً قبطان ..

= لا بد أنك حزين على سفر القس فونسيكا إلى لشبونة ..

هز سبيروزار رأسه بدهشة قد بدأ يعتاد عليها ..

= أجل، لذا عدت إلى اليخت، فرغم أن طاقم الكنيسة كله ودود و رائع، إلا أنني أشعر بأني غريب بينهم عدا القس فونسيكا الذي يربطني معه رابط روحاني، كما أخبرتك من قبل..

= أفهمك جيداً، بالمناسبة تسمم بالكوبالت، تحليل ذكي و تشخيص دقيق ..

ابتسم سبيروزار ..

= و كيف عرفت بذلك أيها القبطان ؟

= من وسائل التواصل الاجتماعي فأطباء مشفى برايا يتحدثون عنك و عن تشخيصك، لقد أثبتت التحاليل صحته، و بدأ علاج الأخت كاترين و حدد موعد عمل جراحي لتبديل مفصلها مجدداً ..

= هذا جيد، يسعدني أنني كنت سبباً في شفائها ..

= يبدو من نبرة صوتك أنك مشغول بشيء آخر ..

ابتسم سبيروزار ..

د. مورفين ...

= أجل، في الحقيقة أفكر بالذهاب إلى الشاطئ المحظور في جزيرة فوغو و الغوص هناك ..

= و ما الذي يمنعك من فعل ذلك ؟

= لقد وعدت القس أن أنتظر عودته من لشبونة لكي نذهب سوياً إلى هناك، فما الذي تقترحه أنت أيها القبطان ؟

= إن الحفاظ على الوعد أمر مهم و جميل، لكن من جهة أخرى فنحن في عملية صراع مع الزمن، و كل ثانية تمر قد تقربنا من الأستاذ ديبغو أو تبعدنا عنه، لذا فأنا أقترح عليك الذهاب إلى هناك و تجربة الغوص بحذر ..

= و هذا ما أعتقده بدوري، لذا هيا بنا قبطان ..

حرك سبيروزار الأذرع الثلاثة ثم انطلق اليخت غرباً باتجاه جزيرة فوغو ..

بعد حوالي ثلاث ساعة بلغوا قرية السيدة نيفيز لكن سبيروزار تحرك باليخت نحو

الشمال قليلاً حتى أصبح على مقربة من الشاطئ المحظور و يفصل بينهما حوالي

**100** متر فقط ..

ارتدى ملابس الغوص كاملة ثم اتجه إلى مؤخرة اليخت و نزل عن السلم إلى قلب

المياه، تعمد السباحة أولاً لمسافة **50** متر كي لا يستهلك الأوكسجين، ثم غاص إلى

قلب المياه بعد أن حدد وجهته باتجاه الشاطئ المحظور ..





د. مورفين ...

بعد دقائق اقترب كثيراً من الشاطئ و كان هناك جدار صخري أسفله، فغاص أكثر و تجمد في مكانه، كانت هناك فتحة كبيرة بقطر أربعة أمتار، تتسع لمرور شخصين بسهولة و تمتد عميقاً إلى الداخل ..

فكر قليلاً ثم حزم أمره و غاص ضمن الفتحة، استمر بالغوص لحوالي خمس دقائق و كان الظلام يغمر المكان باستثناء ضوء ساعته المضادة للمياه و أخيراً انتهى النفق و وصل إلى مساحة واسعة من المياه و كانت الأنوار تتلألأ قرب سطحها، ما الذي

يوجد في الأعلى ؟



فكر قليلاً، ثم اختار منطقة مظلمة تماماً و صعد إلى السطح، و ما إن خرج رأسه من الماء حتى كادت أن تفلت من فمه صرخة كبيرة، كان هناك بناء كامل مصمم ضمن الكهوف مؤلف من عدة غرف متجاورة و من الواضح وجود غرف أخرى في الداخل أيضاً، و كان هناك رجال مسلحون يقومون بالحراسة أمام الغرف ..

د. مورفين ...

اكتفى بما شاهده و غاص مجدداً و انطلق عائداً عبر النفق، و ما إن خرج من الفتحة حتى فوجئ بوجود **سمكة قرشي** وجها لوجه معه و همت بمهاجمته، كانت كبيرة الحجم للغاية، ارتبك كثيرا لكن سرعة بديهته أسعفته و نظر في عينيها ثم صوب أفكاره نحوها فتوسعت حدقتاه بالكامل و خلال ثوان كانت سمكة القرش ميتة و طفت نحو السطح، إنه الوقت المناسب تماما لاستخدام قوته الجديدة ..



استمر بالغوص نحو الجنوب بعيدا عن الشاطئ المحظور حتى اقترب من يخته فصعد إلى السطح و تنفس الهواء العليل، ثم أكمل الأمتار الأخيرة سباحة حتى بلغ مؤخرة اليخت و تسلق إلى سطحه..

بدل ملابس بعد أن قام بتنشيف جسده، ثم ضغط زر اسألني فظهر القبطان .. كان سيبروزار متحمساً للغاية، و أخذ يروي للقبطان ما رآه بدهشة و تعجب ثم ختم حديثه بسؤاله ..

د. مورفين ...

= ما رأيك بما قلته أيها القبطان ؟

= أولاً حمداً لله على سلامتك من سمكة القرش، ثانياً بخصوص الكهف فالمنطق و التحليل العلمي يقول بأن ما رأيته أسفل الشاطئ المحظور هو مقر عصابة ترويج المخدرات حيث تتم صناعتها، و هذا يفسر عدم سماح عناصرها للنساء بجمع الرمال هناك، فزوال الحاجز الرملي سيكشف الفتحة تحته للعين المجردة ..

هز سبيروزار رأسه بدهشة ..

= تماماً، لكنني لا أستطيع إخبار الشرطة بذلك، إذ أنني سأكشف هويتي و يتم القبض عليّ ..

= بالفعل ..

= و من جهة ثانية فأنا لا أثق بعد بأي أحد هنا باستثناء القس و هو مسافر، فهل أنتظر عودته ليخبر الشرطة بنفسه؟

= هذا هو القرار الحكيم الآن أيها الطبيب ..

= لكن كما قلت سابقاً أيها القبطان، نحن في صراع مع الزمن؟!

= بالطبع، لكن لا خيار آخر لدينا الآن ..

\*\*\*\*\*

وصل سبيروزار إلى كنيسة النعمة فشاهد الأخت كريستين عند بوابتها تطعم القطط كعادتها ..

= كيف حالك أخت كريستين ؟ و كيف حال القطط ؟

ابتسمت كريستين ابتسامتها اللطيفة ..

= جميعنا بخير .. أين كنت كل هذه الفترة لقد افتقدناك؟ .. و الأخ مارتيتم سأل عنك ..

= كنت في يختي .. خير لماذا يسأل عني ؟

د. مورفين ...

= إنه يقوم بأرشفة تبرعات الشهر الفائت و يحتاج بعض المساعدة .. و الأخوة  
سانتياغو و رودريغو و فرانسيسكو في عمل خارج الكنيسة ..

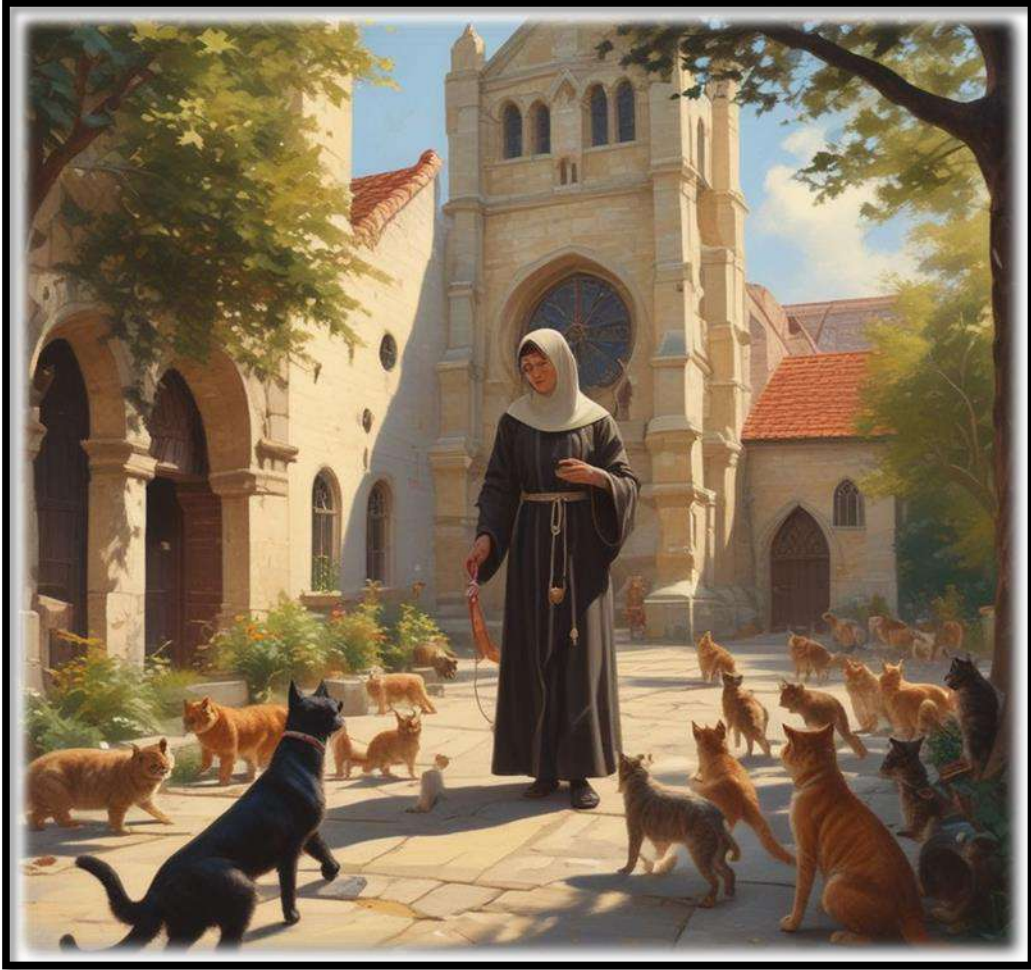
= و الأخوات ؟

= الأخت ليونور تروي نباتات الحديقة و الأخت كارولين تعد طعام الغداء .. أما أنا  
فلا أفقه شيئاً في عمل الأخ مارتيم ..

و ضحكت ببراءة ..

ابتسم سبيروزار ..

= حسناً .. سأذهب إليه مباشرة و أمد يد العون له ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثامن

د. مورفين ...



د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة

### في صباح اليوم التالي ( يوم العملية ) ..

بعد انتهاء الجلسة الأولى لملتقى رجال الدين في لشبونة التي بدأت الساعة السابعة صباحاً، تفرق الحاضرون على الساعة التاسعة و النصف صباحاً ..



اقترح **الشيخ كريم** من باكستان من القس فونسيكا ..

= إن طريقة طرحك لمشكلة انتشار المخدرات في بلادك مثيرة للإعجاب و الاهتمام

..

= أشكرك ..



د. مورفين ...

= هنالك نقطة أريد الاستفسار عنها من قبل حضرتكم، فهل يمكنني دعوتك لشرب فنجان قهوة في أحد المقاهي و الحديث ..؟

= بالطبع، بخصوص ماذا ؟

= بخصوص واقع المسلمين كأقلية في جزر الرأس الأخضر ..

= حسناً، لنذهب ..

كان مقر ملتقى الاديان قريب للغاية من ميدان تشايدو، لذا مشى الشيخ و القس باتجاه الميدان حيث تكثر المقاهي و جلسا إلى طاولة خارج إحداها و طلبا فنجاني قهوة ..

في خضم الحديث الدائر بينهما توقفت سيارة غريبة على بعد حوالي ٣٠ متر منهما في الجهة الأخرى من الشارع و ترجل منها شابان، عرف القس على الفور أحدهما، فقد شاهده مرات كثيرة في برايا ..

لكن ما الذي يفعله هذا الشاب هنا ؟

ابتسم له القس و هم بالوقوف لكي يسلم عليه، لكن الشاب أدار وجهه و مضى في

طريقه، يا إلهي ما الذي يحدث، لماذا تهرب الشاب منه بهذه الطريقة؟

هز القس رأسه و جلس من جديد و تابع حديثه مع الشيخ كريم ..

\*\*\*\*\*

## في الصباح نفسه و في مكان آخر ..

كانت عصابة سرقة البنك مستنفرة بالكامل منذ الساعة الخامسة صباحاً، و كان خاوا جالساً أمام حاسوبه و اضعاً السماعات الكبيرة على أذنيه بانتظار أي مكالمة من السيد أوتافيو ..

د. مورفين ...

أما روي و خوسيه فكانا في سيارتهما الخاصة قرب بنك نوفو يراقبان البنك عبر منظار، و على اتصال مباشر مع خواو، أما ماتيلدا فكانت جالسة بدون عمل تراقب تطور الاحداث فقد انتهت مهمتها مسبقاً باختراق هاتف أوتافيو ..



في تمام الساعة التاسعة فتحت بوابة في البنك و خرجت منها سيارة سوداء مصفحة لا بد و أنها المقصودة، و بالفعل استلم خواو مكالمة من أوتافيو لماتيو ..

= هل كل شيء على ما يرام ماتيو ؟

= نعم سيد أوتافيو، لقد انطلقنا و سنصل بعد حوالي ثلث ساعة إلى البنك المركزي..

أعطى خواو التعليمات لروي و خوسيه، فانطلقت سيارتهم خلف السيارة المصفحة

بعد حوالي عشر دقائق، قال روي ..

= خواو الهدف أبطأ سرعته و هو في شارع خالٍ من المارة، افعلها الآن ..

د. مورفين ...

قام خاوا على الفور بطلب ماتيو عبر رقم أوتافيو باستخدام

التطبيق الجديد ( **هاتفك في قبضتي** )، و كانت هنالك

خاصية تعديل الصوت بحيث يتم تحويل نبرة صوت خاوا إلى نبرة صوت أوتافيو

..

= نعم سيد أوتافيو، ماذا هنالك ؟

= ماتيو غادروا السيارة المصفحة بسرعة فهنالك قنبلة متصلة بها ، إن التفجير  
السابع اليوم عبر سيارة نقل المال..

= سيد أوتافيو، هل أنت متأكد ..؟

= بالطبع لقد تلقيت مكالمة مؤكدة بهذا الخصوص، لا يوجد وقت غادروها بسرعة  
و ابتعدوا قدر الإمكان ستنفجر في أي ثانية ..

بالفعل أعطى ماتيو التعليمات لأفراد الحراسة الأربعة بالابتعاد بسبب وجود قنبلة في  
السيارة، فغادروها مسرعين دون أن ينظروا وراءهم ..

في تلك الأثناء ترجل روي و خوسيه من سيارتهم و اتجها نحو السيارة المصفحة و  
كانت المفاتيح بداخلها كما توقعوا فالسائق ما إن سمع كلمة قنبلة حتى غادر السيارة  
دون تفكير ..

أدار روي السيارة و اتجه بها إلى مقر العصابة، و هنالك أفرغا حقائب المال من  
السيارة و وضعوا العبوة الناسفة بداخلها، ثم انطلقا بها مجددا نحو ميدان تشايدو، و  
عندما بلغا الميدان ركنها روي في زاويته مقابل أحد المقاهي، و كان هنالك  
شخصان بزي رجال دين قس و شيخ جالسين إلى إحدى طاولات المقهى خارجاً،  
إنهما الشيخ كريم و القس فونسيكا ..

ترجل روي و خوسيه من السيارة و التقت نظرات القس بنظرات خوسيه، فابتسم

د. مورفين ...

القس له ، لقد عرفه على الفور، ارتبك خوسيه و أدار وجهه سريعاً و انطلق في طريقه مع روي، في حين غابت ابتسامة القس و شعر بالدهشة و الاستغراب ..

صاح خوسيه و السماعه في أذنه ..

= خاو الميدان فارغ، فجر العبوة الآن ..

و بالفعل ضغط خاو زر التفجير على هاتفه المرتبط بدارة العبوة، فانفجرت بصوت مدوي هز المنطقة و تكسر زجاج المقهى المقابل فسقط الشيخ كريم مصابا و القس فونسيكا جثة هامدة ..



سارعت فرق الاطفاء و الإسعاف إلى المكان، و تم إسعاف الجرحى و عددهم **7** مع وجود قتيل وحيد هو القس فونسيكا ..

د. مورفين ...

من جهة أخرى كان خوسيه يبدو مرتبكاً جداً لكنه لا يستطيع إخبار روي بالحقيقة  
فقد تتخلص العصابة منه إن عرفت أنه مصدر خطر و تهديد لها ..

= هل كل شيء على ما يرام خوسيه ؟ تبدو مرتبكاً للغاية !

= لا شيء، فقط فكرة سقوط قتلى في التفجير، لست معتاداً عليها فأنا أقوم بالسرقات  
فحسب ..

= لكنك أنت من قال لماتيلدا أن من يتواجد في تلك اللحظة في الميدان سيء الحظ و  
ستنتهي حياته هنالك !

فكر خوسيه بينه و بين نفسه، لقد ارتد كلامه عليه، و كان هو سيء الحظ بتواجد  
القس في الميدان !!

= بلى، لكن عندما يصبح الموضوع واقعاً تختلف المعايير ، على كل حال لنعد إلى  
المقر و نعرف تعليمات الزعيم الآن ..

و تمنى خوسيه أن يحالفه الحظ و يكون القس قد قتل في التفجير ..

\*\*\*\*\*

تلقى خواو اتصالات كثيرة من هاتف أوتافيو و إليه سواء مع البنك المركزي أو  
الشرطة، و كانت تتحدث عن خطف سيارة نقل الأموال من قبل عصابة و ذكر فيها  
إجمالي المبلغ المنقول أي **50** مليون يورو ..

كان تفكير الشرطة في تلك الأثناء منصّباً على التفجير لذا لم تعط موضوع السرقة  
الانتباه الكامل، بل اكتفت بإرسال دورية مع محقق لدراسة ملابسات السرقة مع  
تعميم نوع السيارة و رقمها على الحواجز ..

و لكن ذلك كان بعد فوات الأوان فالأموال سرقت و السيارة احترقت ..

اتصل خواو بالزعيم ..

د. مورفين ...

= سيدي، تمت العملية بنجاح و المبلغ ٥ مليون يورو..

= أنت متأكد من المبلغ ؟

= بصراحة لم أعده بنفسني فذلك سيستغرق وقتاً طويلاً للغاية، لكن المكالمات الدائرة بين مدير البنك و مدير البنك المركزي و الشرطة تؤكد ذلك ..

= حسناً، سأرسل لكم شخصاً ليقوم بعد المبلغ و يعطي كل منكم 5 ملايين كما اتفقنا و أما الثلاثون الباقية فسيأخذها هو بنفسه، هل فهمت ذلك خاوا ..

= بالطبع أيها التنين..

في تلك الأثناء كانت الأجواء في بنك نوفو و البنك المركزي متوترة للغاية، و ماتيو يؤكد أنه تلقى اتصالاً من أوتافيو و الأخير ينفي ذلك في حين سجل المكالمات على هاتفه يدعم كلام ماتيو..

كاد أوتافيو أن يجن فهو لا يعرف تفسيراً لما جرى ؟

\*\*\*\*\*

## البرتغال / لشبونة

### بعد العملية ..

كانت الأوضاع متوترة للغاية في البرتغال بشكل عام و في العاصمة لشبونة على وجه الخصوص، فالتفجيرات مستمرة و قد سقط ضحايا بينهم قتيل هذه المرة ، و هو رجل دين هام يزور البرتغال كضيف رسمي ..

و كان الشعب في حالة ثوران كامل و بدأ بمهاجمة الحكومة و يطالبها بالعمل الجدي لمعرفة خلفية التفجيرات و منعها مستقبلاً ..



د. مورفين ...

من جهة أخرى كانت الشرطة قد وصلت إلى حائط مسدود في التحقيق مع إشارات استفهام كثيرة، فما علاقة سيارة نقل المال بالتفجيرات السابقة، لقد تبين بالفحص أنه كان هنالك بالفعل قنبلة فيها ، فمن قادها إلى الميدان و فجرها و لماذا ..؟

لقد عثر على حقائب المال محترقة في الداخل دون أثر للمال فيها أو بقاياها المحترقة، فهل كانت التفجيرات مجرد تمويه على عملية سرقة كبيرة لمال البنك ..؟ أي عقل مجنون يقف خلف هذه الخطة الشيطانية؟

## هناك في البنك المركزي و بنك نوفو ...

كان الصراع قد بلغ أشده و طالب المدير فيليببي بإيقاف أوتافيو على ذمة التحقيق بعد مكالمته المفترضة مع ماتيو، و كان أوتافيو في حالة يرثى لها ..



د. مورفين ...

## في مقر العصابة ...

كان الوضع مختلفا كلياً و كأنه على كوكب آخر، حيث اجتمع أفراد العصابة الأربعة سوياً يحتفلون بنجاح العملية و قد فتحوا زجاجة شراب جديدة، كان في يد كل منهم سيجار و قد أمسك بورقة نقدية من فئة **100** يورو أشعلها بولاعة ثم أشعل السيجار بالورقة النقدية المحترقة إقراراً منهم أنهم أصبحوا أثرياء و من أصحاب الملايين ..



كانت السعادة عامرة بينهم و أصوات ضحكاتهم تملأ المكان، و كان أكثرهم سعادة هو خوسيه الذي تأكد من التلفاز بأن القس فونسيكا قتل في التفجير و أخذ سره الخطير معه ..

حتى ماتيلدا التي كانت تشعر بشيء من تائب الضمير لسقوط ضحايا في تفجير



د. مورفين ...

الميدان نست الموضوع كله عندما رأت رزم المال أمامه، **فبينما أن الإنسان الشريف لا يمكن شراؤه بأي ثمن، فإن من يمشي في طريق الخطأ يصبح له مباشرة ثمن يشتري به، طبعاً الثمن يختلف من شخص لآخر، لكن عند حدود معينة تسقط الضمان كلها،** و هذا بالضبط ما حدث مع ماتيلدا التي سألت..

= متى سيحصل كل منا على حصته ؟

= سيرسل الزعيم شخصاً من طرفه ليعد المال و يقسم الحصص ..  
رد عليها خواو ..

= و لماذا لا نقسم المبلغ كله بين بعضنا و يذهب كل منا في طريقه ..؟  
سأل روي بنظرة مأكرة ..

= يبدو أنك لا تعرف الزعيم بعد، إنه لا يلقب بالتنين عن عبث، سيصل إليك و لو كنت في المريخ أيها المتحاذق، و سيقنك و يسترد المبلغ منك ..  
أجابه خوسيه ..

= و ما أدراك أنت بذلك ؟

سأله روي ..

= إن من يضع مثل هكذا خطة عبقرية لسرقة مال البنك، و يملك التمويل اللازم لتنفيذها شخص ذو نكاه و سطوة و سلطة لا حدود لها، مشكلتك أنك لا تحلل و لا تقرأ ما بين السطور يا روي ..

= خوسيه محق، إن التنين ليس بالشخص الذي تحب اللعب معه و تجريبه روي، لذا خذ حصتك في صمت و ارحل بسلام ..

د. مورفين ...

تغيرت معالم وجه روي و هو يسمع هذا الكلام من خوسيه و خواو و التزم الصمت ..

في مكان آخر كان الزعيم التنين يشعر بالنشوة و هو على متن يخته مقابل شاطئ جزيرة فوغو المحظور، فقد عادت ثروته إلى سابق عهدها كما كانت عندما غادر البرازيل منذ ربع قرن، و التفت إلى مساعده بيرناردو و هو يمسك كأس الشراب ..

= لقد وصلنا التمويل الجديد و نحن في طريقنا إلى تحسين نوعية منتجاتنا من الفلاكا بشكل كامل و اكتساح السوق أكثر و ربما الانتشار إلى خارج الرأس الأخضر، و ستتضاعف أرباحنا قريباً ..

= هذه أخبار جيدة أيها الزعيم، إن ذلك كله بفضل حكمتك و حنكتك في إدارة الوضع، و ماذا بخصوص الأستاذ دييغو ؟

= عندما يحصل كارلوس و غوميز على مهارته و خبرته كاملة سنتخلص منه، فبقاؤه هنا يمثل خطراً علينا، إنه منذ غاص تحت المياه إلى عريننا قد تجاوز الخط الأحمر و أصبح في منطقة اللاعودة و ختم مصيره بالموت ..

\*\*\*\*\*

## إذا بالفعل ...

**النتين** مجهول الهوية هو زعيم العصاباتين معاً، **عصابة سرقة البنك في البرتغال** و **عصابة ترويج المخدرات في الرأس الأخضر**، و أصبحت هويته معروفة الآن أيضاً، إنه المليونير ألفونسو سيلفا، البرتغالي حالياً و البرازيلي في الأصل ..

د. مورفين ...

المليونير الذي أوهم الرأس الأخضر بأنه رجل شريف مهتم بالفقراء و التعليم، في حين كان يصنع من ذلك كله ستاراً يقوم خلفه بصنع سموم تدمر عقول الشباب و تدفعهم للفقر و الجنون .. و الذي عرض على السيدة نيفيز المساعدة في كشف مصير زوجها الذي خطفه هو شخصياً ..

فما المصير الذي ينتظره الآن بعد أن أوصلت التحريات سبيروزار إلى مقره تحت الماء لصنع المخدرات، و الصدفة القس إلى كشف علاقته بالتفجيرات؟! هل سينجو بفعلته كما فعل بعد سرقة البنك البرازيلي منذ ربع قرن، أم سيكون للقدر كلام آخر هذه المرة?!

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل التاسع

د. مورفين ...

## الرأس الأخضر

### كنيسة برايا ...

نزل خبر وفاة القس فونسيكا كالصاعقة على العاصمة برايا بشكل عام و على طاقم الكنيسة بشكل خاص، و كان الجميع يبكي بحرقة، فالقس فونسيكا خسارة كبيرة للبلاد بأخلاقه العالية و تفانيه في عمله و في مكافحة الفساد ..

أما سبيروزار فقد سمع بالخبر عن طريق القبطان باروناج، فوقف للحظات جامداً في مكانه لا يدري ما يقوله، لكن القبطان قطع عليه سلسلة أفكاره ..

= هون عليك أيها الطبيب، هل نسيت أنك تملك قوى خارقة الآن و بإمكانك إعادة القس إلى الحياة!؟

وقف سبيروزار مذهولاً للحظة، بالفعل فقوته الجديدة ستمكنه من تغيير المعادلة و العودة بالزمن إلى الوراء ..

= معك حق أيها القبطان، ما إن يصل جثمان القس إلى هنا سأحاول إعادته إلى الحياة مباشرةً إن استطعت، هل لديك معلومات متى سيصل الجثمان؟

= فجر الغد سيصل إلى كنيسة ( سيدة النعمة ) ..

= إذا سأبيت اليوم في الكنيسة ..

= هذا منطقي، لكن هل فكرت بالعواقب أيها الطبيب مورفين؟

= عواقب!؟

= بالطبع، عندما يعود القس فونسيكا إلى الحياة كيف ستفسر ذلك للآخرين، ألا يفترض بمهمتك أن تكون سرية؟

د. مورفين ...

فكر سبيروزار للحظات ..

= معك كامل الحق قبطان، و ماذا تقترح علي فعله ؟

= عندما تصبح مع جثمان القس لوحدك أعده للحياة، لكن أخبره هو و الآخرين أن ذلك تم من تلقاء نفسه دون أن تعرف السبب، و أن القس ربما لم يكن ميتاً بالأساس، فمن حسن حظك أن سبب الوفاة هو نزيف دماغي داخلي من شدة الانفجار و ليس إصابة بشظايا، فجثمان القس سليم تماماً ..

= هذا رائع أيها القبطان، لقد حللت لي المشكلة، يبقى أن أتحين الفرصة المناسبة لأنفرد بجثمان القس ..

= على الرحب أيها الطبيب، متى ستغادر اليخت ؟

= على الساعة التاسعة مساءً ..

= و ماذا بخصوص الأستاذ ديبغو و عصابة المخدرات ؟

= ياه لقد انشغلت ب وفاة القس فونسيكا و نسيتهما بالكامل، سأناقش الموضوع مع القس لاحقا إن نجحت في إعادته إلى الحياة و نتفق على الإجراءات الواجب اتخاذها، هل لديك اقتراحات الآن أيها القبطان ؟

= أجل، بعد التحليل العلمي للقضية، فإن اقتراب زوارق الشرطة من مدخل الكهف عند الشاطئ المحظور سينبه العصابة في الخارج التي تراقب المكان مما يساعدها على الهرب و التخفي خاصة زعيمها ..

= و هل هنالك معلومات جديدة عن هوية هذا الزعيم ؟

= في الحقيقة هنالك شخص دخل دائرة الاتهام بعد ما شاهدته أنت في الكهف أسفل الشاطئ المحظور ..

دهش سبيروزار ..

= و من هو ؟

= المليونير ألفونسو سيلفا ..

صعق سبيروزار بعد هذه الجملة حتى أنه صمت لدقائق دون كلام ..



د. مورفين ...

= هل تعتقد حقا قبطان بأن المليونير ذو علاقة بتهريب المخدرات؟ إنه متبرع سخي للجمعيات الخيرية و المدارس الحكومية فكيف يرتكب مثل هكذا جريمة؟



= أنا لا أعتقد أيها الطبيب بل أحلل و أربط، فقد يكون كل ما فعله ألفونسو مجرد تمويه و ستار يختبئ خلفه و يدير أعماله غير القانونية، و المنطق المجرد يقول أنها ليست صدفة على الإطلاق أن يرسو يخته مقابل الشاطئ المحظور تماماً، **لا بد من**

**وجود رابط بين اليخت و الكهف ..**

هز سبيروزار رأسه بدهشة عارمة ..

= معك حق، و ما الذي تقترح فعله؟

= المنطق يقترح إرسال دوريتي شرطة واحدة لإيقاف المليونير على ذمة التحقيق و تفتيش اليخت، و الثانية لاقتحام الكهف، و بالأخذ بعين الاعتبار أن الكهف ذو حراسة مسلحة من الداخل فعلى الشرطة أن تحضر معها قنابل مخدرة للاقتحام إذ لا يمكن حمل الأسلحة تحت المياه ..

د. مورفين ...

ابتسم سبيروزار بإعجاب ، إن القبطان حل المشاكل كلها دفعة واحدة عبر التحليل العلمي المنطقي إنه الآن يرى جوانب أخرى هامة للغاية من هذا الاختراع الرهيب = بالضبط أيها القبطان، هذا ما يجب فعله تماماً ..

مرت الساعات المتبقية سريعاً على سبيروزار و هو يناقش القبطان باروناج و يتعلم مزيداً من اللغة البرتغالية، وفي تمام الساعة التاسعة غادر اليخت باتجاه الكنيسة ..

\*\*\*\*\*

## في كنيسة سيدة النعمة ..

عندما وصل سبيروزار إلى الكنيسة كانت أجواء الحزن العميق تخيم على أفراد الطاقم كله ، فقام بمواساتهم جميعاً ثم اعتذر للذهاب إلى غرفته ..



تمدد سبيروزار على سريره يفكر بالسيد ميدوسيز نبي كوكب كوليتوس، إنه الآن يعي تماماً لماذا أرسله إلى الرأس الأخضر و بالتحديد إلى القس فونسيكا في كنيسة

د. مورفين ...

برايا، لقد كان على دراية بما ستؤول إليه الأمور هنا سواء من جهة عصابة ترويج المخدرات أو من جهة موت القس ..

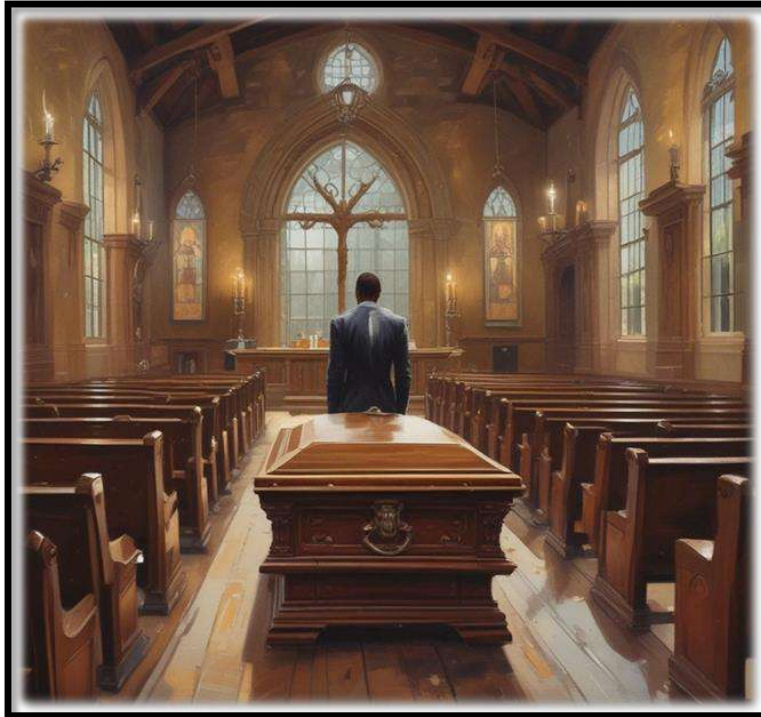
في تمام الساعة الثالثة صباحاً و صل جثمان القس فونسيكا فقام الأخوة سانتياغو، فرانسيسكو، رودريغو، و مارتيم بالاهتمام بالجثمان و وضعه في تابوت خاص مفتوح ونقله إلى محراب الكنيسة للصلاة من أجله و توديعه غداً صباحاً..

في تمام الساعة الرابعة صباحاً ذهب الجميع للنوم بضع ساعات فهم لم يناموا بعد و بقي سانتياغو لمراقبة الجثمان، لكن سبيروزار قال له :

= و أنت أيضاً عليك أن تخلد إلى النوم أخ سانتياغو، أما أنا فقد نمت ست ساعات كاملة ظهراً و لا أشعر بالنعاس أبداً لذا سأقوم بانتظار التابوت ..

= شكراً لك إني مرهق بالفعل ..

بعد خلو المكان تماماً اقترب سبيروزار من التابوت و نظر في عيني القس فونسيكا و ركز أفكاره حتى انكشيت حدقاته، و بعد دقائق أصدر جسد القس إشعاعاً غريباً ثم اهتز و فتح القس عينيه و هو لا يدرك ما الذي يحدث حوله، و أول ما شاهده هو سبيروزار ينظر إليه بدهشة مصطنعة ..



د. مورفين ...

= يا إلهي أيها القس أنت حي ...!!

= و من قال أنني مت ؟

= الأطباء، تعال لأساعدك للخروج من هنا ؟

= و ما هذا الصندوق، يا إلهي أهو تابوت ؟

= أجل لقد كنا نظن أنك فارقت الحياة !

خرج القس من التابوت و بدا مرتبكاً للغاية، توقف قليلاً يستجمع أفكاره ثم هز رأسه  
بدهشة..

= لقد تذكرت الآن ما حدث، لشبونة ، الميدان ، السيارة ثم الانفجار ..

و جمد وجهه للحظات ثم قال بصوت جدي للغاية ..

= أنا أعرف من هو المسؤول عن تلك التفجيرات ..

= أي تفجيرات ؟

= تفجيرات لشبونة السبعة ..

= و من هو ؟

= المليونير ألفونسو سيلفا ..

توقف سبيروزار مكانه و كأن لسانه قد ربط، ثم قال بعد لحظات ..

= و كيف عرفت ذلك ؟

= لقد رأيت مساعده الشخصي خوسيه يترجل من السيارة التي انفجرت و تجنب

السلام عليّ و تجاهلني رغم معرفتنا الوثيقة ببعض ..

طبعاً هنالك احتمال أن خوسيه يعمل لوحده و لا علاقة للمليونير بالقصة كلها ، لكنه

احتمال بعيد للغاية..

ابتسم سبيروزار ..

د. مورفين ...

= بل له علاقة وثيقة أيضاً، و ستدرك ذلك بعد أن تسمع قصتي و مغامرتي هنا في  
الرأس الأخضر ..

دهش القس من هذا الكلام ..

= وما هي قصتك ؟

= ليس الآن أيها القس فالجو العام لا يسمح بذلك، لا تنس أنك ميت بنظر طاقم  
الكنيسة و أهل البلاد، وعلينا إخبارهم بالحقيقة !!

= معك حق ..

= ابق هنا أنت، و سأمر على الأخوة و الأخوات واحد تلو الآخر و أخبرهم أنك لم  
تكن ميتاً كما اعتقد الأطباء ..

بعد ساعة كان جميع أفراد طاقم الكنيسة يحيطون بالقس بسعادة لا توصف و يكادون  
لا يصدقون أنه أمامهم حي بالفعل، و بدأوا يتحدثون بين بعضهم عن معجزة  
سماوية أحييت القس من جديد ..

\*\*\*\*\*

## في مساء اليوم التالي ...

جلس القس فونسيكا حديث الساعة في البلاد مع سبيروزار و روى له الأخير  
تفاصيل مغامرته تحت مياه الشاطئ المحظور داخل كهف العصابة، و القس يصغي  
إليه بكل انتباه و دهشة ..

و في نهاية حديثه عرض سبيروزار على القس ما عرضه عليه القبطان من وجوب  
إرسال دوريتين إلى اليخت و إلى الكهف ..

= بالفعل أنت على حق، سأذهب إلى الشرطة على الفور و أقص عليهم الحكاية  
بالكامل، لكن كيف سنعثر على الشاطئ المحظور ؟

= السيدة نيفيز ستدلكم إليه ..

د. مورفين ...

= بالضبط ..

\*\*\*\*\*

توجه القس فونسيكا إلى قسم الشرطة، و تم استقباله هنالك استقبال الأبطال كونه عائداً من الموت في نظرهم، لكن القس دخل مباشرةً في صلب الموضوع و شرح لرئيس الشرطة **كانسيلاو** كل ما حدث في لشبونة و في جزيرة فوغو دون ذكر اسم سبيروزار..

= و من هو الشخص الذي غاص في الكهف ؟

ارتبك القس كثيراً، ثم قال ..

= في الحقيقة هو صديق لي يزورني منذ أيام قادم من الولايات المتحدة الأمريكية ..  
ابتسم رئيس القسم ..

= هو إذاً بصفة غير شرعية كما تظهر ملامحك أيها القس ..

= أجل، وهل ستعتقلونه ؟

= نعتقله ؟ إن كان كلامك صحيحاً فهو سيقودنا إلى القبض على عصاباتين في نفس الوقت، عصابة تهريب مخدرات دمرت شبابنا، و عصابة إرهابية تقوم بالتفجيرات، إنه بطل قومي سيمنح الجنسية غالباً، على كل حال هذا ليس موضوعنا، الآن وقت العمل و علينا الذهاب إلى جزيرة فوغو و نقتحم اليخت و الكهف ..

\*\*\*\*\*

جهز رئيس القسم دوريتين ضخمتين مدججتين بالسلاح مع عناصر مجهزة بملابس غوص و قنابل مخدرة و انطلقوا نحو الجزيرة ..

بعد حوالي ساعة من الإبحار وصلوا إلى الجزيرة و كانت السيدة نيفيز تنتظرهم أمام الشاطئ و هي مغمورة بالأمل بعد أن اتصل بها القس فونسيكا و أخبرها القصة باختصار ..

انقسمت الدوريتان فذهبت الأولى باتجاه اليخت يقودها رئيس الشرطة في حين



د. مورفين ...

اتجهت الثانية نحو الشاطئ المحظور ..

ارتدى فريق الغوص المكون من **8** أشخاص ملابسهم الخاصة و غطسوا في المياه حتى عثروا على الفتحة فدخلوها حتى نهاية النفق ليجدوا القاعة الواسعة، انتشروا من الزوايا ثم رموا القنابل المخدرة باتجاه الحراس و غطسوا مجدداً، بعد **5** دقائق عاودوا الصعود بعد أن انتهى مفعول الغاز في الجو، و كان الحراس الأربعة في سبات عميق ..



اقتحموا المكان و عثروا على معمل صنع المخدرات، كما عثروا على الأستاذ ديبغو في إحدى الغرف المغلقة التي خلعوا بابها و كانت تلك مفاجأة كاملة للأستاذ الذي لم يصدق عينيه و نفسه، قام فريق الغوص بربط و تكميم كامل أفراد العصابة من حراس و عاملين في صنع المخدرات أما الأستاذ ديبغو فقد وجدوا بدلة غوص في إحدى الغرف ارتداها و خرج بصحبة الفريق ..

د. مورفين ...

كانت السيدة نيفيز تراقب المياه من زورق الشرطة وقلبها مفعم بالأمل بعد ثلاثة أشهر من الألم النفسي و الترقب و الصبر و الدعاء، و بعد نصف ساعة ظهرت الرؤوس فوق الماء واحد تلو الآخر و كان بينها رأس زوجها فأغمي عليها من صدمة الفرحة، فأسرع القس برش الماء على وجهها حتى استعادة وعيها و أجهشت بالبكاء ..

أما هنالك في اليخت فقد فوجئ المليونير تماما باقتحام دورية الشرطة له و غضب بشدة خاصة بعد أن سمع اتهامات رئيس الشرطة له ..

و عندما جاء رئيس الشرطة كانسيلو على ذكر اكتشاف مخبأ العصابة السري تحت المياه، ارتبك ألفونسو كثيراً لكنه استعاد توازنه فوراً و أنكر أي صلة له بهذه الحكاية ..

= كيف تجرؤون على اتهام شخص ساعدكم بماله للجمعيات الخيرية و المدارس و الكنائس و لمكافحة هذا المخدر اللعين، هل جننتم؟! تكلم حضرة القس .. قل شيئاً .. أنت أكثر شخص يعرفني !!

التزم القس الصمت في حين قامت الدورية بتفتيش اليخت بدقة ثم عادت إلى رئيس الشرطة بخيبة أمل ..

= لم نعثر على شيء هام في اليخت عدا كمية كبيرة من السمك في قاعه ..

ارتبك رئيس الشرطة كثيراً فهو كان يتوقع على الأقل أن يعثر على كمية و لو بسيطة من المخدرات في اليخت ..

اتصل القس فونسيكا بسببوزار و أخبره بنتيجة البحث ..

فكر سببوزار قليلا بكلام القس، هنالك كمية كبيرة من السمك على يخت مليونير لماذا يا ترى ؟

ثم تذكر فجأة زورق الصيد الذي كان قادماً من اليخت و رفض بيعه السمك بأسلوب فظ، و خطرت على باله فكرة غريبة ..

= أيها القس ابحثوا في أحشاء السمك فالمخدرات محشوة بداخلها ..



د. مورفين ...

ابتسم القس عند سماع ذلك، وهمس لرئيس الشرطة بنظرية سبيروزار ..

و بالفعل نزل رئيس الشرطة بنفسه إلى الأسفل و أخرج سكينه متعددة الاستعمال و شق بطن إحدى الأسماك الكبيرة فظهرت حبوب المخدرات في كيس نايلون محكم الإغلاق ..



انهار المليونير تمام عند مواجهته بالأدلة الدامغة و اعترف بكل شيء، بأنه رئيس عصابة ترويج المخدرات حيث يتم حشو السمك بالمخدرات في قاع اليخت كل يوم خميس بعد أن يتم جلبها من الكهف عبر غواصين، ثم يوزع السمك على الزوارق المتعاملة معه باقي أيام الأسبوع، مستغلين كون اليخت يتمتع بنوع من الحصانة المعنوية بفضل سمعة المليونير الجيدة في البلاد ..

كما اعترف بعد مواجهته بكشف أمر خوسيه في لشبونة و ادعاء الشرطة أن خوسيه قبض عليه و اعترف بصلوع الزعيم في التفجيرات و السرقة بقيادته لمنظمة سرقة البنك هنالك و التفجيرات التي رافقتها و بأن خوسيه مساعده الشخصي في الرأس الأخضر هو عميله الخاص ضمن المنظمة في لشبونة لمتابعة سير العمل هناك ..

د. مورفين ...

تم إلقاء القبض على ماتيلدا و خواو و خوسيه و رودى قبل أن ينجحوا بالهروب من البرتغال، و تم إعادة المال إلى بنك نوفو ليرتاج بال المدير أوتافيو الذي تعرف على ماتيلدا و اكتشف الفخ الذي أوقعته فيه ..

و هكذا ساعد سبيروزار الشرطة على الإيقاع بعصابة خطيرة ذات ثلاثة رؤوس، مخدرات و سرقة و إرهاب ..

و عرضت عليه حكومة الرأس الأخضر بعد مساعدته هذه الجنسية فوافق عليها على الفور، و أصبح بطلاً شعبياً في البلاد ..

لكن في الحقيقة البطل الأكبر في هذه القصة كلها هو القبطان باروناج، فبتحليله

العلمي المنطقي تم ربط **اختفاء الأستاذ ديغو بعصابة ترويج المخدرات و**

**بالشاطئ المحظور و بيخت المليونير ..** و لولاه لبقيت رؤوس هذا المربع

عبارة عن نقاط عشوائية لا رابط بينها و لا يخطر ببال أحد أن يجمعها في قصة واحدة ..

و لا ننسى **سارقات الرمال** على شواطئ الجزيرة، فمنع العصابة لهن من ممارسة

عملهن في ذاك الجزء من الشاطئ كان هو الشرارة التي بدأ منها كل شيء و بعث الأمل مجدداً ..

**بعد مرور ثلاثة أشهر...**

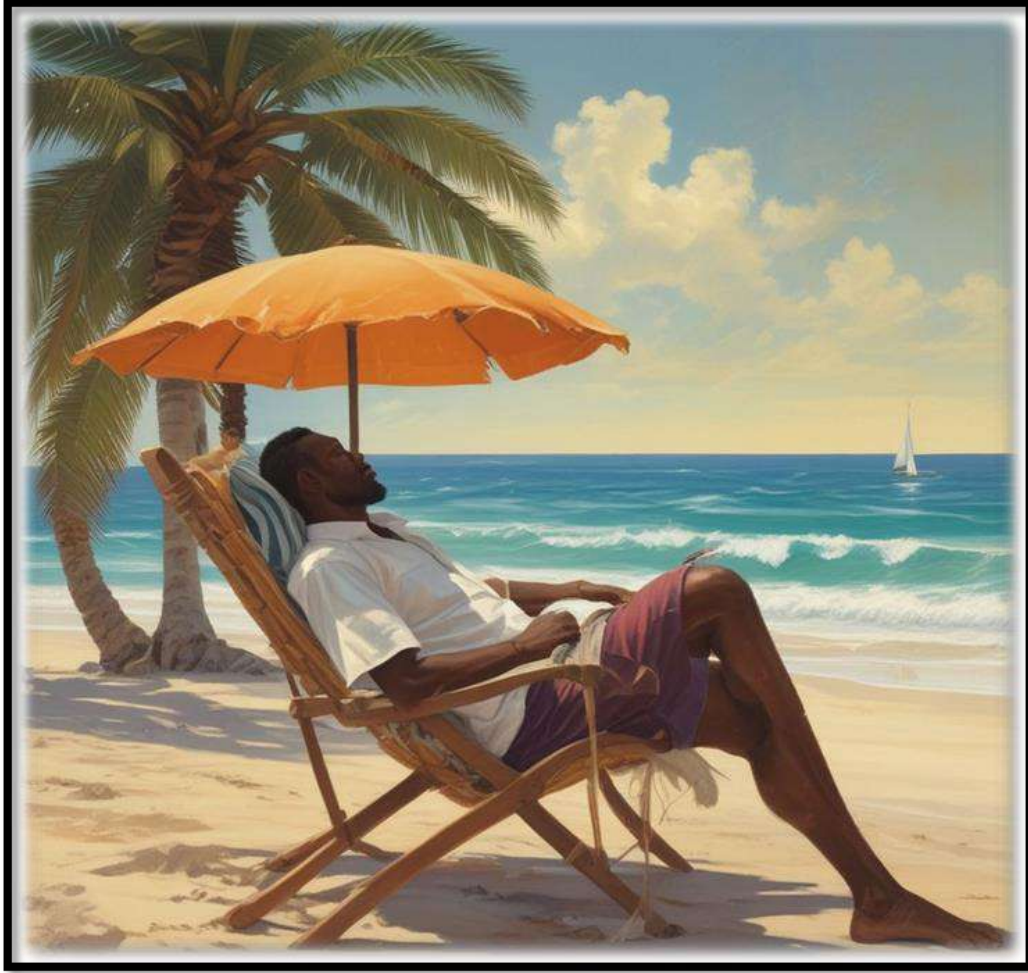
**على الشواطئ الخلافة لجزيرة سال أجمل جزر الرأس**

**الأخضر**

جلس سبيروزار على كرسي مريح على إحدى الشواطئ الساحرة و هو يتأمل جمال المنظر، لقد راقته له الحياة كثيراً هنا في الرأس الأخضر و أصبح يتقن البرتغالية

د. مورفين ...

إلى حد ما، و لديه الجنسية و محبة الناس و سيعمل كطبيب في مشفى برايا الحكومي .. كما أنه ساعد الشعب على التخلص من أكبر آفات المجتمع و هي المخدرات، و استطاع تأمين عقد عمل في مشفى برايا الحكومي بعد أن سبقته سمعته الطبية الجيدة إلى هناك عقب علاج الأخت كاترين .. و الأهم من ذلك كله أنه حافظ على سره الكبير بأنه الطبيب مورفين المميت المحيي ..



فكيف ستسير الأمور لاحقاً، هل ستبقى على ما هي عليه ؟ أم أن حدثاً مفاجئاً سيغير المعادلة !!

\*\*\*\*\*

د. مورفین ...

د. مورفين ...

الجزء الثالث

( سافانت )

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الأول

د. مورفین ...



د. مورفين ...

## البرتغال / لشبونة

2029 م ..

استيقظ الشيخ كريم من غيبوبته التي استمرت يومين بعد تفجير لشبونة، و كان قد أصيب بجروح متنوعة و بارتجاج قوي في الدماغ بسبب ارتطام رأسه بقوة بالجدار خلفه أثناء الانفجار، كان ابنه **محسن** يجلس إلى جانبه ..  
نظر إليه الشيخ كريم مطولا و كأنه يتذكر ما جرى له ..

= إن منظمة أخيك **فاطر** تقف وراء التفجيرات أليس كذلك ؟ إنه يحاول الانتقام مني و اغتالي كما هددني و كما فعل بأخيه يوسف ..



د. مورفين ...

سعد محسن للغاية باستعادة الشيخ لوعيه ..

= الحمد لله على سلامتك والدي، كلا إنه ليس فاطر، لقد تبين بعد التحقيقات أن عصابة سرقة أموال بنك هنا في لشبونة هي من يقف وراء تلك التفجيرات، بعد أن تعرف القس فونسيكا على وجه منفذ العملية الأخيرة التي أصبتما فيها ..

= صحيح القس فونسيكا، ما أخباره ؟ هل تأذى في الانفجار ؟

= لقد اعتقد الأطباء بعد الفحص الأولي أنه قتل في التفجير ..

صعق الشيخ كريم بالنبأ ..

= قتل !؟

= هذا كان رأي الأطباء، لكن بعد نقل جثمان القس إلى برايا في الرأس الأخضر عاد إلى الحياة على نحو مفاجئ ! و الأطباء هنا في لشبونة يؤكدون أنه قد توفي مباشرة بعد الحادث و لا يملكون تفسيراً لما حدث !

= هذا غريب بالفعل، و ما تفسير القس لما حدث ؟

= ليس عنده أي تفسير حتى الآن، إنه مصدوم بدوره، لكنه حسب ما قرأت في الأخبار قد انشغل مباشرة بعد عودته للحياة بقضية التفجيرات و سرقة أموال البنك، إضافة إلى قضية أخرى تتعلق بترويج المخدرات هنالك في الرأس الأخضر ..

هز الشيخ كريم رأسه ..

= أنا على دراية بموضوع المخدرات هذا، لقد طرحه القس في ملتقى الأديان ..

= و قد تم القبض على العصابة تلك و تبين أنها تقف وراء كل ما سبق من تفجيرات، سرقة و مخدرات ..

ابتسم الشيخ ابتسامة متعبة ..

= هذه أخبار سارة للغاية ..

= بلى إنها كذلك ..

فكر الشيخ للحظات ..

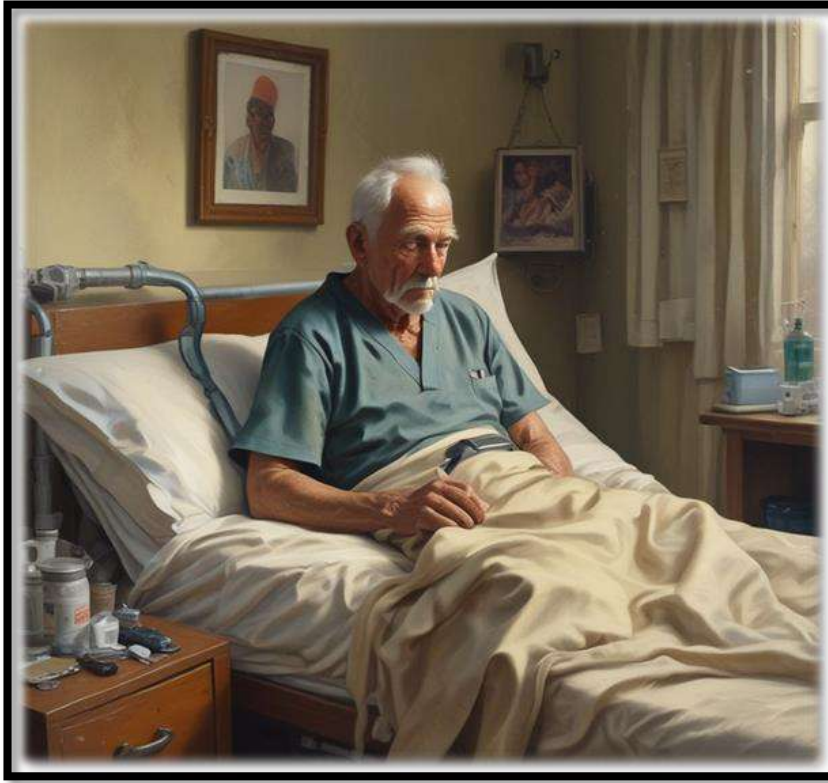
د. مورفين ...

= و ما هو وضعي الصحي بدوري، لقد انشغلنا عنه بقضية القس فونسيكا و التفجيرات..!؟

= يقول الأطباء أن وضعك جيد نسبياً، أصبت بجروح بسيطة متعددة متفرقة و بارتجاج قوي في الدماغ، لكن لا نزوف باطنية و لا إصابات خطيرة و الحمد لله ..

= الحمد لله، ومتى يمكننا مغادرة المشفى ..

= سننتظر رأي الأطباء لنرى ..



\*\*\*\*\*

**الرأس الأخضر / برايا**

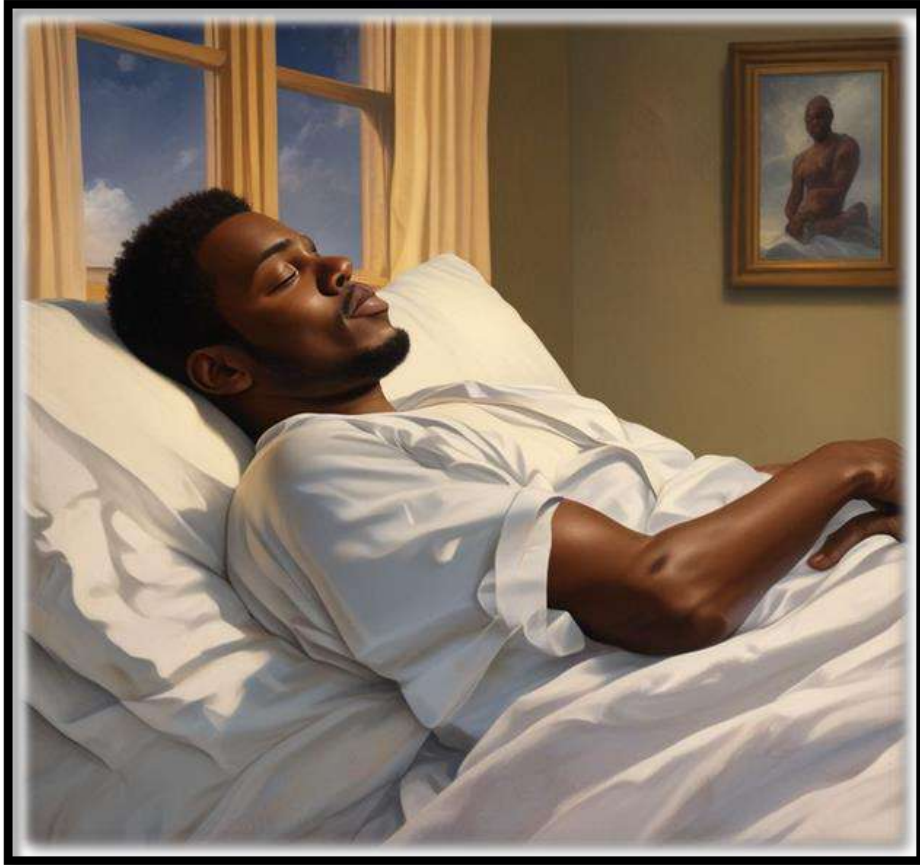
**بعد ثلاثة أشهر ..**

كانت أمور سبيروزار على خير ما يرام، وكل شيء يسير على الطريق الصحيح

د. مورفين ...

من حيث اللغة، العمل و محبة الناس ..

وفي إحدى الليالي كان سبيروزار مستغرقاً في نومه، و في حلمه كانت تدور حكاية أخرى غريبة حيث زاره ميدوسيز نبي كوكب كوليتوس في الحلم ..



= أهلاً بك سبيروزار، ها نحن نلتقي مجدداً ..

= سيد ميدوسيز، هذا أنت بالفعل، هل أنا ميت مجدداً!؟

ابتسم السيد ميدوسيز ..

= أجل أنا، لا لست ميتاً ، إنك تحلم فحسب، عمل جيد للغاية حتى الآن، الشرطي ديف و القس فونسيكا، خيارات مناسبة تماماً لاستخدام قوتك الجديدة ..

= لقد كنت تعلم مسبقاً إلام ستؤول الأمور سيد ميدوسيز، أليس كذلك ؟

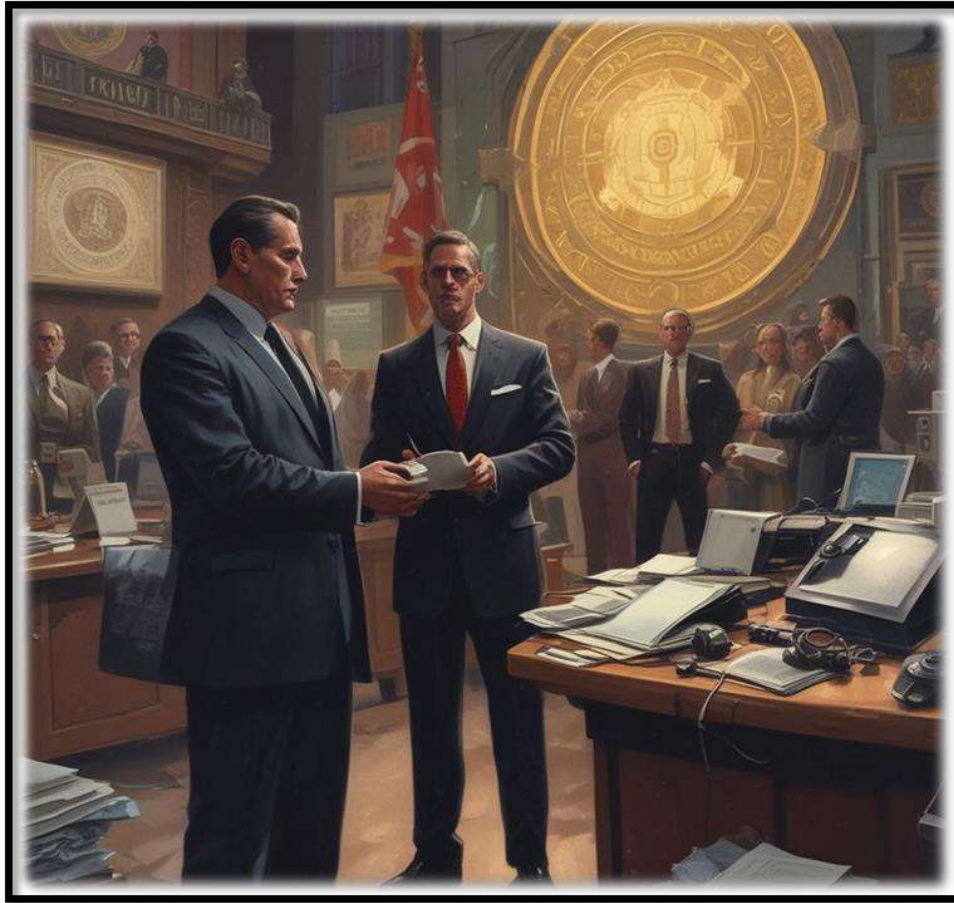
= ربما سبيروزار، ليس هذا موضوع نقاشنا الآن على كل حال، أنا هنا لتنبيهك حول خطر كبير محقق بك ..

د. مورفين ...

تنبه سبيروزار جيداً بعد هذه الجملة ..

= خطر !؟

= أجل، لقد تم التعرف عليك من قبل استخبارات الولايات المتحدة الأمريكية و ستتم المطالبة بك كسجين هارب من القانون من سلطات الرأس الأخضر و حتى في حالة رفض السلطات هنا تسليمك، فهم لهم طرقهم الخاصة للوصول إليك و القبض عليك، و لا بد أن لك بعض المعرفة بخصوص هذا، أضف إلى ذلك أن المخابرات تشك بقوة أنك الشخص الذي أحى يانا ابنة الشرطي ديف و القس فونسيكا أيضاً، مما سيوقعك في مأزق كبير إن صرح بذلك للعلن أو تم القبض عليك ..



= و ما الذي تقترحه علي أن أفعل ؟

= أخبر القس بأنني زرتك في الحلم مجدداً و أنني طلبت منك أن تسافر إلى

**باكستان** و بالتحديد مدينة **كراتشي** هنالك للقاء الشيخ كريم ..



د. مورفين ...

= و من هو الشيخ كريم هذا؟

= القس فونسيكا يعرفه، فقد كانا معاً لحظة وقوع انفجار لشبونة الأخير، و لديه رقمه و يمكنه الاتصال به و توصيته بك ..

= و ماذا سأفعل هنالك؟

= ستبقى هنالك لعدة أيام و بعدها ستسافر إلى **ميانمار** شرقي باكستان ..

= و ما الذي سأفعله في باكستان سيد ميدوسيز؟

= سترى هنالك بنفسك، أنت عليك السفر و الباقي على القدر ..

ابتسم سبيروزار ..

= ألا يمكنك إخباري بالقصة لأجهز نفسي للأحداث المقبلة ..

ابتسم السيد ميدوسيز بدوره ..

= صدقتي سيد سبيروزار، أن تجهل المستقبل خير لك من كل النواحي، و أوكد لك

أنك ستوافقتي على هذا عندما نلتقي مجدداً المرة القادمة.. من جهة أخرى فإن معرفتك بما ستؤول إليه الأمور سيجعلك قادراً على تغيير الأحداث و هذا غير جائز الحدوث ..

= إلى باكستان إذاً ..

= بالضبط، ألقاك بعدها بطريقة ما ..

= إلى اللقاء سيد ميدوسيز ..

و اقترب السيد ميدوسيز من سبيروزار و دفعه بقوة، ففتح عينيه مستيقظاً، و كانت الشمس قد بدأت بالشروق ..

\*\*\*\*\*

اغتسل سبيروزار و أفطر، ثم ارتدى ملابسه و توجه مشياً من شقته الجديدة التي يستأجرها باتجاه كنيسة ( سيدة النعمة ) فلم تكن بعيدة عنها ..

د. مورفين ...

وصل بعد ربع ساعة و اتجه مباشرة إلى غرفة القس فونسيكا .. طرق الباب فسمع صوت القس من الداخل ..

= ادخل ..

و تذكر أول لقاء بينهما، إنه المشهد ذاته يعاد من جديد، لكن هذه المرة هو مشهد وداعي و ليس استقبالي ..

فتح الباب و دخل ..

= صباح الخير حضرة القس ..

كان القس كعادته خلف مكتبه يقرأ أحد الكتب ..

= صباح الخير سيروزار، ماذا هنالك ؟ إن تعابير وجهك قلقة و قد أتيت لزيارتي مبكراً للغاية ؟

= في الحقيقة هنالك أخبار جديدة يجب أن تعرفها ..

= تفضل ..

و روى له سيروزار حلمه الجديد و رؤيته للسيد ميدوسيز

مجدداً و الذي أخبره بالتوجه إلى باكستان و بالتحديد إلى الشيخ كريم في كراتشي ..

تغيرت معالم وجه القس فونسيكا، و خيم الحزن عليه، لقد أحب سيروزار بالفعل و كأنه الابن الذي لم يحصل عليه في هذه الحياة، لكن إيمانه دائماً ما كان أكبر من عواطفه، و هو على قناعة تامة بأن الله خاطبه و سيروزار من خلال ذلك الشخص الوقور و إن كان يجهل هويته، لذا قال ..

= بالطبع سيروزار ، إن أخبرك الرجل الوقور بذلك فعليك المغادرة، و إن كانت

هذه خسارة كبرى لي و لطاقم الكنيسة و للبلاد كلها على وجه العموم، و أكرر

شكرنا لك على مساهمتك العظيمة في الإيقاع بالمنظمة ثلاثية الرؤوس و إحياء

شبابنا من جديد بتحريرهم من قيود المخدرات السامة ..

= هذا واجبي حضرة القس، و هل ستوصي بي عند الشيخ كريم ؟

د. مورفين ...

= بالطبع، و هل هذه بحاجة إلى سؤال ؟ لقد تبادلنا أرقام هواتفنا في ملتقى رجال الدين و سأتصل به و أوصي بك ..

متى ستسافر ؟

= اليوم، لقد أعطيت السيدة جوانا أجره الشهر القادم و ليس علي أي التزامات مادية، و قد أخبرني رجل اللحم بالسفر في أسرع وقت ممكن لأن هنالك خطر كبير يحدث بي دون أن يفصح عن طبيعة هذا الخطر ..

بدأت الجديدة على ملامح القس و اقترب من سيروزار و احتضنه ..

= بالطبع، إن كان هنالك من خطر فسافر على الفور، السماء أدرى بمصلحتنا، هل تريد توديع طاقم الكنيسة ؟

= كلا، أنا أكره الوداع من جهة، سأعرض لأسئلة لا أملك إجابات ممكنة عليها من جهة أخرى، لذا ودعهم أنت بالنيابة عني بعد سفري، و لعل السنوات القادمة تجمعنا مجدداً سوياً، إلى اللقاء حضرة القس و شكراً على كل شيء ..

\*\*\*\*\*

غادر سيروزار الكنيسة و الدموع في عينيه، لقد أحب القس فونسيكا بالفعل، و بقية طاقم الكنيسة و البلاد بشكل عام، و راقبت له المعيشة هنا، و ها هو في غمضة عين سيغادر كل ذلك و يسافر مجدداً إلى الجهة الأخرى من الكرة الأرضية، إلى بلاد جديدة و ناس جدد و أحداث جديدة ..

عاد إلى شقيقه فحزم بعض أغراضه الهامة ثم توجه إلى يخته ميلافا، فوصل بعد نصف ساعة، دخل قمرة القيادة و ضغط على زر اسألني فظهر القبطان باروناج ..

= صباح الخير حضرة الطبيب مورفين ..

= صباح الخير قبطان، لدي أخبار جديدة هامة لأقولها لك ..



د. مورفين ...

= و ما هي ؟

روى له سبيروزار ما جرى معه بالتفصيل و ختم حديثه بسؤاله ..

= ما رأيك بما سمعت قبطان ؟

= إن السيد ميدوسيز على حق، فبعد كلامك هذا و بمعالجة بعض المكالمات و الرسائل الخاصة يمكنني القول بأن هنالك بالفعل في الولايات المتحدة الأمريكية من يريد القبض عليك بأي ثمن، و عليك السفر للضرورة القصوى كما أخبرك السيد ميدوسيز ..

= هكذا هو الوضع إذاً ..

= بالضبط ..

= إذاً وجهتنا القادمة مدينة كراتشي في باكستان، و القيادة لك قبطان ..

= بالطبع، اعتمد علي حضرة الطبيب مورفين ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثاني

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## إيطاليا / روما

### م 2028 قبل عام

كانت الشرطة منتشرة في المنزل الفخم الخاص بالمثل الشهير **جيانلوكا كامبيدانو** ( ٤٤ عاماً ) الذي عثر عليه ميتاً في منزله في ظروف غامضة، فلا آثار لأي أذى جسدي على جثته، بانتظار كشف السموم ثم تشريح الجثة لتأكيد أن الوفاة طبيعية أم لا..

جيانلوكا كامبيدانو من أشهر ممثلي إيطاليا في العقدين الأخيرين، و قد تجاوزت أعماله منذ عشر سنوات أوروبا إلى هوليوود ..  
هو أعزب يقيم لوحده ذو قصة مثيرة للغاية ..



د. مورفين ...

جيانلوكا نشأ في مدينة **كالياري** عاصمة جزيرة سردينيا الإيطالية في عائلة فقيرة للغاية و شق طريقه في الحياة باجتهاد و صبر بالغين، عمل في بداياته كممثل ثانوي في أحد مسارح كالياري، و في إحدى المسرحيات ابتسم له القدر، إذ أعجب بأدائه للغاية أحد مديري الأعمال ليتبنى موهبته لاحقاً و يؤمن له عروضاً في الكثير من الأفلام و المسلسلات ليزعج نجمه عاماً بعد عام و يصبح الممثل الأشهر في إيطاليا بعمر الثلاثين ثم يحصل على أدوار في هوليوود و ييزعج نجمه هنالك أيضاً ..

جيانلوكا هو الممثل الأعلى أجراً حالياً و تقدر ثروته بأكثر من ٧٠٠ مليون دولار، و من المعلومات الغربية عنه أنه يرفض بشكل قاطع وضع أمواله في البنوك و يحولها إلى سبائك ذهبية و مجوهرات حتى أصبح لديه كنز حقيقي منها و لا أحد يعرف بالضبط أين يخفيه ..

و بوفاته المفاجئة الآن فإنه على الأغلب قد أخذ سر كنزه معه، فلا أحد من معارفه يعلم شيئاً مهماً عن مكان الكنز ..

بالحديث عن الكنز فجيانلوكا لديه وشم كبير يأخذ كامل مساحة ظهره قد وشمه منذ عام بالتزامن مع إعلان إسلامه بشكل مفاجئ و يعتقد البعض أن الوشم عبارة عن لغز أو شفرة تدل على مكان إخفاء هوجو لكنزه ..  
و الوشم عبارة عن صورة و رقم و عبارة ..

أما الصورة فتجسد تمثال السيدة **مريم العذراء المدعو سيدة**

**حريصا أو سيدة لبنان** الموجود في بلدة حريصا في لبنان على سفح جبال لبنان و المطل على شاطئ جونية الشهير، و الذي أعجب به جيانلوكا للغاية عند زيارته للبنان أثناء تصويره لأحد الأفلام ..

أما الرقم فهو عبارة عن ٢٥ و قد وشم تحت الصورة تماماً ..

و أما العبارة فتقول : ( **أجمل شقيقاتها الستة** ) و قد وشمت في أسفل الظهر تحت الرقم تماماً ..

د. مورفين ...

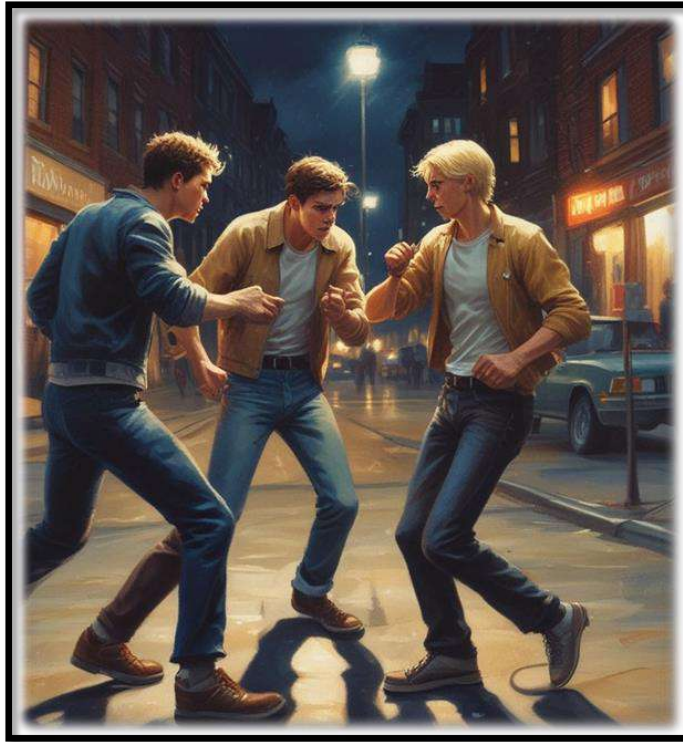
و قد حاول الكثير من الأشخاص المهتمين بكنز جيانلوكا و المعجبين به أن يحلوا شفرة الوشم دون جدوى، فكيف تكون السيدة العذراء أجمل شقيقاتها الستة و هي بدون أخوات كما ذكر في الكتب السماوية؟ و ما معنى الرقم ٢٥ أيضاً؟ باختصار بقي الوشم منيعاً على التفسير، و إن كانت محاولات فك شفرته بلا شك ستزداد بتواتر مرعب بعد وفاة الممثل جيانلوكا كامبيدانو الغامضة..

\*\*\*\*\*

روسيا / موسكو

م .. 2028

عاد **ديمتري** ( 29 عاماً ) إلى منزله في ضواحي موسكو متأخراً على الساعة الثالثة صباحاً، و في طريق عودته و بينما هو يعبر زقاقاً مهجوراً ظهر له شخصان يحمل أحدهما هراوة و الآخر سلسلة ..



د. مورفين ...

= أعطنا محفظتك حالاً كي تغادر بسلام ..

رد ديمتري عليه بانفعاله المعتاد ..

= و إن لم أفعل أيها الضعيف ؟

نظر أحد الشابين إلى الآخر و تقدم من ديمتري و لكمه على وجهه لكمة قوية فسقط على الأرض، لكنه سرعان ما وقف مجدداً على قدميه و هاجم الشاب بضراوة، وهنا تدخل الشاب الثاني في العراك و انهال الضرب على ديمتري من كل جانب فحاول أن يعض الشاب ذو الهراوة فصرخ الشاب من الألم و ضربه بهراوته على رأسه ضربة قوية سقط ديمتري على إثرها على الأرض فاقدماً الوعي، ارتعب الشابان من الحادث و غادرا الزقاق على الفور بعد أن أخذوا المال من محفظة ديمتري ..

استعاد ديمتري و عيه بعد ساعة مع بزوغ شمس النهار، وقف مترنحاً و عاد أدراجه إلى منزله و هو يشعر بشعور غريب بأن كل شيء من حوله مختلف و بأن الأضواء تزعجه للغاية ..

شاهد في طريقه رجلاً يحمل كأساً بلاستيكياً، ثيابه غير مكوية جيداً و يحمل في يده كتاباً لاحظ اسمه على الفور ( كيف تقهر السرطان )؟





د. مورفين ...

حلل دماغه على الفور القصة بأن الرجل مشخص حديثاً بإصابة بالسرطان و هو لم ينم منذ يومين على الأقل بسبب التفكير بمرضه الجديد تبعاً للسواد تحت عينيه و ملابسه المجددة، و هو يشرب الكحول صباحاً لينسى وضعه الحالي و عائد من عمله الذي هو ذو طبيعة ليلية فهو يمشي على مهله و ليس في سباق مع الزمن للوصول إلى عمله، إذاً فهو في طريق عودته، و غالباً يعمل حارس مكان ما لأنه يملك الوقت الكافي لقراءة كتابه الذي يحمله في عمله ..

هز ديمتري رأسه برعب، ما الذي يفعله دماغه، إنه غير معتاد على مثل هكذا تحليل، ما الذي يحدث له ؟

وصل إلى منزله و اتجه مباشرةً إلى الستائر، أغلقها جميعها و تأكد من هذه العملية خمس مرات، و دهش من هذا، إنها و بحسب قراءاته أعراض الوسواس القهري، فكيف ظهر فجأةً ، لابد أن للضربة التي تعرض لها على رأسه دوراً في ذلك ؟

كانت والدته لا تزال غارقة في نومها، فدخل غرفته و أغلق الباب خلفه و تأكد من قفله عدة مرات أيضاً، أخرج الإنجيل من مكتبته الصغيرة و الذي تصمم والدته على وضعه فيها و تصر عليه باستمرار قراءته و ارتمى على فراشه يقرأ منه بخوف ..

\*\*\*\*\*

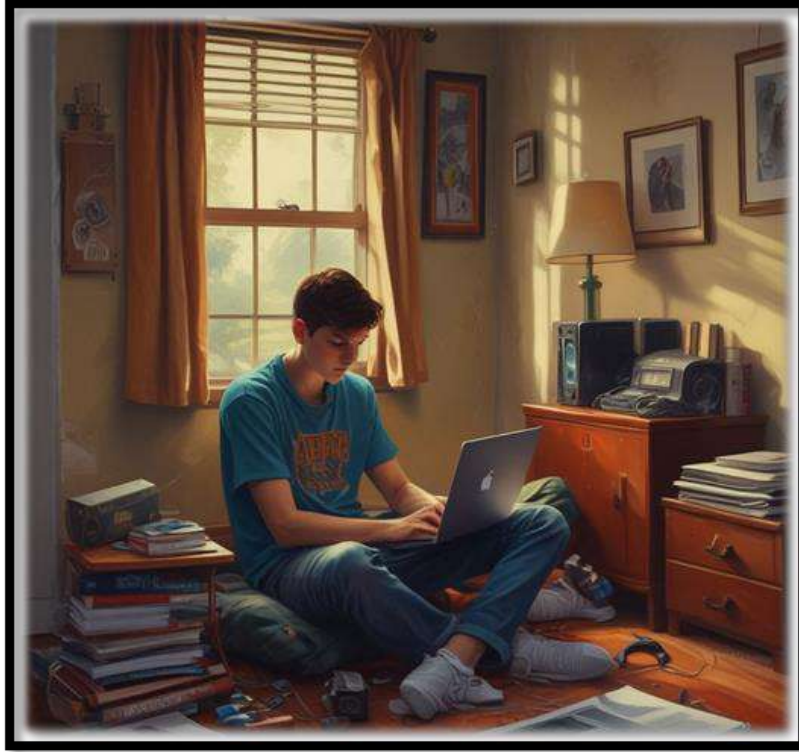
## من هو ديمتري بالأساس ؟

ديمتري شاب روسي وحيد والديه، انفصل والداه **أليكسي** و **ستيلا** عن بعضهما منذ ثلاث سنوات و سافر والده بعدها إلى **رومانيا** بعد حصوله على فرصة عمل جيدة هنالك، و بقي ديمتري مع والدته في موسكو، والده يرسل له المال نهاية كل شهر لكنه غير كاف للمعيشة حالياً بسبب غلاء الأسعار في العاصمة إضافة إلى أجار الشقة ..

ديمتري ماهر جداً في اختراق جدر الحماية عبر الانترنت و هو مشروع هاكر

د. مورفين ...

خطير للغاية، و كثيراً ما اخترق بعض الحسابات البنكية من المصارف و حول مبالغ صغيرة منها إلى حسابه و قد تعدد أن تكون المبالغ صغيرة كي لا يشعر أصحابها بذلك و تفتح الشرطة تحقيقاً حولها، و عمليات الاختراق هذه كثيراً ما تفشل بسبب أساليب الحماية الالكترونية فائقة التطور، لكنها تنجح في بعض الحالات، و يعتبر هذا مصدر الدخل الأساسي لديمتري ..



ديمتري أيضاً شخص غير متدين على الإطلاق عكس والدته و ربما ورث هذه الخصلة عن والده أليكسي، و كثيراً ما اختلف مع والدته بسبب ذلك و علا صراخهما في الشقة ..

بالعودة إلى الوقت الراهن، استيقظت ستيللا والدة ديمتري لترى جميع الستائر مغلقة، تعجبت و فتحتها ثم توجهت إلى غرفة ديمتري و فتحت الباب فكان مغلقاً، طرقت عليه عدة مرات و هي تنادي على ديمتري ..

تجمد ديمتري في مكانه و هو في حيرة من أمره، هل يفتح الباب لأمه و تراه في هذه الحالة أم لا ؟ إنه لا يستطيع تجاهل نداءاتها فقد تظن بأن مكروهاً أصابه، فكر

د. مورفين ...

للحظات ثم قرر فتح الباب و الاستجداد بأمه فهو في حالة رعب حقيقي من التغيير الحاد في شخصيته ..

توجه إلى الباب و فتحه، دخلت أمه لتري ابنها في حالة يرثى لها و الدماء تغطي رأسه و ملابسه ..

= يا إلهي، ما الذي حدث لك ؟

= لقد تعرضت للسرقة من قبل شابين في طريق عودتي و ضربني أحدهما بالهراوة على رأسي و هرب، فقدت الوعي لساعة و عندما صحت كان كل شيء قد تغير أماه !

و أجهش ديمتري بالبكاء بخوف، و هو يروي لوالدته عن التغيير في شخصيته من الخوف من الضوء إلى أعراض الوسواس القهري الذي ظهرت فجأة نهاية بقدرته الجديدة على تحليل الأمور بطريقة دقيقة و غريبة للغاية ..

= نظف رأسك و غير ملابسك و هيا بنا إلى المشفى مباشرة، لا بد من تصوير رأسك ..

بالفعل قام ديمتري بالاغتسال و تغيير ملابسه و سقطت عيناه و هو يرتدي ملابسه على **مكعب روبيك** الموجود على مكتبه و الذي يجهل تماماً طريقة حله رغم محاولاته الكثيرة السابقة لفعل ذلك، و تملكته رغبة جارفة بمحاولة حله مجدداً، أمسك به و شعر بأصابعه تتحرك لوحدها و هي تغير من ترتيب المكعبات و خلال ثوان كان المكعب قد حل بالكامل و كل وجه منه بلون مختلف عن البقية، و راوده الخوف مجدداً ..

في المشفى تبين بعد تصوير رأس ديمتري أنه تعرض لارتجاج قوي في الدماغ، و بعد فحص الأطباء له و شرحه لهم عن التغيرات التي طرأت على شخصيته تم تشخيصه بالإصابة بحالة نادرة للغاية تصيب شخصاً من بين كل مليون شخص تقريباً و تدعى **متلازمة الموهوب أو سافانت** و هي غالباً متلازمة خلقية تأتي

مع ولادة الشخص و نشوئه و تترافق عادة مع طيف من التوحد في حين ينبغ المريض في أحد مجالات الحياة، و في حالات قليلة للغاية تحدث هذه المتلازمة عند

د. مورفين ...

الأشخاص الذين تعرضوا لأذية دماغية أدت إلى دخول مناطق جديدة من الدماغ إلى العمل في حين كانت غير مفعلة سابقاً ..

طمأن الأطباء ديمتري و والدته أن أعراض الخوف من الضياء و الوسواس القهري ستراجع مستقبلاً تدريجياً خاصة مع العلاج النفسي المناسب، و بأن ديمتري أصبح منذ اليوم نابغة جديدة في عالم حل الأحاجي و الشفرات، و عليه أن يطور موهبته لكي يستفيد منها في حياته ..



عاد ديمتري إلى منزله بصحبة والدته و هو يشعر بخوف أقل بعد أن توضحت الصورة لديه خاصة و أن والدته أصبحت على دراية بحالته، لذا ما إن دخلا المنزل حتى أغلقت أمه الستائر كلها و قادتته إلى غرفته ، احتضنته و قالت ..

= نم قليلاً بني، فأنت لم تنم طوال الليل و هذا سيرهق أعصابك و دماغك أكثر ..

= أريد أن أطلب منك طلباً أماه ..

= و ما هو بني ؟

= اقرئي لي قليلاً في الكتاب المقدس حتى أغفو تماماً ..

تفاجأت الأم تماماً من هذا الطلب، لكنها ابتسمت و ربتت على رأس ديمتري ..

د. مورفين ...

= بالطبع سأفعل ..

و على كلمات الكتاب المقدس و شعور ديمتري بالطمأنينة ذهب في نوم عميق ..



د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثالث

د. مورفين ...



## يخت ميلانا

### المحيط الأطلسي

2029 م..

شق اليخت عباب المحيط الأطلسي متجها جنوباً حول القارة الإفريقية، ضغط  
سبيروزار زر اسألني فظهر القبطان باروناج مجدداً ..

= أهلاً حضرة الطبيب مورفين ..

= أهلاً حضرة القبطان باروناج، كيف حالك ؟

أصدر القبطان ضحكة عميقة ..

= لماذا تسألني هذا السؤال حضرة الطبيب، أنا دائماً بخير، كيف حالك أنت ؟

ابتسم سبيروزار

= بخير أيضاً، إننا في طريقنا إلى بلاد جديدة علي، لذا أخبرني حقائق أكثر عن  
باكستان و عن مدينة كراتشي بشكل خاص قبطان ..

= حسناً حضرة الطبيب مورفين، كلمة باكستان بالأصل تعني **الأرض الطاهرة**،

عاصمتها **إسلام آباد**، و لغتها الرسمية **الأوردية** .. حدودها الشرقية مع الهند،

الغربية مع أفغانستان و إيران، الشمالية مع الصين و الجنوبية مع بحر العرب ..

أما مدينة كراتشي فهي تقع على بحر العرب في الجنوب و تعتبر أهم مدينة في إقليم  
السند و حتى الآن هي الميناء الأهم في البلاد رغم وجود منافسة حقيقية مستقبلية لها

من ميناء **جودار** في إقليم **بلوشستان** غربها، و أشهر المعالم السياحية في كراتشي

د. مورفين ...

هي :

✿ مزار القائد **محمد علي جناح** ، وهو مؤسس دولة باكستان عام ١٩٤٧ م  
باستقلالها عن الهند ..  
✿ شاطئ كليفتون للاستجمام ..



= جميل، و ماذا بخصوص الشيخ كريم، ما معلوماتك عنه ؟

= الشيخ كريم هو إمام جامع ( **الجامع الكبير** ) في منطقة

**باهريا** في كراتشي ثالث أكبر مسجد في العالم و هو من الرموز الدينية الهامة في  
البلاد ..

د. مورفين ...

متزوج من باكستانية تدعى فاطمة و له منها أربعة أبناء هم **التوأم فاطر و يوسف**

ثم ابنة تدعى **نور الهدى** ثم ابن يدعى **محسن** ..

و قد اغتيل ابنه يوسف منذ أربع سنوات بالرصاص أثناء عبوره لأحد الشوارع، و يتهم أخوه التوأم فاطر بذلك ..

= قتله أخوه !؟

= أجل، فاطر منشق عن العائلة منذ ١٥ سنة و انتسب لمنظمة دينية متطرفة للغاية

تدعى ( **العودة إلى الأصل** ) و قد دعا والده و أخوته للانضمام إليها فرفضوا

كون الوالد ملتزم بالمسار المعتدل و يكره التطرف في كل شيء كما يقول، و قد عارض يوسف أخاه فاطر بشدة علناً و جهاراً و وجه إليه فاطر تهديدات كثيرة انتهت بتنفيذه لها كما يرجح، إذ أصدرت المنظمة بياناً بعد اغتيال يوسف، بأن القتل هو مصير كل من يقف في وجه المنظمة ..

دهش سبيروزار من هذا الكلام ..

= زودني بمعلومات عن المنظمة قبطان ..

= المنظمة حتى الآن تعمل داخل باكستان، و زعيمها الحالي هو فاطر ابن الشيخ كريم، و هي تقوم بأعمال تفجير كل فترة في مكان مختلف من باكستان و خاصة في المنشآت الحديثة التي تعتبرها تشبهاً بالغرب و خروجاً عن صميم و تقاليد العقيدة،

و هي تقوم **بنشر رسالة مشفرة قبل كل هجوم** تحدد فيه تفاصيله و تتحدى

قوات الأمن بفك شفرتها، و بعد حدوث الهجوم تنشر حل الشفرة لتبدو بسيطة للغاية بعد معرفة المكان و التفاصيل ..

= و لماذا تقوم المنظمة بتحدى الأمن ..؟

= إنه نوع من الحرب النفسية، و إثبات الذات للمجتمع الباكستاني و جذب عناصر جديدة إليها ..

= و كم يبلغ تعداد عناصرها ؟

د. مورفين ...

= حتى الآن بالآلاف لكن أغلبهم موزعون في باكستان و البعض فقط هنا في كراتشي ؟

= و الزعيم فاطر ؟



= مجهول مكان الإقامة ..

ساد الصمت للحظات و سيروزار يفكر بهذه المنظمة الغريبة للغاية ..

= و متى سنصل إلى كراتشي ؟

= المسافة تقدر بحوالي **16** ألف كيلومتر أي نقطعها بحوالي **54** ساعة، و بمعدل

سير يومي **10** ساعات سنصل بعد حوالي **6** أيام .. حيث سندور حول رأس

الرجاء الصالح لنصل إلى المحيط الهندي ثم نتجه نحو بحر العرب لنصل إلى

كراتشي ..

= و بالطبع ستعيني على تعلم اللغة الأوردية أليس كذلك قبطان ؟

د. مورفين ...

= بالطبع و لنبدأ منذ هذه اللحظة ..

\*\*\*\*\*

**باكستان**

**كراتشي ...**

مع انقضاء الأيام الستة في مغامرة سفر ممتعة للغاية وصل اليخت ميلافا عصرا إلى ميناء كراتشي المزدهم و رسا في مكان خالٍ ..

= كيف سأعثر على عنوان الشيخ كريم قبطان ..؟

= إنه مشهور جداً في كراتشي، و يقع منزله بجوار الجامع الكبير، اسأل أي شخص هنالك و سيدلك بالتأكيد ..



= لكن لغتي الأوردية لا تزال ضعيفة .

د. مورفين ...

= لا تخش شيئاً حضرة الطبيب فاللغة الإنجليزية هي اللغة الثانية الشائعة في البلاد ..

أوقف سبيروزار أول سيارة أجرة في طريقه و سأل السائق بالأوردية ..

= هل تتحدث الإنجليزية ؟

= قليلاً، أين وجهتك ؟

= الجامع الكبير، هل تقبل بعملة الدولار ؟

= بالطبع اصعد ..

بعد ربع ساعة وصل سبيروزار إلى الجامع الكبير و سأل الناس من جديد عن منزل الشيخ كريم فدلوه على الفور، إن الشعب الباكستاني شعب بسيط رائع و متعاون ..

وقف سبيروزار أمام الباب يستجمع أفكاره ثم طرق عليه عدة طرقات، مضت ثوانٍ ثم فتح الباب و كانت هنالك فتاة في العشرينات من عمرها ..

= مرحباً أيتها الأخت الفاضلة، أدعى جان و أنا هنا لزيارة الشيخ كريم، هل هو في المنزل ؟

ابتسمت الفتاة ..

= أهلاً سيد جان، أدعى (نور الهدى) نحن بانتظارك، تفضل بالدخول ..

هم بانتظاره !!

إذاً فقد اتصل القس فونسيكا بالشيخ كريم مسبقاً كما وعده ..

وصلا إلى غرفة الضيوف ..

= تفضل بالجلوس سيد جان، لحظات و يأتي البقية ..

بعد حوالي خمس دقائق ظهر على باب الغرفة شاب في العشرينات من عمره، يحمل فتاتاً صغيرة في الثالثة من عمرها لونها أصفر بشكل واضح و خلفه ظهر رجل كهل في الخمسينات من العمر و امرأة في الأربعينات ..



د. مورفين ...

ابتسم الرجل له ..

= أهلاً بك حضرة الطبيب جان، أنا الشيخ كريم ..

= أهلاً حضرة الشيخ، الحمد لله على سلامتك من انفجار لشبونة منذ أشهر ..

= شكراً لك، لقد نجونا أنا والقس فونسيكا بمعجزة سماوية بالفعل، لقد كان التفجير قريباً للغاية، دعنا من هذا الحديث المظلم على كل حال، أعرفك بعائلتي، هذه

زوجتي فاطمة و أبنائي نور الهدى و محسن الذي يحمل ابنته حفيدتي **نعمة الله** ..

ابتسم سيروزار ..

= أهلاً بكم جميعاً، لي الشرف بلقائكم ..

بادله الجميع الترحاب ..

= و ما حال الجميلة نعمة الله؟ لماذا لونها مصفر هكذا ؟



د. مورفين ...

= إنها مصابة بالتهاب معوي ..

= و لماذا اللون الأصفر إذاً ؟

= بصراحة لا نعرف، إنه يحدث عند إصابتها بأي مرض، وقد شخص لها طبيب الأطفال الخاص بها انحلال دم مصاحب للمرض ..

= و هل قامت بإجراء تحاليل مخبرية ؟

= بالطبع و قد أكدت التحاليل ارتفاع مركب يترافق مع انحلال الدم لكنها بالوقت نفسه نفت وجود الانحلال مما حير الطبيب، و نحن في الحقيقة قلقون من تطور حالتها في المستقبل عندما تكبر، رغم طمأنة الطبيب لنا بأن لا وجود لما يدعو للقلق ابنتهم سبيروزار ..

= إن الطبيب محق بطمأنتكم، و إن كان قد أغفل التشخيص الصحيح ..

نظر الشيخ كريم بدهشة إلى سبيروزار ..

= و هل تعرف التشخيص حضرة الطبيب ؟

= على ما أعتقد فنعمة الله مصابة بمرض نادر يدعى ( **داء جيلبرت** ) و هو عوز

أنزيم في الكبد مما يرفع صباغاً في الدم يسبب اليرقان أو اللون الأصفر للجلد و العين، و هي حالة حميدة تتظاهر فقط عند الإصابة بمرض حاد في الجسم ..

نظر الجميع إلى سبيروزار بإعجاب، و قال محسن ..

= إنك وجه خير علينا حضرة الطبيب من أولها ..

أضاف الشيخ ..

= تماماً، بالمناسبة ما غايتك من زيارة باكستان حضرة الطبيب، و أين ستقيم ؟

= شكراً لكم، أنا في طريقي إلى دولة ميانمار سافراً بيختي و سأتوقف هنا في كراتشي للراحة و التموين، و نصحني القس فونسيكا بزيارتكم و التعرف عليكم، سأقيم في يختي فهو مجهز بالكامل ..

= يسعدنا أن تقيم هنا في منزلنا حضرة الطبيب ..



د. مورفين ...

قال الشيخ ..

= هذا يسعدني أيضاً حضرة الشيخ، لكنني معتاد على يختي ..

قضى سببوزار أمسية هادئة و ممتعة في منزل الشيخ و استمع إلى معلومات غنية عن باكستان و كراتشي، كما تم التطرق إلى فاطر ابن الشيخ، و ذكر الشيخ بحزم لا يخلو من الحزن العميق أنه لن يتردد من إبلاغ القوات بمكانه إن عرفه فهو لن يتسامح مع أي شخص ينشر الخوف و الترهيب و القتل و التدمير في بلده العزيز .. كائناً من كان ..

\*\*\*\*\*

د. مورفین ...

د. مورفين ...

# الفصل الرابع

د. مورفين ...

## روسيا / موسكو

2029 م ..

بعد تشخيصه بمتلازمة سافانت تغيرت حياة الشاب الروسي ديمتري ١٨٠ درجة، أصبح لديه عبقرية من نوع خاص في فك التشفير، كما ازداد إيمانه و حاجاته الروحية بشكل كبير، و مع مرور عام من الحادثة تراجعت أعراض الخوف من الضياء و الوسواس القهري كثيراً خاصةً مع جلسات العلاج النفسي المصاحب ..

و في أحد الأيام و بينما هو يقلب صفحات موقع التواصل الاجتماعي على حاسوبه ظهرت له صورة غريبة تحددت إمكانياته الجديدة في فك الشفرات و حل الأحاجي، كانت عبارة عن وشم كبير على ظهر أحد الرجال، و ما كتب تحت الصورة كان تحدياً أكبر بكثير بالنسبة إليه ..

و الصورة هي للممثل الإيطالي الراحل جيانلوكا كامبيدانو و قد كتب تحتها: ( فك الشفرة و اربح كنز جيانلوكا السري مجهول المكان ) .. و روت الصفحة تفاصيل وفاة جيانلوكا الذي تبين لاحقاً أنه مات اغتيالاً **بالسيانيد** ..



د. مورفين ...

دون معرفة القاتل و إن كانت الدلائل تشير إلى إحدى منظمات اليمين المتطرف في إيطاليا كردة فعل على **إشهار جيانلوكا لإسلامه**، و قالت الصفحة أن الوشم على الأرجح يدل على مكان سري يخفي فيه جيانلوكا ثروته كلها بشكل ذهب و مجوهرات ..

سرح ديمتري في خياله قليلاً، لقد مر عام كامل على حادث الضرب و تغير شخصيته الحاد استطاع فيها حل شفرات غاية في الصعوبة تحدث عقله، وبعضها عجز عنها كبار المختصين في مجال حل الشفرات، كالجزم الرابع من ( **شفرة**

**كريبتوس** ) المحفورة على جدار في مبنى وكالة الاستخبارات الأمريكية في لانجلي، حيث استطاع اختراق جدار الحماية لموقع الوكالة و وضع الجواب عليه و هو مكون من كلمة وحيدة تعكس القيادة و الزعامة و النفوذ، وقد قامت الدنيا و لم تقعد بعدها، دون التمكن من معرفة الشخص الذي استطاع اختراق أحد أهم المواقع على الانترنت و حل شفرة عجز عنها الجميع ..

كما استطاع ديمتري حل شفرة ( **تمام شود** ) تلك العبارة باللغة الفارسية و التي تعني ( انتهى الأمر ) التي كتبت على ورقة و عثر عليها في جيب ضحية استرالي و شفرة ( **ريكي مكورميك** ) الشاب الذي عثر عليه مقتولاً عام **1999** م في

الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك شفرة ( **سفاح الأبراج** ) القاتل المتسلسل في ولاية كاليفورنيا .. و قد أدى حله للشفرات و نشرها على الانترنت إلى الوصول إلى المجرم في هذه القضايا الثلاثة .

و أخيراً استطاع حل شفرة ( **دياجا بياف** ) ذلك الكتاب الذي نشر عام **1939** م و في نهايته يوجد ما يدعى شفرة التحدي التي عجز عن حلها الجميع عبر العقود .. هذه الشفرات كلها التي حلها ديمتري كانت بدون مقابل مادي، بل نوع من التحدي و إبراز موهبته الجديدة، لكن شفرة الوشم على ظهر الممثل جيانلوكا كامبيدانو قد تغير حياته بالكامل، خاصة بعد أن أفلح ديمتري عن تهكير الحسابات البنكية من منظور

د. مورفين ...

ديني و أثر ذلك على الوضع المادي له و لوالدته ..

كان ديمتري قد بدأ منذ أيام بمحاولة حل **شفرات بييل** الصعبة التي وضعها الأمريكي توماس بييل عام **1817** و تتألف من ثلاث شفرات لكنز قيمته **15** مليون دولار، و قد حلت الشفرة الأولى منه منذ زمن بالفعل و أدت للكشف عن كنز ذهبي ..



لكن البحث عن كنز بييل يحتاج تمويلاً خاصاً و أيدي عاملة لن تثق بها ، لذا شرع ديمتري على الفور بمحاولة حل الشفرة الجديدة الخاصة بالممثل جيانلوكا فهي أسهل من حيث التعامل معها، و كان أول ما بدأ به هو قراءة كل المعلومات الممكنة المتعلقة بشخصية و حياة الممثل جيانلوكا ..

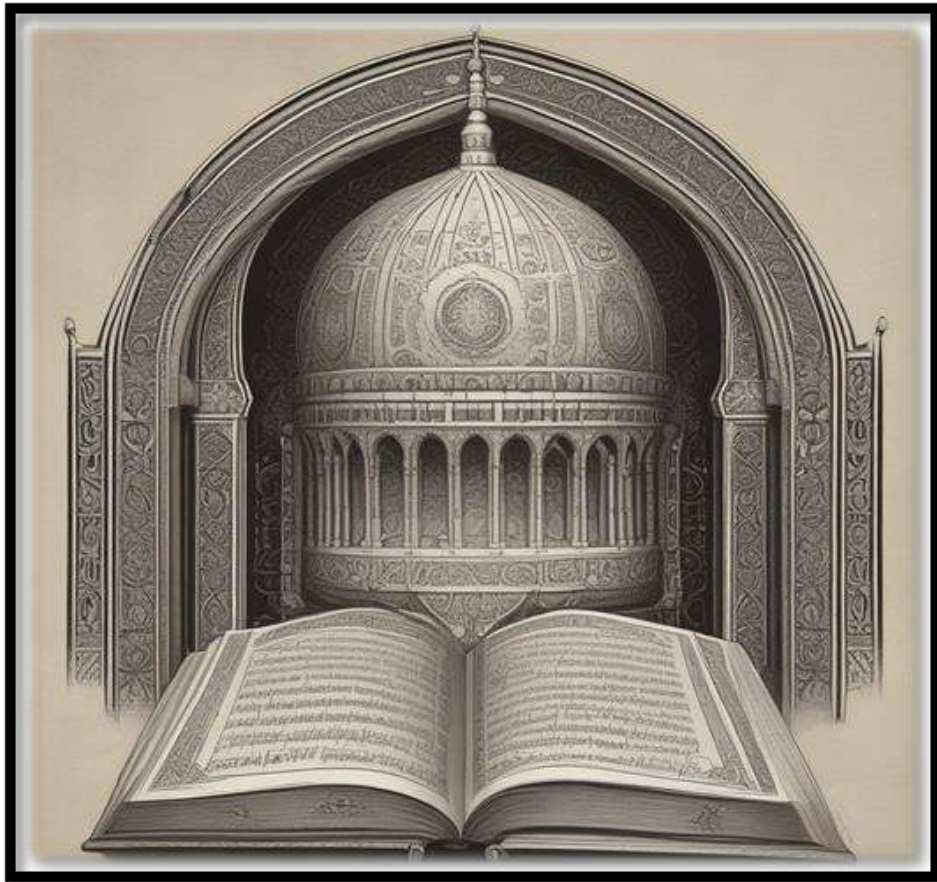
\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

بعد أيام من القراءة التفصيلية عن جيانلوكا و حياته اكتشف ديمتري أن المعلومة الوحيدة الهامة و الغربية عنه هي إشهاره لإسلامه بشكل مفاجئ، فهل لذلك علاقة بالوشم على ظهره ؟ لكن الوشم هو للعدراء سيدة لبنان و العبارة تحتها ( **أجمل**

**شقيقاتها الستة** ) تخصها أيضاً على ما يبدو ..

بحث أكثر عن السيدة العدراء عند المسلمين و كانت هنالك معلومات غزيرة عنها حتى أن هنالك سورة في القرآن الكريم كتاب الله عند المسلمين تدعى سورة مريم و جذبت ديمتري هنا معلومة غريبة بأن السور في القرآن لها أرقام كما الآيات فيها، وبدأ عقله يعمل بسرعة الضوء مجدداً، هنالك أرقام في القرآن إذاً و الشفرة تحتوي على رقم ، فما هو الرابط بينهما ؟



بحث أكثر و كان رقم سورة مريم هو **19** ، فسارع على الفور بالبحث عن الآية **25** فيها فكانت ..



## ( وهزي إليك بجذع النخلة، تساقط عليك رطباً جنياً )



استطاع عقل ديمتري الجديد أن يربط المعلومات ببعضها خاصة إشهار جيانلوكا لإسلامه، إذ لا بد من أن يظهر ذلك جلياً في الوشم الذي وشمه بعد الإشهار بفترة قصيرة، و أصبح شبه متأكد بأن الآية هي المقصودة من الرقم ٢٥، لكن ما المقصود بعبارة ( أجمل شقيقاتها الستة ) هل هي العذراء؟ هذا مستبعد فهي لم يكن لديها أخوات !

بدأ عقله يحلل الأمور بسرعة الضوء و وصل إلى نتيجة وحيدة، إن المقصود بالعبارتين معاً هو مكان جغرافي متخف في المعاني ..

بحث عن أماكن جغرافية تتعلق بالنخيل، فكان أشهر مكان في العالم هو **جزيرة**

**النخلة في دبي في الإمارات العربية المتحدة**، بحث أكثر و أكثر عن الإمارات العربية المتحدة حتى وصل إلى معلومة جعلته يبتسم بانتصار، لقد عثر

د. مورفين ...

على ضالته كم كنت عبقرياً جيانلوكا كامبيدانو!



الإمارات العربية المتحدة عبارة عن سبع إمارات و يصنف المقيمون دبي بأنها أجمل إمارة فيها أي أنها ( أجمل شقيقاتها الستة ) أي أن المقصود بجذع النخلة في الآية الكريمة هو جذع جزيرة النخلة على الأرجح ..

بعد بعض البحث تبين لديمتري أن جيانلوكا يملك بالفعل فيلا في جزيرة النخلة في دبي و بالتحديد عند أول الجزيرة أي جذع النخلة و لا بد أن البحث هنالك سيؤدي للعثور على الكنز الذي ( **سيتساقط رطباً جنياً** ) على مكتشف موقعه، قفز من كرسيه فرحاً، إنه قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح ثرياً ..

يا إلهي، الأحجية التي سعى لحلها الملايين على مدى عام دون جدوى، استغرقت من ديمتري دقائق لا أكثر، ما الذي حدث داخل دماغ هذا الفتى بالضبط!؟

إذاً أصبح مكان الكنز معروفاً الآن و هو فيلا جيانلوكا في جزيرة النخلة، لكن قبل كل شيء هنالك مشكلة حقيقية، كيف سيتمكن من البحث في تلك الفيلا ..؟

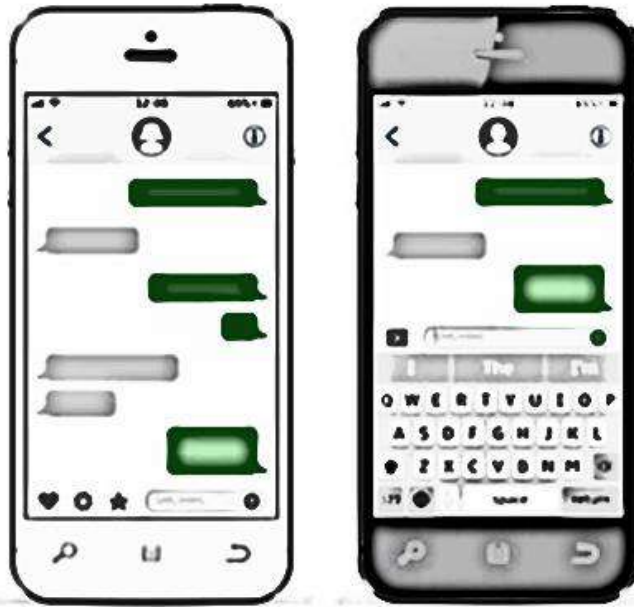
د. مورفين ...

بحث أكثر عن معلومات متعلقة بها و لحسن حظه وجد أن مالکها الجديد عرضها للبيع مقابل مبلغ ضخم و هو ٢٥ مليون دولار !! و هذا المبلغ الضخم هو على الأرجح بسبب امتلاكها سابقاً من قبل شخص مشهور للغاية توفي في ظروف غامضة كالممثل جيانلوكا كامبيدانو..

إن الوسيلة الوحيدة للبحث داخل الفيلا هو بشرائها ..

فكيف سيتمكن من فعل ذلك !؟

استطاع الوصول إلى المعلومات المتعلقة بصاحب الفيلا و تواصل معه بالإنجليزية عبر رقمه على تطبيق التواصل الاجتماعي، وكان رجلاً إماراتياً يدعى **هيثم** ..



( مرحباً سيد هيثم، أدعى ديمتري وأنا من روسيا، ومهتم بشراء فيلا

جزيرة النخلة .. )

جاءه الرد بعد دقائق ..

( أهلاً سيد ديمتري، ما الذي تحب الاستفهام عنه ؟ )

د. مورفين ...

( أولاً، هل الفيلا مسكونة ؟ )

( لا، إنها على حالها كما تركها الممثل الراحل جيانلوكا كامبيدانو.. )

ابتسم ديمتري، فهذه نقطة هامة نحو الأمام ..

( النقطة الثانية، هناك موضوع صغير قبل شرائي للفيلا ..؟ )

( بالطبع، ما هو؟ )

( أرغب بتجربة الفيلا لليلة واحدة فقط قبل اتخاذ قراري النهائي )

( بشرائها، فهل تمانع ؟ )

( ولماذا ترغب بالقيام بذلك ؟ )

( إن مجرد كون الفيلا ملك سابق للممثل الإيطالي الراحل يجعلني أرغب )

بشرائها بنسبة ٩٠٪ لكنني بحاجة لرؤيتها أولاً بعيني على أرض الواقع )

و تجربة الحياة فيها لليلة لأرى إن كانت تناسبني ، فإن ناسبتني )

د. مورفين ...

**( بالفعل سأشترئها على الفور و سأدفع مليون دولار إضافي إلى سعرها )**

تأخر الرد قليلاً مما يوحي إلى تفكير السيد هيثم بطلب ديمتري ..

**( لا مشكلة أبداً ، و تؤكد لك أنها ستعال إعجابك الشديد ، فهي فيلا فخمة**

**تحتوي كل ما تشتهييه..)**

**( اتفقا، غداً مساءً سأصل إلى دبي ، أين ألتقيك ؟ )**

تأخرت الإجابة قليلاً، و قد شعر ديميتري بدهشة السيد هيثم لسرعة الإجراءات ..

**( انتظرنى عند مدخل جزيرة النخلة على الساعة الثامنة مساءً )**

**( ممتاز، إذاً موعداً على الثامنة مساءً و عندما أصل هناك سأصل بك**

**مباشرة على تطبيق التواصل الاجتماعي ..**

**( على بركة الله .. )**

أخذ ديميتري نفساً عميقاً و هو يفكر :

د. مورفين ...

لقد أنجز **الجزء الأول** من العملية و كسب فرصة الانفراد بالفيلة لبعض الوقت ..  
بقي **الجزء الثاني** بالبحث الدقيق فيها لكشف مكان إخفاء الممثل الفذ لثروته ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الخامس



د. مورفين ...

## باكستان

### ميناء كراتشي

### يخت ميلافا ...

عاد سبيروزار ليلاً من منزل الشيخ كريم إلى يخته ميلافا، و هو يترنح نوعاً ما من النعاس و الإرهاق جراء السفر الطويل، دخل قمرة القيادة و ضغط زر اسألني فظهر القبطان باروناج مجدداً ..

= أهلاً حضرة القبطان ..

= أهلاً حضرة الطبيب مورفين، ما أخبار زيارتك لمنزل الشيخ كريم ..؟

= جيدة، عائلة غاية في الذوق و الكرم و حسن الضيافة، لكن الشيخ كريم أحزنني للغاية ..

= و لماذا؟

= ابنه فاطر..

= ما به؟

= لقد فطر قلب والده بالفعل، بعد انتسابه للمنظمة المتطرفة ( العودة إلى الأصل ) و قتله لأخيه التوأم يوسف ..

= بمناسبة الحديث عن فاطر، هنالك معلومات جديدة بشأن تلك المنظمة التي يتزعمها الآن ..

لم يكن سبيروزار يرغب بالنقاش الطويل لكنه تنبه بكليته لهذا الكلام ..

= و ما هي؟

= إنها بعض القصص التي تم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي و بالتحليل

د. مورفين ...

العلمي و المنطقي يشنبيه بعلاقتها بموقع المنظمة و نشاطها .  
= مثل ؟

= لقد ذكر بعض الرعاة في المنطقة الغربية من كراتشي على سفوح **جبال كيرثار** تعرضهم للتهديد و الطرد من منطقة محددة هنالك خلال الشهر الفائت، حتى أن هنالك راع قتل في تلك المنطقة و عثر بجوار جثته على آثار عجلات لسيارات عديدة انتهت عند بداية السلسلة الجبلية، و قامت الشرطة بتفتيش المنطقة بالكامل دون العثور على أي دليل على هوية القاتل، خاصة أن سلسلة الجبال تمتد لمسافات شاسعة و تحوي شبكة كهوف عميقة لا يعرف خفاياها أحد و الأهم من ذلك كله أن المنظمة رفعت تهديدها الجديد بشكل شفرة في نفس اليوم الذي قتل فيه الراعي أي أن هنالك عملية قادمة على الطريق قريباً ..



= هذا غريب بالفعل ! و ما الذي تنصحي بفعله قبطان ؟

د. مورفين ...

= باعتبار أنك ستبقى هنا لأيام فيمكنك زيارة المنطقة و رؤية مسرح الأحداث  
بالعين المجردة ثم إخباري بتقرير زيارتك، فربما بالتحليل نصل إلى نتائج جديدة  
مهمة، إن كنت مهتما بموضوع المنظمة و الإمساك بها ..  
= بالطبع أنا مهتم، أي طريق يمكنني بها تجنب الناس من الموت و الدمار سأسعى  
فيها، من جهة أخرى لأبد و أن هذه هي غاية السيد ميدوسيز من إرسالي إلى هنا ..!  
= أتفق معك ..

= و كم تبعد تلك المنطقة عن كراتشي ؟

= حوالي ٢٠٠ كم، لكن عليك اصطحاب مرافق إلى هنالك، فأنت غريب عن  
المنطقة و لا تتحدث اللغة بشكل متقن ..

= و من تنصحي بمرافقته ؟

= محسن ابن الشيخ كريم إنه في السابعة و العشرين و متمرس بالمنطقة و خفاياها  
كما يقول عن نفسه على مواقع التواصل الاجتماعي ..

= هذه فكرة جيدة قبطان، سأواصل غداً صباحاً مع الشيخ كريم و أنقل له هذه  
المعلومات لنرى ما يمكننا فعله، أما الآن فقد غلبني النعاس و أنا منهك من السفر  
الطويل لذا سأخذ إلى النوم، تصبح على خير ..

= تصبح على خير حضرة الطبيب مورفين، نوماً هانئاً ..

\*\*\*\*\*

## في الصباح التالي مبكراً نسبياً ..

توجه سيروزار مجدداً إلى منزل الشيخ كريم في منطقة باهريا، طرق الباب و  
انتظر لحظات ثم فتح الباب و ظهر محسن ..

= السلام عليكم سيد محسن ..

د. مورفين ...

ابتسم محسن بود ..

= و عليكم السلام حضرة الطبيب، تفضل ..

دخل سبيروزار و هو يسأل محسن ..

= هل الشيخ كريم في المنزل ؟

= أجل، إنه يستعد للتوجه إلى الجامع فالיום هو الجمعة و هو يئم المصلين في صلاة الجمعة و يؤدي خطبتها ..

= أريد الحديث معه بموضوع مهم قبل أن يغادر إن أمكن ..

= بالطبع، تفضل اجلس، سيوافيك الشيخ بعد لحظات ..

بعد دقائق دخل الشيخ كريم و خلفه محسن إلى غرفة الضيوف فابتسم لسبيروزار ..

= أهلاً بضيفنا العزيز ..

= أهلاً حضرة الشيخ ..

= يقول محسن أنك تريدني بموضوع هام ..

أوما سبيروزار رأسه و أخذ يروي للشيخ كريم عن الأحداث الغريبة التي جرت في سفوح جبال كيرثار بالتزامن مع شفرة التهديد الجديدة للمنظمة، وكان الشيخ كريم مصغ بكامل انتباهه للتفاصيل و هو يهز رأسه بالموافقة على منطقية التحليل ثم عقب على حديث سبيروزار ..

= لكن ما الذي يمكننا فعله؟ أنت تقول بأن الشرطة مسحت المنطقة كلها دون العثور على أي دليل ؟

= صحيح، في الحقيقة كنت أود زيارة المنطقة بنفسي و القيام ببعض الاستقصاءات هنالك علني أصل لأي جديد ..

= هذا جيد، وكيف يمكنني مساعدتك ؟

= أنا أفكر بزيارة المنطقة بصحبة محسن فهو متقن للغة و متمرس بالجغرافيا هنا كما أخبرني أمس ..

د. مورفين ...

فكر الشيخ كريم للحظات..

= لا مانع بالطبع، يمكنكم الذهاب بسيارة محسن ستستغرق المسافة منكم حوالي الساعتين و يمكنكم البقاء هناك لساعة مثلاً أي ستعودون على وقت الغداء..

= هذا كلام رائع !

= لكن عليكم الحذر تماماً، إنها منظمة خطيرة للغاية..

\*\*\*\*\*

## الطريق إلى جبال كيرثار ..

انطلقت سيارة محسن و سبيروزار إلى جانبه باتجاه سفوح جبال كيرثار و بالتحديد المنطقة التي تم طرد الرعاة منها و قتل أحدهم فيها ..



د. مورفين ...

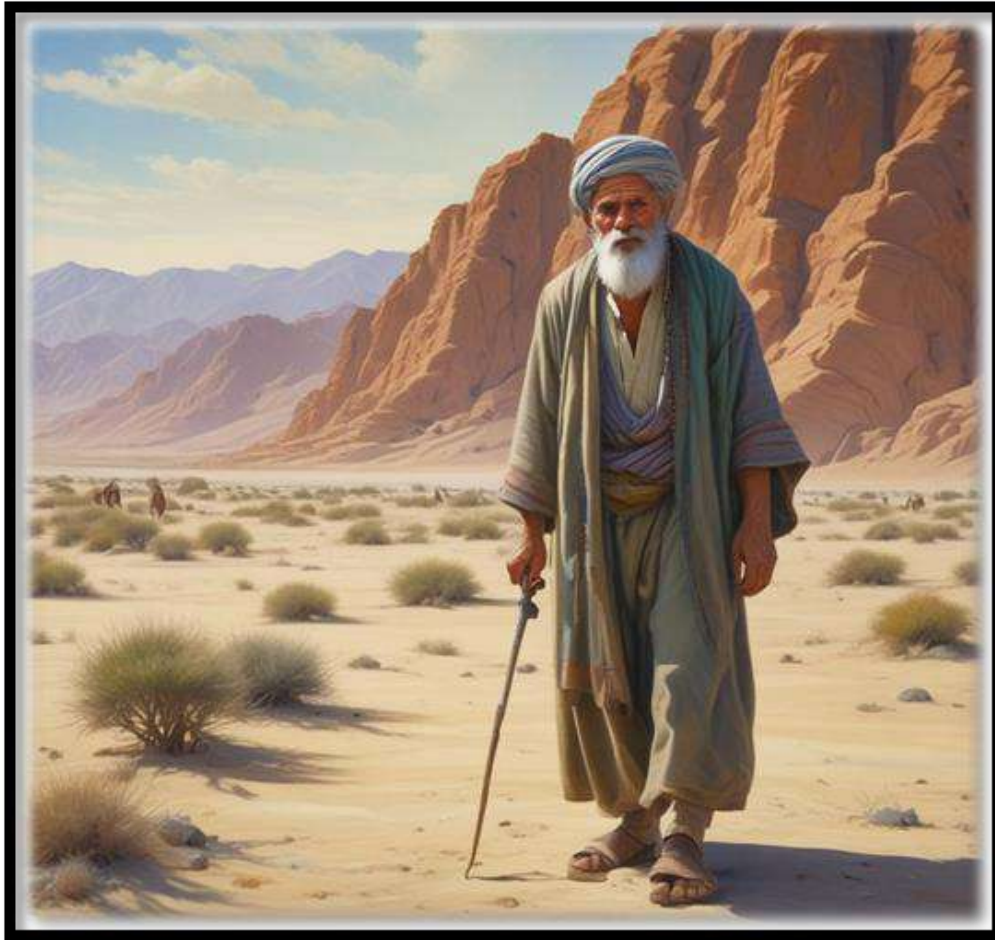
مضت السيارة تشق طريقها في تضاريس كراتشي المتنوعة و الفاتنة ..

= ما الذي تتوقع العثور عليه هناك حضرة الطبيب ؟..

= لا أعرف بالضبط ، لكن رؤية مسرح الأحداث بالعين المجردة يختلف تماماً عن سماع الأخبار فحسب، و أي ملاحظة و لو كانت صغيرة قد تغير المعادلة تماماً و تدلنا إلى مكان المنظمة أو تمنحنا إشارة إلى مكان تنفيذها للعملية القادمة ..

مع انقضاء الساعتين وصلت السيارة إلى وجهتها و استمرت بالتقدم حتى لمح سبيروزار أحد الرعاة مع قطيع الماشية خاصته ..

= لنقف هنا و نتحدث مع ذلك الراعي الكهل ..



توقفت السيارة، ترجل منها سبيروزار و تقدم من الراعي الذي كان في الخمسينيات من العمر ..

د. مورفين ...

= سيد محسن، من فضلك ترجم للراعي ما سأقوله ..  
= حسناً ..

= صباح الخير أيها الراعي ..

= صباح النور سيدي ..

= لقد سمعت أخباراً عن تعرضكم أنتم كراعاة في هذه المنطقة للتهديد و الطرد، فهل هذا الكلام صحيح؟

= إن بعضه صحيح، لقد تعرضنا لذلك بالفعل لكن ليس في هذه المنطقة بل هناك ..

و أشار الرجل بيده إلى منطقة بعيدة عند بدء السلسلة الجبلية تماماً ..

= لا أحد يسمح له بالاقتراب من تلك الجبال أبداً ..

= و من الذي قام بتهديدكم؟

= رجال ملثمون، بعضهم مسلح ..

هز سبيروزار رأسه ..

= شكراً لك سيدي ..

= أهلاً بكم ..

مضى الراعي في طريقه في حين نظر محسن إلى سبيروزار ..

= ماذا الآن؟ هل انتهت رحلتنا مبكراً هنا ..؟

= بالطبع لا، سنقترب من الجبال بحذر لنرى ما سيحدث، وفي حال ظهور أي أحد نخبرهم بأنني سائح هنا و أنت دليلي ..

= و ما الذي تتوقع رؤيته هنالك؟

= سنرى بأنفسنا، هيا بنا ..



د. مورفين ...

و مضى سبيروزار و محسن باتجاه سفح السلسلة الجبلية كيرثار ..

\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل السادس

د. مورفين ...

د. مورفين ...

## روسيا

### موسكو ...

توجه ديميتري إلى والدته ستيلًا و طلب منها جمع كل المال الذي ادخرته، لأنه سيسافر غداً إلى دبي ..

جزعت ستيلًا من الطلب ..

= دبي؟! و ما الذي ستفعله في دبي بني؟

ابتسم ديميتري ..

= لقد ربحت على إحدى مواقع الانترنت جائزة وقدرها مليون دولار أمريكي في مسابقة لحل الأحاجي و الشفرات، و يجب استلامها غداً حصراً في دبي ..



تغيرت ملامح وجه الأم بالكامل و قالت بسعادة عارمة غير مصدقة نفسها ..

= هكذا ببساطة، مليون دولار دفعة واحدة ..

د. مورفين ...

احتضنها ديميتري ..

= أجل أماء، ستتغير حياتنا بعد اليوم إلى الأبد ..

كان ديميتري يملك بعض المال في حسابه البنكي، لذا حجز الكترونياً تذكرة طيران إلى دبي على الساعة الثالثة ظهراً، ثم خرج من المنزل و اتجه إلى السوق السوداء و قام بتحويل أموالهم من الروبل إلى الدولار ..

\*\*\*\*\*

## الإمارات العربية المتحدة / دبي

### جزيرة النخلة ...

في اليوم التالي و على الساعة الثامنة مساءً كان ديميتري يقف تحت نخلة كبيرة في مدخل جزير النخلة بدبي ينتظر السيد هيثم بعد أن أخبره بوصوله و أعطاه إحدائياته، و أخذ ينظر حوله بإعجاب من الترتيب و النظافة و النظام في كل مكان، وكان **برج خليفة** ينتصب عالياً في سماء دبي بمشهد مهول ..



د. مورفين ...

بعد حوالي نصف ساعة توقفت سيارة على جانب الطريق و  
ترجل منها شاب يرتدي الملابس التقليدية للشعب الإماراتي ، أخذ ينظر حوله و  
كأنه يبحث عن أحدهم ..  
ابتسم له ديميتري بعد أن عرفه و لوح له بيده، ابتسم هيثم و توجه نحوه ..



= الحمد لله على سلامتكم سيد ديمتري ..

= شكراً سيد هيثم ..

= اصعد إلى السيارة و هيا بنا إلى الفيلا ..

بعد خمس دقائق وقفت السيارة أمام فيلا في أول الجزيرة ..

ترجل منها الاثنان و تقدما من الباب ..

د. مورفين ...

أخرج السيد هيثم المفتاح وناوله لديميتري ..

= هاك المفتاح افتحها بنفسك ..

فتح ديميتري الباب و دخلا سوياً ..

= تجول في الأرجاء للتأكد من سلامة كل شيء ..

قام الاثنان بجولة في أرجاء الفيلا، كانت تحفة فنية حقيقية من

كل النواحي و شعر ديميتري أن مبلغ ٢٥ مليون مناسب تماماً لمثل هكذا منزل فخم..

= هل كل شيء على ما يرام؟؟

= أجل ..

= إذا أعذرنى سيد ديميتري فأنا مرتبط بموعد و علي المغادرة، تشرفت بلقائك و معرفتك و أتركك لتجرب الفيلا هذه الليلة و موعداً غداً صباحاً على الساعة التاسعة ..

= إلى اللقاء سيد هيثم، تشرفت بمعرفتك أيضاً ..

وقف ديميتري وحيداً في صالة الفيلا، و أخذ يفكر بسرعة الضوء .. أين يمكن لشخص مثل جيانلوكا كامبيدانو أن يخبئ كنزه؟

استرجع المعلومات التي حصل عليها من تحليل الوشم على ظهر الممثل، كانت الآية الكريمة تشير إلى هز جذع نخلة، فهل هنالك في الفيلا مجسم لنخلة مثلاً ..؟

أخذ يتجول بين الغرف باحثاً عن شيء من هذا القبيل و هو مدهوش بالكامل من الفخامة و الترتيب الهائلين في كل مكان و بكم التحف و اللوحات المذهل في المنزل، و في غرفة المكتبة في الطابق العلوي عثر على ضالته ..

كان هنالك مجسم رخامي لثلاث نخلات متجاورة مواجه للمكتبة تماماً فوق المدفأة

الحجرية.. اقترب منه أخذ يفكر قليلاً .. ( هزي جذع النخلة ) هكذا تقول الآية الكريمة ..



د. مورفين ...

أمسك بجذع النخلة الأولى و حاول تحريكه فتحرك معه إلى الأمام، انتقل إلى الثاني و حركه إلى الأمام فلم يستطع حاول تحريكه إلى الخلف فتحرك معه ثم الثالث فتحرك إلى الأمام بدوره، و هنا سمع ديمتري صوتاً غريباً و تحركت المكتبة الضخمة من مكانها نحو الأمام ثم دارت ١٨٠ درجة، لتكشف وراءها عن غرفة تمتد ثلاثة أمتار إلى الداخل، و كان هنالك خزنة ضخمة للغاية مثبتة في الحائط وراء المكتبة ..



اقترب ديمتري من الخزنة و قلبه ينبض بشدة و حماسه في الذروة، كان هنالك رمز إدخال مؤلف من أربعة أرقام، فكر قليلاً ثم ابتسم، أدخل الرقم الأول ١ ثم ٩ ثم ٢ ثم ٥ إنه رقم سورة مريم في القرآن الكريم و رقم الآية المفضلة فيها عند الممثل الراحل جيانلوكا كامبيدانو..

أصدرت الخزنة تكة و فتح بابها فلمع الذهب و المجوهرات في الظلام على ضوء ساعة ديمتري إضافةً إلى رزم مال نقدي من ورقة العشرة آلاف دولار، كانت هنالك ثروة حقيقية تقدر بالملايين في الخزنة تساقطت على حياته رطباً جنياً.. !!

د. مورفين ...

ابتسم ديميتري بانتصار، و لمس رأسه مكان الضربة التي تعرض لها منذ عام، لقد كان ثمن تلك الضربة الملايين، و فتحت له الباب نحو حياة جديدة ..



ما الذي سيفعله الآن ؟

قام بعد المال النقدي فكان ٥٠ مليون دولار ، اقتطع منها **26** مليون ثمن الفيلا و **100** ألف للإنفاق الشخصي مبدئياً ، ثم أعاد إغلاق الخزانة و حرك النخلات من جديد إلى مكانها فدارت المكتبة و عادت للوراء إلى مكانها الأصلي ..

جلس على كرسي ضخم أمام التلفاز يرتاح من عناء السفر و هو غارق بالسعادة و التفاؤل، و أخذ يستجمع أفكاره ..

كان إلى جواره جهاز تحكم لشاشة عرض كبيرة للغاية كشاشة سينما مصغرة قليلاً أثارت فضوله بتجريب المشاهدة عليها، لذا شغل التلفاز و أخذ يقلب بين القنوات باحثاً عن قنوات روسية ..

د. مورفين ...

لفت نظره خبر غريب على إحدى القنوات الأجنبية تحدى موهبته الجديدة بدوره و  
سيطر على كامل انتباهه و غير من سير الأحداث تماماً ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل السابع

د. مورفين ...

## باكستان / كراتشي

### جبال كيرثار ...

توجهت السيارة مجددا نحو سفوح جبال كيرثار، و وصلت إليها بعد دقائق، فترجل منها سبيروزار و محسن ..

أخذ سبيروزار يمسح المنطقة بعينه، لكن لم يكن هنالك ما يريب .. التفت إلى محسن ..

= لتسلق هذا الجبل قليلا و نرى ما سيحدث ..

بالفعل بدأ سبيروزار بصعود الجبل الصخري و خلفه محسن، و بعد دقائق من التسلق ظهر فجأة من بين الصخور رجلان ملثمان يحملان بندقيتين، نظرا إليهما بقسوة و ريبة ثم نطق أحدهما ..

= ما الذي تفعلانه هنا ؟

نظر سبيروزار إلى محسن الذي أجاب ..

= السيد هنا سائح أجنبي و أنا دليله السياحي في المنطقة ..

= و ما الذي سيراه في هذه الجبال الجرداء ؟

= إنه يهوى تسلق الجبال ..

نظر إليه الرجال نظرة تهديد تنم عن عدم التصديق المطلق لكلامه ..

= هل تهزأ بنا ؟

ثم مال على زميله و همس له ببضع كلمات، هز الآخر رأسه بالموافقة و هو

يتمعن في معالم وجه محسن بشكل دقيق، ثم رفع بندقيته و صوبها باتجاه

د. مورفين ...

سبيروزار و محسن ..

= ارفعا أيديكما و امشيا أمامنا ..

= لماذا؟ ما الذي فعلناه؟

= هذا ليس من شأنك، منذ هذه اللحظة عليك الإجابة و اتباع التعليمات فحسب إن كنت تريد البقاء حيا ..



نظر محسن إلى سبيروزار نظرة فيها الكثير من القلق و الخوف ..

= يقول الرجل أن علينا المشي أمامهم حفاظا على حياتنا ..

لم ينطق سبيروزار بأي كلمة بل مشى أمام الرجلين و هو مدرك أنه الآن على احتكاك مباشر مع المنظمة و لا مجال للتلاعب بها، و خلفه مشى محسن ..

بعد نصف ساعة من المشي بين الصخور و الكهوف صعودا إلى الجبل وصلوا إلى مدخل كهف يتسع لمرور ثلاثة أشخاص ..



د. مورفين ...

= ادخلوا أماننا ..

مشى سبيروزار و محسن داخل الكهف الذي كان يتوغل عميقا في الجبل و مضاء  
بفوانيس مثبتة على الجدران، بعد حوالي ربع ساعة وصلوا إلى ساحة واسعة  
تتشعب عنها غرف و أنفاق عدة ..



تقدم أحد الرجلين من أحد الأبواب و فتحه، في حين سمعا صوت الرجل الثاني  
يأمرهما بالدخول فدخلا، كانت الغرفة واسعة، أشار أحد الرجلين لسبيروزار  
بالجلوس إلى أحد الكراسي ففعل، ثم قام الرجل بربط أطرافه إلى الكرسي بشريط  
لاصق، بعدها فعل المثل مع محسن، ثم غادر الرجلان الغرفة بعد أن أغلقا بابها  
بإحكام ..

د. مورفين ...

نظر محسن إلى سيروزار ..

= أين تظننا الآن ؟

= من الواضح أننا في عمق مقر المنظمة، و الأمور لا تبشر بالخير ..

= هل سنتعرض للأذى برأيك ؟

= على الأرجح، فنحن نتعامل مع منظمة إرهابية، ستستجوبنا ثم تتخلص منا إن لم تحصل على شيء مفيد..

= يا إلهي !

= أملنا الآن يعتمد على والدك الشيخ كريم أن يبحث عنا هنا بعد تأخر عودتنا إليه، إن حالفنا الحظ و أسعفنا الوقت..

بعد نصف ساعة سمعا صوت المفتاح يدور بالباب ثم فتح و أطل الرجلان و أمامهما رجل آخر ما إن رآه محسن حتى ظهرت معالم الدهشة العارمة على وجهه

= **فاطر !**

= إذاً هذا أنت بالفعل كما أخبراني، ما الذي فعله هنا ؟ و من هو مرافقك ؟

فكر محسن للحظات، لكن فاطر صرخ في وجهه ..

= أجب بسرعة ..

= إنه طبيب، يحل ضيفا على والدك الشيخ ..

= ضيف أجنبي! و ما جنسيته ؟

= إنه أمريكي ..

= عميل مخبراتي إذا ..

= أخبرتك أنه طبيب ..

= أجل سمعتك، و قد جاء ليعالج الماشية في هذه الوديان و يتسلق الجبال ! لقد

حذرتك أنت و والدك من الوقوف في وجه المنظمة فماذا كان ردكما على تحذيري،

د. مورفين ...

اقتحام مقري بصحبة عميل أمريكي .. ستدفعان الثمن غاليا ..



ثم التفت إلى الرجلين خلفه ..

= جهزا الكاميرا فورا سيعرف الناس حول العالم عقوبة من يتأمر على منظماتنا ..

نظر إليه محسن بغضب و حقد ..

= ما الذي ستفعله أيها الولد العاق ؟

نظر إليه فاطر بسخرية ..

= سأتعامل مع الماشية التي تتسلق جبالنا بالطريق التي تناسبها

.. ابدأوا أولا بالعميل الأجنبي ثم بالمسلم العاق، ليرى الجميع خاصة الشيخ كريم

عاقبة الوقوف في وجهنا ..

ثم استدار و غادر الغرفة، في حين جلب أحد الرجلين كاميرا على قوائم ثلاثة و وضعها مقابل كرسي سبيروزار، بينما أخرج الرجل الآخر سيفاً من أحد الخزن ..

د. مورفين ...

= يا إلهي سبيروزار سيقومان بذبحنا و تصوير العملية !..



تشنجت عضلات سبيروزار بقوة و اجتاح القلق دماغه، أخذ يفكر بسرعة الضوء،  
ما الحل ؟

قال أحد الرجلين و هو يضبط إعدادات الكاميرا ..

= أبعاد كرسي الباكستاني من مجال الكاميرا ..

قام الرجل الضخم برفع كرسي محسن عالياً و وضعها خلف الكاميرا، ثم اتجه إلى  
سبيروزار و وقف خلفه و هو يحمل سيفه ..

قال الرجل خلف الكاميرا ..

= ابدأ الكلام المعتاد بعد العد لثلاثة..

واحد .. اثنان .. ثلاثة ..

د. مورفين ...

و قبل أن ينطق الرجل ذو السيف خلف سبيروزار، نظر الأخير في عيني الرجل خلف الكاميرا و ركز أفكاره عليه فتوسعت حدقاته بالكامل و أصبح شكله مرعباً، و خلال ثوان سقط الرجل على الأرض ميتاً ..

أسقط الرجل الثاني سيفه على الأرض خلف سبيروزار و أسرع إلى زميله بلهفة ..

= **عبد العليم** ما الذي حدث لك ؟ أخذ يقلّبه و يضرب وجهه بكفه دون فائدة، نظر إلى سبيروزار بدهشة و حقد، فنظر الأخير مجدداً إلى عينيه و ركز أفكاره و توسعت حدقاته فسقط بدوره ميتاً بجانب زميله..

كان محسن يراقب ما يحدث و هو في حالة متطرفة من الرعب و الدهشة، من هو هذا الطبيب يا ترى ؟

أما سبيروزار فكان يفكر بسرعة الضوء، يجب عليه التصرف سريعاً قبل عودة فاطر أو أحد آخر، فأسقط نفسه و كرسيه على الأرض و اقترب من السيف شيئاً فشيئاً حتى وصل إليه، فأخذ يحف الشريط بالسيف حتى قطع جزءاً منه ثم شد يديه بقوة حتى تمزق الشريط بالكامل و تحررت يداه، فاستل السيف و مزق الشريط اللاصق لقدميه، وقف على قدميه ثم اتجه إلى محسن و مزق الشريط حول يديه و قدميه، نظر إليه محسن بقلق ..

= من أنت أيها الطبيب جان؟ و كيف فعلت ذلك ؟

= إنه حديث يطول سيد محسن، المهم الآن التصرف بسرعة ..

= و ما الذي يمكننا فعله ؟

= هل هاتفك بقي معك ؟

= لا لقد أخذه ..

فكر سبيروزار قليلاً و هو يبحث حوله ثم فتش الرجلين الميتين على الأرض، و سرعان ما وجد هاتفاً محمولاً بحوزة أحدهما ..

= لا يمكننا مغادرة المقر فهو يعج بالمسلحين، خذ اتصل بوالدك و أخبره بوضعنا

د. مورفين ...

و بأن يخبر الأمن مباشرة ليتابعوا موقعنا عبر نظام تحديد المواقع على هذا الهاتف  
= أتمنى أن يكون هنالك تغطية ..

= على الأغلب هنالك، لقد شاهدت برج إشارة على أحد الجبال المحيطة ...

قام محسن بمحاولة الاتصال بوالده، وبعد عدة محاولات نجح، فوضعه في صورة  
الوضع و بما يجب عليه فعله ثم أغلق الخط بسرعة ..

تقدم سبيروزار من الباب و وضع أذنه عليه و أصغى جيداً لأي حركة خارجاً فلم  
يسمع شيئاً، فتح الباب قليلاً و استرق النظر، كانت الساحة خالية ، سحب المفتاح من  
الخارج و أغلق الباب من الداخل ..

= ساعدني محسن في تقييد الرجلين إلى الكرسيين و تكميم فم كل منهما ..

بعد الانتهاء من ذلك نظر سبيروزار في عيني الرجل الأول و ركز أفكاره حتى  
انكشيت حدقاته و أصدر جسده إشعاعاً خفيفاً ثم فتح عينيه و هو ينظر حوله بدهشة  
و حاول بعنف فك الأربطة حوله عبثاً ، ثم فعل سبيروزار الشيء نفسه مع الرجل  
الثاني و محسن ينظر إليه بدهشة قصوى ممزوجة بشيء من الرعب ..

\*\*\*\*\*

## بعد حوالي الساعة ..

ملأت المكان أصوات حوامات في الجو و سيارات تقترب من بعيد، و بعد دقائق  
سمعا أصوات تبادل إطلاق نار كثيف في أرجاء المكان، استمرت المعركة نحو  
ساعة أخرى تخللها أصوات انفجارات كبيرة في عدة أماكن اهتزت جدران الغرفة  
على إثرها، ثم هدأت الأصوات تدريجياً ..



د. مورفين ...

بعد دقائق سمعا أصوات تقترب من باب غرفتهما و تحاول فتحها ....

= سيد محسن، هل أنتما هنا ؟

= نعم ..

تقدم محسن و فتح الباب فظهر على عتبة عدة رجال أمن مسلحين بزيهم التقليدي ..



خرج الجميع من الكهوف نحو الهواء الطلق مجددا و كان رجال المنظمة مقيدين إلى الأرض و بينهم فاطر الذي صاح عندما شاهد أخاه محسن ..

= تظنون أنكم انتصرتم الآن، إن العملية القادمة ستتم بعد قليل و لن يتمكن أحد من إيقافها، ستغير الكثير و تفتح عهداً جديداً من العمليات ، هنالك آلاف غيري

د. مورفين ...

ليتز عموا المنظمة و يتابعوا أهدافها، لن تستطيعوا إيقافنا مهما فعلتم و الانتقام قادم لا  
محالة ...

\*\*\*\*\*



د. مورفين ...

د. مورفين ...

# الفصل الثامن

د. مورفين ...

## الإمارات العربية المتحدة

دبي

### جزيرة النخلة ..

كان مضمون الخبر على التلفاز الذي أثار انتباه ديميتري هو نشر إحدى المحطات لشفرة إحدى المنظمات المتطرفة في باكستان على الهواء مباشرة، مع عرض جائزة لأي شخص يقدم على فكها قبل تنفيذ المنظمة لعمليتها ..

فتح هاتفه الخلوي و بحث عن الشفرة الأخيرة للمنظمة حتى عثر عليها و باشر بحلها و دماغه يعمل بسرعة الضوء، و خلال دقائق كان قد حلها فحفظت عيناه و شعر برعب حقيقي، يا إلهي إنهم في خطر محقق ..  
نظر في ساعته، أمامه نصف ساعة فقط ..

لديه حل الشفرة، لكن من هي الجهة التي سيخبرها بالحل ؟  
ما الذي يتوجب عليه فعله ؟

فكر للحظات، لم يكن هنالك سوى أمر صائب وحيد لفعله، فلم يكن هنالك من وقت كافٍ، لذا لجأ إلى هوايته السابقة بتهكير المواقع الالكترونية و الحسابات الشخصية و التي تطورت بشكل مذهل بعد إصابته بمتلازمة سافانت و حاول اختراق موقع وزارة الدفاع الإماراتية و بعد بعض الجهد و الوقت استطاع اختراق جدار الحماية الخاص بالوزارة و قام بنشر الشفرة الخاصة بالمنظمة على الموقع مصحوبة بترجمتها إلى اللغة الانجليزية ..

كانت الترجمة على الشكل التالي :

د. مورفين ...

**( على الساعة الثالثة ظهرا من تاريخ 7-6-2029 م ستخرج صواريخنا  
من مدينة كراتشي متوجهة إلى مدينة دبي و ستسقط برج خليفة  
ركاماً إلى الأرض، هذا عقاب المرتدين الذين خالفوا روح الشرق و  
تعاليمه و تشبهوا بحضارة الغرب الزائفة، و بدءاً من اليوم ستصبح  
جميع الأماكن المشابهة هدفاً لعملياتنا ) ..**

كانت الساعة الثالثة إلا خمس دقائق ، أي أن هنالك فقط خمس  
دقائق أمام وزارة الدفاع لتعطي تعليماتها بالرصد و الترقب و إسقاط الصواريخ  
القادمة من كراتشي ..

هنالك في كراتشي و على تمام الساعة الثالثة ظهرا، وقف رجل ملثم يحمل جهازا  
في يده على قمة أحد الجبال في سلسلة كيرثار، قام بتلاوة آية من القرآن ثم ضغط  
على زر في الجهاز فانطلقت عشرة صواريخ عابرة للقارات من أماكن سرية في  
الجبال و ارتفعت عاليا نحو السماء في طريقها إلى دبي ..



د. مورفين ...

أما في دبي فكانت الأمور متوترة للغاية و قد فهمت وزارة الدفاع تماما مضمون الرسالة فأصدرت تعليماتها لأجهزة الرادار بالترقب و للصواريخ المضادة بالاستعداد التلقائي للإطلاق ..

الصواريخ تنطلق بسرعة 7 كم في الثانية أي أنها ستصل دبي خلال ثلاث دقائق ..  
عندما دخلت الصواريخ المجال الجوي الإماراتي لم تكن القوات قد استعدت بعد و عند دخولها إلى مجال مدينة دبي انطلقت الصواريخ المضادة في الجو و دمرتها صاروخا تلو الآخر و تناثرت أشلاء الصواريخ الصغيرة في صحراء دبي ..  
كانت العملية تصور على الهواء مباشرة ، و كان ديمتري يقطع الغرفة جيئة و ذهابا في توتر و قلق بالغين، و عندما سقط آخر صاروخ، تنهد بارتياح و ارتمى على كرسيه و العرق يتصبب منه..  
الحمد لله الذي حفظ دبي أجمل شقيقاتها الستة و إحدى أجمل مدن العالم من آثار و آثام الإرهاب ..

\*\*\*\*\*

**باكستان ..**

**كراتشي ..**

كانت سيارة محسن تشق الطريق عائدة إلى المنزل خلف رتل سيارات الأمن المحملة بالإرهابيين ..

= ألن تخبرني سيد جان كيف استطعت إفقاد الرجلين و عيهما عن بعد ؟ و كيف جعلتهما يستردان و عيهما من جديد ؟

فكر سيروزار قليلا ..

= سأخبرك ، لكن هذا سر بيننا و يجب ألا يعرف به أحد اتفقنا ..؟

د. مورفين ...

= بالطبع !

= إنها تقنية تنويم مغناطيسي حديثة قيد التطوير، و قد خضعت في الولايات المتحدة الأمريكية لجلسات تدريب مطولة عليها، لكنها تقنية سرية و يجب أن تبقى كذلك ..

= حسنا، كما تريد، إنها تقنية فعالة و خطيرة للغاية على كل حال..

وصلت السيارة إلى منزل الشيخ مجددا ، و كان الجميع ينتظرهما بفارغ الصبر ..

= أهلا بالأبطال ..

= أهلا حضرة الشيخ ..

= لقد كان وجهك خيرا علينا في أولها و في آخرها كذلك حضرة الطبيب جان، أنت رهيب بالفعل ، في يومين أوقعت بمنظمة تبحث البلاد كلها منذ سنوات ..



ابتسم سبيروزار و هو يفكر بينه و بين نفسه، إن القبطان باروناج هو الرهيب و هو الذي أسقط للمرة الثانية على التوالي إحدى المنظمات الخطيرة بفضل تحليله العلمي و المنطقي للأحداث و الدلائل، إنه الجندي المجهول في الحكاية كلها ..

د. مورفين ...

- = إن لي الشرف أن أخدم شعبا طيبا كشعبكم و أحميه من الإرهاب حضرة الشيخ ..
- = لقد كانت المنظمة تخطط لضرب برج خليفة في دبي، لكن أحد الهاكرز فك الشفرة في اللحظات الأخيرة و نبه وزارة الدفاع التي أنقذت الموقف ..
- = مذهل، من هو هذا الهاكرز المحترف و النبيل ..؟!
- = لا أحد يعرف هويته بعد ..
- = و كيف حصلت المنظمة على صواريخ عابرة للقارات ؟
- = غالبا من السوق السوداء، و وصلت إليهم على الأرجح عبر ميناء كراتشي من خلال رشوة بعض الموظفين الفاسدين هنالك ، فهذا يحدث أحيانا ..
- = و بربط الأمور ببعضها، فقد تم نقل الصواريخ باستخدام عربات خاصة في اليوم الذي شاهدتهم فيه الراعي قتلوه على إثر ذلك، ثم عثرت الشرطة على آثار عجلات السيارات هنالك و التي انتهت عند سفوح جبال كيرثار حيث تم نقلها يدويا بعد ذلك عبر الجبال ..





د. مورفين ...

ابتسم الشيخ بإعجاب

= بالضبط، تحليل دقيق و ذكي للغاية ..

= إذا فقد كان ذاك الراعي شهيدا مجهولا، إذ فدى بحياته حياة آلاف من البشر  
الآخرين ..

= تماما، و سأطالب السلطات بوضع نصب تذكاري له في ذاك الوادي عند سفح  
الجبل ..

= هذه بادرة لطيفة للغاية و معبرة جدا، و هل تتوقع استمرار المنظمة بعد اليوم؟  
= على الأرجح لا، ففضلك تم قطع رأس الأفعى اليوم و ستتفكك المنظمة نتيجة  
لذلك ..

= أرجو ذلك، و فاطر؟

= سينال فاطر العقاب المناسب له، لقد خرج من دائرة عائلتي منذ سنوات عديدة،  
منذ قتل أخاه يوسف، و هو بالنسبة لي كالغريب الآن و سأطالب السلطات بإنزال  
أشد العقوبات عليه ..

في المساء كان الوداع مؤثرا للغاية بين سبيروزار و عائلة الشيخ كريم، صحيح أنه  
تعرف عليهم منذ يومين فقط لكن الأحداث عززت علاقتهم ببعضهم أكثر و أعمق ..

= ألا تبقى بضيافتنا لعدة أيام أخرى ..

= أتمنى ذلك بالفعل، لكن علي الرحيل لارتباطي بأعمال هامة .. نلتقي مرة أخرى  
بإذن الله ..

= بإذن الله رافقتك السلامة ..

\*\*\*\*\*

## ميناء كراتشي ..

## يخت ميلافا ..

وصل سبيروزار إلى يخت ميلافا مجددا مع حلول الليل، دخل قمرة القيادة و ضغط زر اسألني ليظهر له القبطان باروناج مرة أخرى.. فروى له تفاصيل ما حدث بحماس و سعادة ..

= هذا رائع حضرة الطبيب مورفين مبارك لك إنجازك الجديد..

= إنه إنجازك و ليس إنجازي قبطان ..

= هذا تواضع منك حضرة الطبيب، بالمناسبة، تنويم مغناطيسي ! سرعة بديهية أكثر من رائعة، لقد حافظت على سرك مجددا، و هذا أمر جيد على كل الصعد ..

ابتسم سبيروزار ..

= بقي أن نعرف من هو الهاكر الذي أنقذ مدينة دبي من الدمار

بحرفيته العالية و ضميره الصاحي و أخلاقه الاستثنائية ..

= فيما يتعلق بالهاكر، بعد التحليل و ربط جميع المعلومات

حول العالم ببعضها، هنالك شخص تتوجه إليه الأدلة بقوة أنه المنشود ..

شعر سبيروزار بالفضول العارم ..

= ومن هو ؟

= شاب روسي يدعى ديميتري ..

= و كيف عرفت هويته ؟

د. مورفين ...

= هنالك ثلاثة أدلة على ذلك، الأول إصابته منذ عام بمتلازمة الموهوب ( سافانت )  
التي أصبح على إثرها نابغة في حل الشفرات كما ذكرت وسائل التواصل  
الاجتماعي، الثاني هو حل كثير من شفرات العالم المستعصية منذ سنوات بعد تاريخ  
إصابته بالمتلازمة تماماً، الثالث وجوده في دبي يوم حل الشفرة وتهكير موقع وزارة  
الدفاع الإماراتية .. فهل كل ذلك مصادفة ؟

ابتسم سبيروزار ..

= بالتأكيد لا، أنت رهيب حضرة القبطان باروناج ..

أصدر القبطان ضحكة عميقة ..

= إلى ميانمار إذاً .. مع مغامرة جديدة ..!؟

= إلى ميانمار، و القيادة لك قبطان ..



\*\*\*\*\*

د. مورفين ...

## المحتويات :

- 1 الجزء الأول : الصندوق الأسود للعين
- 2 الجزء الثاني : سارقات الرمال يحيين الآمال
- 3 الجزء الثالث : سافانت

د. مورفین ...



د. مورفین ...